

ظلال أطلانتس

عمار المصري

دار الكنزي للنشر والتوزيع

دار الكنزي للنشر والتوزيع



المدير العام

محمد صلاح

إشراف عام

إيناس الدسوقي

الطبعة الأولى

الكتاب : ظلال أطلانتس

تأليف : عمار المصري

تصنيف الكتاب : رواية

مصمم الغلاف : ؟؟؟؟

إخراج : أحمد عبد الرحمن

المقاس ٢٠ × ١٤

رقم الإيداع : ؟؟؟ / ٢٠١٧

الترقيم الدولي : ? - ?? - 6599 - 977 - 978

All Rights Reserved

Alkanzy for Publishing and Distribution

+01003897918

Alkanzy.co@gmail.com

Facebook.com/Alkanzy.com

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداء إلى

- كل من ساعدني في خروج هذا العمل إلى النور والفضل يعود لهم بعد الله في الانتهاء منه:
- أحمد المهدي: صديقي الكاتب الذي ساعدني طوال طريقي حتى انتهيت من العمل.
 - مصدق الطيب: صديق الطفولة الذي قرأ العمل بكل نسخه وكان يشجعني دائماً ويعطيني الأمل بأن أكمل.
 - عمر محمد: صديقي العزيز الذي ساعدني دائماً ويشجعني ويحفزني كلما يئست.
 - فريدة الجوهري: التي ساعدتني مساعدة كبيرة لخروج هذا العمل إلى النور.
 - وأهديها أيضاً إلى جميع أصدقائي وأقربائي الذين ساعدوني بأرائهم وتعليقاتهم التي ساعدتني كثيراً.

١

في عام ٢١٥٠ - القاهرة الجديدة - مصر.

يستيقظ من النوم على صوت منبهه المزعج، نور البالغ من العمر اثنين وعشرين عامًا؛ شعره قصير وناعم ويميل إلى اللون البني، وعيناه سوداوان كاللؤلؤ، وملامحه العربية تطفئ عليه، مع سمرة خفيفة في وجهه .

تتأب بقوة، شاعرًا بأنه لم ينم بما فيه الكفاية، فتحامل على نفسه رافعًا جسده عن السرير ليستعد ليوم جامعي جديد في جامعة القاهرة الجديدة. بعد أن انتهى نور من كل الاستعدادات خرج مسرعًا ليلحق بالحافلة، فوجد الشمس قد بزغت في الأفق لتلقي بأشعتها الحمراء الدافئة على المدينة، معلنة عن بداية يوم جديد .

وصل نور في الوقت المحدد .. استقل الحافلة المعلقة للتنقل السريع، ثم جلس على أحد المقاعد موجهًا نظره إلى الخارج عبر النافذة، وشرع في تفقد الناس وهم يتجهون إلى مشاغلهم وواجباتهم اليومية. السيارات تحلق في الهواء والروبوتات تسير بنظام وتقوم بأعمالها اليومية لإبقاء النظام. شعر نور بسأم، وقال بينه وبين نفسه:

- يوم ممل آخر.

انطلق إلى جامعته واستطاع أن يصل في الوقت المحدد، فدلف إلى القسم الخاص به، قسم علوم الفضاء، وجلس في مقعده المعتاد بجانب صديقه يوسف ليستمع إلى ما يقوله المحاضر. كان يوسف أسمر البشرة، شعره قصير ومموج، يحب المزاح والابتسام دائماً، همس يوسف لنور قائلاً:

- من الجيد أنك وصلت في الوقت المناسب، سيتحدث عن موضوع في غاية الأهمية.
- هذا من حسن حظي .. والآن فلنستمع لما يقوله.

كان المحاضر شاباً في الثلاثينات من العمر، يبدو عليه الذكاء والفتنة، يرتدي نظارة طبية، وشعره الأسود الناعم ممشط إلى الخلف وملامحه الآسيوية لا يختلف عليها أحد.. كان من اليابان واسمه (كينو).

قال كينو وهو يعرض صورة هولوجرامية لصورة روبوت كان قد تم إرساله إلى الفضاء في رحلة إلى المشتري، وعندما عاد حدث شيء غريب..

شغل المحاضر الفيديو كي يشاهده الجميع رغم مشاهدتهم له آلاف المرات وحديثهم عنه الذي لم ينته حتى الآن.

هبطت المركبة التي كانت تحمل الروبوت على الأرض، وكانت جميع الجهات والمؤسسات في انتظاره لتحتفل بالاكشافات التي توصل إليها هذا الروبوت، وكانت هناك تغطية إعلامية كبيرة للحدث. بينما كان الخبراء ينتظرون بفارغ الصبر ليحصلوا على الملفات في رأسه كي يعرفوا كل ما رآه وصوره، حدث شئ أغرب من الخيال، عندما خرج الروبوت من السفينة، قام بمحو كل البيانات من رأسه وهاجم البشر من حوله وهو يردد هذه العبارة:

- يجب تدمير البشر .. كل شيء سيهلك .. الدمار قادم.

ظلال أطلانتس

أوقف كينو الفيديو، وبدأ يشرح ويوضح ويعطي فرضيات لما حدث، فقال بنبرة هادئة فطنة:

— كما ترون فإن هناك شيئاً غريباً قد حدث له في الفضاء .. ربما قابل مخلوقات غريبة قامت ببرمجته .. ربما تعطل لبقائه في الفضاء لفترة طويلة .. لا أحد يعلم، ولكن ما حدث كان غريباً حقاً، وربما يفسر اختفاء السفينتين إينيكس ١ وإينيكس ٢ .. وبالطبع ما حدث في هذا الوقت أنه ..

صمت قليلاً ليلتقط أنفاسه ثم كسر حاجز الصمت قائلاً:

— بعد أن أرسلت وكالة سياترا للفضاء، التي يقع مقرها في مدينة أطلانتس الجديدة، أول سفينة قادرة على السفر لمجرات أخرى، وانطلقت في الرحلة التي اشتهرت في الأوساط وفي كل مكان، والتي كان الهدف منها الخروج من مجرة درب التبانة والذهاب إلى مجرة أندروميديا، واكتشاف ما إذا كانت هناك حياة أم لا، ولكن لسوء الحظ السفينة لم تعد، وفقد المقر إشارتها تماماً، فأرسل المقر سفينة أخرى للبحث عن الأول والتوجه إلى المجرة المحددة، ولكنها اختفت بدورها أيضاً، مما سبب الكثير من الجلبة والمشاكل للمقر، ودفعوا الكثير من التعويضات إلى الأهالي، ولكن هذا لم يشف غليلهم على أبنائهم.

عدل من وضعية نظارته ثم استطرده قائلاً:

— وهذا يجعلنا نفكر .. هل كل هذه الأحداث هي صدفة بالفعل، أم أن هناك شيئاً غريباً يجري في الكون لا نعلمه بعد؟! ربما تكون كل هذه الأحداث مرتبطة ببعضها البعض بطريقة ما .. من يعلم .. لقد فقدت أخي الحبيب في رحلة إينيكس ١ فقد كان من المنضمين إليها لاستخدام الروبوتات في الاستكشاف والبحث جيداً عن أي

مصدر للحياة .. بالطبع أنتم تعرفون أخي، فهو من وضع قوانين أزيمواف الثلاثة للروبوتات وجعلها حقيقة ممكنة وليست مجرد خيال علمي، مما جعل البشرية تنتقل لمرحلة أخرى من التقدم باستخدام الآلات، فقد زال خوف البشر من أن الروبوتات قد تتمرد عليهم في يوم من الأيام، ولكن أخي حل هذه المعضلة، والآن هل يعلم أحدكم ما هي القوانين الثلاثة؟

رفع نور يده قائلاً:

- لا يجوز لألي إيذاء بشري أو السكوت عما قد يسبب أذى له.
- يجب على الآلي إطاعة أوامر البشر إلا إذا تعارضت مع القانون الأول.
- يجب على الآلي المحافظة على بقائه طالما لا يتعارض ذلك مع القانونين الأول والثاني.

أردف كينو قائلاً:

- أحسنت، وهذا حل معضلة التمرد للأبد، ولكن ما حدث لهذا الروبوت العائد من الفضاء هو شيء غريب ونادر للغاية .. على كل حال لقد انتهت محاضرتنا.

أنهى كينو المحاضرة، فانطلق الطلاب إلى الخارج. وقف نور مع يوسف يتبادلان أطراف الحديث، فقال نور:

- يوم ممل آخر في هذه الحياة.

رد يوسف ممازحاً:

- لا تزال بنفس نيرتك المتشائمة الدائمة، ولكنه ليس يوماً مملاً آخر لأن لدي لك مفاجأة ستغير حياتك كلها.

قطب نور حاجبيه قائلاً:

— ما هي هذه المفاجأة التي ستغير حياتي، هل نجحت في مادة الفلك؟
قل لي فليس لدي وقت، أريد العودة إلى المنزل لأكمل أبحاثي.

ضحك يوسف قائلاً:

— لا ليس هذا بالطبع، لن ينجو أحد من هذه المادة، إنها مفاجأة أعظم
بكثير.. ألا زلت في أوهامك التي تتعلق بأطلانتس المفقودة؟

قطب نور حاجبيه قائلاً:

— ليست أوهاما، أنت تعلم بأنها كانت موجودة، والكثير من الأدلة
تشير إلى هذا وأهمها هي الأدلة والألواح التي اكتشفت في غرب
مصر لحضارة عتيقة وجدت قبل الحضارة السومرية وعندما تم
فك اللغة، اكتشفوا إشارات كثيرة تشير إلى أطلانتس المفقودة،
وأنها كانت تمتلك علماً لم يتخيله أحد بعد، وأشارت الألواح إلى
حروب وقعت بين هذه الحضارة وبين حضارة أطلانتس، ولكن الكثير
من الأدلة كانت مفقودة؛ ولهذا لم يعلم علماء الآثار طبيعة هذه
الحرب. وهذا أيضاً كان السبب الرئيسي لبناء مدينة أطلانتس
الجديدة بالقرب من موقع اكتشاف الألواح، على كل حال يجب
أن أعلم ما كُنيت هذا العلم ربما يجعلنا نتوصل للكثير من الأشياء
الهائلة التي لا نعلم عنها شيئاً!

تنهد يوسف بملل وقال:

— حسناً، حسناً، فلتفعل ما يحلو لك، ولكن على كل حال، أتذكر ما
قاله كينو منذ قليل عن بعثات الفضاء؟

— نعم أذكره.. ماذا به؟

- أتذكر الإعلان القريب لوكالة سيترا عن حاجتها لمتطوعين لرحلة الفضاء الجديدة للذهاب إلى أندروميديا مرة أخرى؟
- نعم أذكره، لقد تمنيت أن أتطوع فيها ولكن لم يحالفني الحظ .. ولكن تعجبت حقاً من أنهم حاولوا من جديد بعد فشلهم الذريع والخسائر الفادحة التي تلت هذا الفشل.
- صمت يوسف قليلاً ثم اندفع قائلاً بنبرة يملؤها الحماس:
 - نعم لقد فشلوا منذ خمس سنوات، ولكن وأخيراً وبعد خمس سنوات، وفى عام ٢٠٥٠ قررت سيترا المخاطرة مرة أخرى وإرسال سفينة ثالثة للفضاء لاستكشاف مجرة أندروميديا، أو المرأة المسلسلة؛ ولهذا قررت الوكالة فتح باب التسجيل للشباب المتطوعين من جميع أنحاء العالم، ولكن أتعلم ما هو الخبر السعيد؟
 - ما هو؟!
- أخرج يوسف تذكرتين من حقيبته وأراهما لنور، ثم قال بحماس:
 - لقد تقدمت بطلب للانضمام إلى الرحلة باسمي واسمك، وتركتها مفاجأة لك إن تم قبولنا، وهذا يعتمد على معدل الذكاء الجامعي ومحصلة الدرجات التي حصلنا عليها .. وأنا وأنت نتفوق دائماً في هذا الأمر، ولكن لم أتوقع أنه سيتم قبولنا حقاً!
 - وقف نور وقد اتسعت عيناه من الدهشة والسعادة، وقال في حماس وقد أمسك بكتف يوسف وأخذ يهزه بقوة:
- أنت لا تمزح أليس كذلك؟! هل حقاً هذا ما حدث، أرجوك لا تمزح معي.
- لا أمزح .. أقسم لك، فكف عن هزي بقوة، وانظر إلى التذكريتين في يدي.

ظلال أطلانتس

سحب نور التذكريتين من يده بسرعة وأخذ يتفقدهما بنهم، وارتسمت ابتسامة كبيرة على وجهه لم يرها يوسف من قبل، فجلس نور على أقرب مقعد له محاولاً تهدئة اضطراب مشاعره من فرط الحماس، وقلبه يختلج بين ضلوعه.. قال بحيرة:

- يا إلهي!! لا أصدق أنك فعلتها حقاً! هذه أفضل هدية حصلت عليها في حياتي، لا أعرف ماذا أقول حقاً.
ضحك يوسف بصوت عالٍ قائلاً:

- لا تقل شيئاً، جهز نفسك فقط فالرحلة بعد ثلاثة أيام .. سنذهب إلى أطلانتس، ومن الجيد أننا نعيش في مصر فأطلانتس جزء لا يتجزأ من مصر ولهذا فإن الرحلة ستكون قصيرة للغاية وهذا ما يسعدني.
هز نور رأسه قائلاً:

- بالطبع، سأذهب لأخبر عائلتي بأمر سفري.
ودّع نور يوسف، وهرول ناحية منزله محتضناً تذكرة السفر بقوة، والحماس يسري في جسده وهو يقول بينه وبين نفسه:

- لطالما شعرت بأن الفضاء يناديني، ويغويني للإبحار فيه، واكتشاف ملكوت الله في هذا الكون الشاسع؛ فأنا لم أجد مكاني هنا على هذا الكوكب البائس المليء بالحروب والكراهية والتفاهات التي لا تنتهي.. الجميع هنا يفهمون الحياة بشكل خاطئ وتحركهم الأطماع والمصالح، حروب لا تنتهي، دمار لا ينتهي، معاناة لا تنتهي، ولن تنتهي حتى ينتهي هذا الكوكب، لذا فإن سبيلي الوحيد للخلاص من كل هذه الآلام هو الإبحار بعيداً حيث العجب العجاب، وحيث تلتقي النجوم والكواكب، تسبح بلا توقف في سلام وهدوء وسكينة. وأخيراً جاء الوقت الذي أحقق فيه حلمي الذي انتظرتُه منذ زمن.

انطلق نور إلى بيته الذي يقع في منطقة معزولة تحيظها السهول الخلابة، فوالده يحب الهدوء والابتعاد عن البشر، وقد ورثها نور منه؛ ولهذا فإن منزلهم كان على سهل مرتفع يقف بشموخ وحيداً، ولكنه لم يكن بعيداً عن البيوت الأخرى والمولات، فكان يبعد عنها بضعة أميال فقط، وكان نور يفضل الحياة بهذه الطريقة، الحياة وسط الطبيعة مع الهواء العليل والهدوء الرائع مع صوت الرياح وهي تداعب السهول لتتراقص في تناغم.

انطلق بدراجته نحو السهل؛ حيث كان يحب اختيار الطريقة الصعبة حتى يحافظ على لياقته وليونة جسده، وكان قرص الشمس الأحمر يلقي بأشعته على الطريق ليمتزج لونه الأحمر بالأعشاب الخضراء ليضفي شعوراً بالراحة والسلام، وينذر باقتراب الغروب.

أثناء اقتراب نور من البيت، لمح شهابين في السماء يلمعان، ولكنه رأى أحدهما يقترب كثيراً وقد بدأت ملامحه تظهر، فبدأ عليه القلق وقال بينه وبين نفسه:

— هل هذا نيزك؟ يبدو أنه يتوجه ناحية المنزل .. يجب أن أسرع.

انطلق يشق طريقه مسرعاً نحو البيت والقلق يضرب قلبه بقوة، فرأى النيزك وهو يقترب أكثر وأكثر وقد اتضحت ملامحه بعض الشيء، وفجأة سمع صوت ارتطامه يُدوي من بعيد، ولكنه لم ير إذا كان قد ارتطم بالبيت أم لا، فأزاد من سرعته وحمد الله أنه ليس هناك أحد في البيت اليوم. رأى نور بيته في الأفق ولم يمسه شيء، فشعر بارتياح شديد، ولكن فضوله لا يزال يحثه على البحث عن النيزك الذي سقط، فعبر الطريق، ودخل بدراجته وسط السهول ليجتاز بيته ولمح بعض الأتربة التي تتصاعد في الأفق، فانطلق نحوها، ولكنه لمح نيزكاً آخر يسقط في مكان بعيد، فلم يكثر له، فالذي سقط أمامه سيشرح له كل شيء.

بعد دقائق من القيادة، وصل نور إلى موقع السقوط وهو يلهث بشدة وقد ابتلت ملابسه بالعرق وأصبح مخضل الشعر، فرأى حفرة عميقة أحدثها النيزك وقد بدأت سحابة الأتربة التي تغطيها تتلاشى شيئاً فشيئاً حتى ظهر النيزك أمامه، ولكنه لم يكن نيزكاً! بل كان شيئاً غريباً للغاية!!

رأى نور أمامه كرة حديدية عملاقة متناسقة ويغطيها اللون الأسود، فاقرب منها بحذر ليكتشف كنية هذا الجسم المجهول الغريب، وانتابته رعدة قصيرة، وفكر بأن قد تكون هذه الكرة أي شيء في العالم؛ قبله هيدروجينية، سفينة فضاء، جهازاً غريباً جاء من أقصى الفضاء وقد تفتى البشرية بسببه، ولكن فضوله الأكاديمي غلب خوفه ومخاوفه فأخذ يلتفت حول الكرة الضخمة التي كانت تبدو وكأنها تتسع لغرفة كاملة، ولكنه لم يراى باب أو شيء، كانت مجرد كرة سوداء ملساء للغاية.

وضع نوريده عليها ببطء شديد وتردد، وعندما لمسها شعر بشيء يسري في جسده للحظات وسرعان ما تلاشى هذا الشعور، كان أشبه بصعقة كهرباء.

فجأة انفتح جزء صغير في الكرة فترجع نور في خوف، ورأى لوحة غريبة تظهر، وكانت بها بعض الأزرار المكتوبة بلغة غريبة تشبه اللغة المصرية القديمة التي تعتمد على الرموز، فأصابته الحيرة من هذا، ولكن شكوكه كانت في محلها، فهذه تبدو كغرفة بداخلها شيء ما، ربما مخلوق فضائي، وربما قبله هائلة ستمحو مصر، وربما لا شيء!

اقرب نور من اللوحة ليتفحصها، فوجد أنها تتكون من تسعة حروف، ويبدو أنه يحتاج لكتابة كلمة السر حتى تفتح الكرة، ولكن كيف سيعلم كلمة السر؟!

قام نور بتصوير اللوحة بهاتفه والكرة أيضاً، ثم عاد مسرعاً إلى بيته والحماس يملؤه، ودلف إلى غرفته، وعرض الصورة على محرك البحث

الدقيق إليزا، وبدأت النتائج تظهر له، وتفاجأ بأن هذه اللغة كانت موجودة بالفعل، ولكن كل المعلومات عنها تحت حماية وكالة سياترا، ولهذا فعليه اختراق موقع الوكالة للولوج إلى كل المعلومات التي تخص هذه اللغة. وتعجب للغاية من إخفاء وكالة سياترا شيئاً كهذا! هل يعلمون شيئاً عن الفضاء الخارجي ويخفونه عنا! لظالما كان المهوسون بنظرية المؤامرة يتكلمون عن إخفاء وكالة سياترا الكثير من الأسرار التي تخص الفضاء ولكن نور لم يقتنع كثيراً بما يقولون، لكنه الآن بات متأكداً من صحة كلامهم.

دخل أحد الروبوتات التي تعمل في المنزل إلى الغرفة، كان فضي اللون ذا ملامح باردة ومفاصل حديدية، وينفذ الأوامر بدون تساؤلات. كان نور قد برمج هذا الروبوت واخترق بعض البروتوكولات فيه ليزوده بمميزات جديدة لم توضع فيه من الأساس، وهذه المميزات محرمة دولياً، كاختراق المواقع والحصول على أية معلومات في العالم من أكثر الشبكات تعقيداً وأماناً في العالم. ناول الروبوت نور بعض المشروعات فأوقفه نور قائلاً:

— لقد برمجتك على أعلى المستويات من الذكاء الاصطناعي وزرعت فيك الكثير من الوظائف المتنوعة بدون علم أحد، وحن الوقت لترد لي الجميل، أريدك أن تخترق موقع وكالة سياترا وتعطيني كل المعلومات عن هذه اللغة الغريبة.

— بالطبع سيدي سأفعل هذا.

جلس الروبوت على الكرسي وأخذ يضغط على الألواح الهولوجرامية لتفتح نوافذ تليها نوافذ، بينما جلس نور على سريريه يفكر في سر هذه الكرة الغريبة وسر هذه الحروف.

تذكر نور صديقه يوسف وكيف أنه سيتحمس مثله لما حدث، فبعث له رسالة صوتية مرفقة بصورة الكرة والحروف العجيبة.. بعد دقائق جاء الرد كالآتي:

— سأتيك خلال ثانية واحدة.

ظن نور بأنه يبالغ، ولكنه سرعان ما وجد الباب ينفتح ويوسف يدخل الغرفة وهو يلهث، فذعر نور وقفز من على سريريه، وقال ليوسف بحق و غضب:

— أيها الأحمق ألا يمكنك أن تطرق الباب؟

— آسف ولكن أردت مفاجأتك .. والآن أين هي الكرة؟

— انتظر حتى ينتهي الروبوت من إنهاء الاختراق وبعدها سأأخذك إلى الموقع.

قطب يوسف حاجبيه ونظر إلى الروبوت بسأم ليرى متى سينتهي، فقال لنور بنبرة حماسية:

— أتدري ربما يكون هذا اكتشاف العصر؟! لو كان هناك بداخل هذه الكرة مخلوق ما من كوكب بعيد، أو شئ ما من حضارة متقدمة بعيدة، فهذا سيجعلنا نصل إلى المجد والشهرة، أستطيع رؤيتهما أمامي الآن، الأضواء والميداليات والشهادات وربما جائزة نوبل .. ولكن ألا يجب علينا إحضار مختصين، فنحن لا نعرف كنية هذا الشيء، ربما يكون شيئا مدمرا!

زأر نور يقول بلهجة قاطعة:

— مستحيل لن نحضر أحداً، سيتم حجز الكرة بعيداً عن الأعين، وإن تم اكتشاف أي شيء فلن يعلمه العوام .. سيتم إخفاء هذا السر إلى

- الأبد كما تم إخفاء الكثير والكثير على مر التاريخ .. ألم تسمع ما قلته بأن وكالة سيترا تعلم بأمر هذه اللغة وكانت تخفيها عنا؟
- نعم سمعت .. أنت محق، يجب أن نكتشف كل شيء بأنفسنا ثم نخبر الجميع بكل شيء ونحظى بالشهرة والمال .. آه !! أستطيع أن أرى نجمي وهو يسقط، لقد جاءنا الخلاص من السماء.
- لا تكن سعيداً هكذا فنحن لم نخترق وكالة سيترا بعد.
- قاطع نور صوت الروبوت قائلاً بنبرة إلكترونية باردة:
- سيدي لقد انتهيت من الاختراق وأصبح لدي جميع المعلومات التي تخص اللغة.

هلل يوسف بحماس قائلاً:

- رائع، والآن أطلعنا على كل شيء!
- قال الروبوت:

- إن هذه اللغة تخص مدينة أطلانتس القديمة، وهي مستخدمة الآن في وكالة سيترا للبحث عن مكان المدينة المفقودة لأسباب غير معلومة، فالمعلومات السرية التي تخص المدينة مخفية في أحد الخوادم السرية للوكالة التي لا أستطيع الولوج إليها إلا من داخل الشركة نفسها.
- اتسعت عينا نور من الدهشة وابتهج وجهه، وقال ليوسف بحماس لا ينضب:

- قلت لك .. قلت لك إن المدينة موجودة ولكنك لم تصدقني .. لقد اقتربت من التوصل إلى شيء ما يخصها ولا بد أن سقوط هذه الكرة الحديدية الضخمة ليس محض صدفة، إنه القدر المحتم يا صديقي.

ظلالاً لطلانتس

صمت يوسف قليلاً يفكر فيما سمعه الآن، وهو يذرع الغرفة ذهاباً وإياباً، ثم كسر حاجز الصمت قائلاً:

- ربما تكون جهودك في البحث عن المدينة لم تذهب عبثاً، ولكن ما علاقة كرة غريبة سقطت من الفضاء بأطلانتس، أنا لا أفهم؟
- ولا أنا، ولكن سنحلل الحروف على الكرة ومن ثم ستوضح الكثير من الأشياء.

توجه يوسف إلى الحاسوب الهولوجرامي، وبدأ يتفقد الأحرف والرموز ومعانيها ووجد أن الرموز تمثل كلمات، فكل رمز يشير إلى شيء، فبدأ بتحليل الورقة معه على الحاسوب وحساب التشابهات ومعاني الرموز مجموعة معاً، فخرج له الناتج، ففغر فاهه وأصاب يوسف دهشة كبيرة، وفكر بأن الرموز لم تكن لإدخال كود سري بل كانت رسالة مشفرة!

كان معنى الرموز كالآتي:

- ما يسقط من الفضاء يسقط معه العلم المفقود الذي سيحرر البشر من براثن الجهل، ويفتح الأفق لهم لمعرفة الحقيقة قبل حلول الدمار، ولكي تنفتح الكرة يجب أن تسلم إرادتك لها.

لم يفهما شيئاً مما قرآه، ولكن ما أثار دهشتهم هو المقصد من العلم المفقود الذي سيحرر البشر قبل الدمار، وما هي الحقيقة المعنية؟ وماذا يعني بتسليم إرادتك لها؟ كل هذه الأفكار كانت تتضارب في رأسيهما بلا توقف، فقطع يوسف حبل أفكار نور قائلاً بإحباط:

- أعتقد أننا يجب أن نخبر السلطات!

انفعل نور عليه ونظر له بجدية وصرامة شديدة:

- لن نفعل .. قلت لك سيأخذون السر لأنفسهم ويخفونه، وقد يتم استخدام هذا العلم المخفي في الشر .. يجب أن نعرف نحن الحقيقة أولاً، وإن كان هناك خطر يهدد حياتنا سنخبرهم بكل شيء .. يوسف، أنت تعلم كم قضيت من الوقت في البحث عن أطلانتس وقراءة كل الفرضيات والقصص التي تخصها، وبعد كل هذا تريد أن أسلم جهدي للحكومة التي ستخفي كل شيء كما تفعل دائماً وأعود إلى نقطة الصفر مجدداً!! لن أفعل هذا، سأفعل هذا معك أو من غيرك.

كان يوسف يعلم في قرارة نفسه عناد نور عندما تأخذه الحمية في اكتشاف شيء مجهول، فهو يحب التأمل والبحث في كل ما هو غريب ومجهول ومحاولة التوصل للعديد من الأسرار والمعضلات التي تخص عالمنا، ولهذا فهو أذكي شخص قابله في حياته، وليس من الغريب أنه يحصل على المركز الأول في الجامعة دائماً، فقال يوسف بسأم واستسلام:

- حسنا، سأذهب معك، ولكن إن حدث أي خطر يهدد حياتنا أو حياة البشرية فسأكلم السلطات بدون تردد، ولا تنسى بأن رحلتنا إلى الفضاء ستكون بعد ثلاثة أيام ولهذا فإن فشلنا في اكتشاف أي شيء فسنسلم كل شيء للسلطات ونذهب إلى الرحلة التي قد تغير حياتنا إلى الأبد أيضاً.

وافق نور على شروطه وسارعا بالذهاب إلى موقع الكرة التي كان يوسف متشوقاً للغاية من أجل رؤيتها، وأثناء سيرهما شاهدا شعاعاً أزرق من مكان بعيد يرتفع إلى السماء ولم يفهما كنيته ولكنهما لم يهتما كثيراً، لتركيزهما الشديد على هدفهما.

وبعد دقائق وصلا إلى وجهتهما المنشودة، واندھش يوسف من حجمها الهائل ومظهرها الغريب، فقال بنبرة مندهشة:

- يا إلهي ما هذا؟! إنها تشبه مركبة فضائية من نوع ما، ولكن كيف نسلم إرادتنا لها أنا لا أفهم؟

قال نور وقد تذكر شيئاً مهماً:

- عندما لمستها أول مرة شعرت بشعور غريب، كأن شيئاً ما يخاطبني من الداخل، ولكنه كان للحظة فقط، وبعدها ظهرت اللوحة الغربية التي تراها أمامك .. ربما يجب أن نلمسها لبعض الوقت ونحاول الشعور بما داخلها .. ربما تكون المعلومات داخلها تنتقل عن طريق التخاطر!

- أتمزج معي .. عن طريق التخاطر؟! ولكن على كل حال لن نضرنا التجربة.

اقترب كل من نور ويوسف منها ونظرا إلى بعضهما البعض في توتر شديد ثم وضعاً أيديهما على الكرة وأغمضا أعينهما في محاولة للاسترخاء ورؤية ما يحدث. فجأة شعرا بشيء ما يسري في جسديهما، وتذكر نور أن هذا هو نفس الشيء الذي شعر به من قبل، بينما تفاجأ يوسف من هذا الشعور وكاد أن يبعد يديه، ولكنه تماسك. استمر النبض الغريب الذي يصدر من الكرة في الانسلاخ داخلهما وبدأت بعض الرؤى الغربية تظهر لهما في مخيلتهما .. مدينة هائلة لم يريا مثلها من قبل .. دمار وخراب .. حروب مدمرة .. طوفان هائل يُغرق كل شيء ويتوجه ناحية المدينة العظيمة .. علوم لم يريا مثلها من قبل .. ضوء براق ينبعث من السماء، وبلورة غريبة الشكل ليس لها مثل.

فجأة، شعرا بأن هناك تغيير في الكرة وقد أخذت تنبض بقوة، فأبعدا أيديهما عنها وتراجعا إلى الوراء في خوف وهما يتبادلان النظرات.

انفتحت الكرة ببطء لتصدر شعاعاً هائلاً أزرق اللون يندفع إلى السماء، ثم اختفى الضوء وتلاشى، وقد تحولت الكرة إلى أرضية حديدية

يندفع منها ضباب غريب بارد جعل القشعريرة تسري في جسديهما من برودته. وكان هذا الشعاع يشبه الشعاع الذي شاهدها أثناء توجيهها إلى موقع الكرة. ومن بين الضباب تحرك شئ ما. . سمعا وقع أقدام، فازداد توترهما وذعرهما وبدأ بالتراجع إلى الخلف في خوف، ولم يفضا طرفيهما عن الضباب للحظة. فجأة شعرا بهالة قوية تحيط بهما وتضغط على جسديهما وكأن الجاذبية قد تضاعفت، فسقطا على ركبتيهما، وصرخا من الألم وشعرا وكأنهما يحملان جبال فوق ظهريهما، مع إحساس بأن وعيهما ينسحب منهما تدريجياً. وفجأة أصبح كل شيء من حولهما ظلام وسقطا في سبات عميق.

وفى أنحاء العالم انتشرت الأخبار عن سقوط أجسام غريبة في مواقع مختلفة حول العالم، وتزامن هذا السقوط مع تمرد غريب غير متوقع من الروبوتات في القاهرة الجديدة في كل بيت ومتجر ومبنى ومدينة، تزامناً مع انتشار ضباب غريب حول المدينة العريقة، ووقوع العديد من القتلى في كل مكان. وكانت الروبوتات تتحرك في جيوش منظمة وتصنع الأسلحة لقتل البشر، واستنتج الخبراء بأن هناك حقلاً مغناطيسياً مجهول الهوية داخل الضباب يشتم الآلات مما جعلها عدائية ضد البشر.

تحرك الجيش المصري ضد هذا العدوان الغاشم الذي توقعه العديد من البشر منذ زمن بعيد.

توجهت الكاميرات حول العالم لتصوير الروبوتات في القاهرة الجديدة وهي تتسلق المباني وتقتل كل من بداخلها، وتسير في الشوارع وهي تنقض على كل من تراه أعينهم بلا رحمة، وبدأ البشر في حمل أسلحتهم ومقاتلة الروبوتات في معارك ضارية، ولكنها كانت تنتهي بانتصار الآلات.

تقدم الجيش لأخذ إجراءات ضرورية في هذه الأزمة وانسلوا في شوارع المدينة ليتصدوا للروبوتات المتمردة، ولكن تم سحقهم جميعاً بلا رحمة،

ظلال أطلانتس

مما جعل مصر في خطر شديد إن لم يتم إيقاف هذا العدوان في القاهرة. وكان الضباب يجعل من الصعب مقاتلة الروبوتات لأن الرؤية كانت شبه معدومة بينما كان من السهل للروبوتات مقاتلتهم.

معارك، وانفجارات، وسقوط، ودمار هائل، وملايين الضحايا سقطت بلا رحمة أمام هذه القوة المدمرة ولم يتبق شيء غير الهلع والدمار. وانطلقت الروبوتات لتحتل باقي مصر واستطاعت تدمير العديد من المدن الكبيرة.

وضعت أطلانتس الجديدة حماية كبيرة وأمنت نفسها جيداً، فتوجه الجميع إليها طلباً للمساعدة. وفي هذه الأثناء انتشر الضباب ليعم باقي الكوكب ولينتشر تمرد الآلات في كل أنحاء العالم، فهرب العديد من البشر من كل أنحاء العالم إلى أطلانتس؛ لأنها كانت منيعة أمام هذا العدوان. وانقطعت كل الاتصالات للعالم الخارجي عن أطلانتس التي لم تعد تعلم ما يحدث للعالم الآن.

أصبحت الكرة الأرضية من الخارج حمراء اللون من النيران التي تغطي كافة القارات والروبوتات التي تسير ببرود وهي تحرق وتقتل كل ما تراه.

فجأة وسط كل هذه الأخبار عُرض خبر انتشر على المواقع كهشيم النيران لأحد الصحفيين المختبئين في روسيا، والذي لمح شعاعاً غريباً يصدر من أحد الأماكن غير المأهولة بالسكان، فتوجه إلى الموقع ليجد كرة عملاقة غريبة تنفتح وأمامها شخص ضخم الجثة عريض المنكبين، ويبدو أنه من جعلها تنتفخ.

تراجع الفتى الضخم ذو الشعر الأشقر إلى الوراء وهو يرى هذا البخار البارد الذي يندفع ناحيته، وفجأة انسحب وعيه منه وسقط على الأرض مغشياً عليه، فشعر الصحفي برعب لم يشعر بمثله من قبل وهو يرى

هذا الشيء الذي خرج من بين البخار، كان شخصاً يبلغ طولة ثلاثة أمتار ويبدو أضخم من الفتى الروسي، كان السواد يغطيه ولم يستطع الصحفي رؤية شيء من الضباب الكثيف الذي يلتف حوله، ولكنه رأى انعكاساً للنجوم والكواكب على وجهه، وفجأة توجه نظره إلى الصحفي الذي كاد يشهق من الرعب ولكنه وضع يده على فمه، ثم وقف وركض بأسرع ما لديه قبل أن يخترق شئ ما جسده، فسقط على الأرض ورثتيه تحاربان من أجل بعض الهواء، وعلم بأن هذه نهايته، فحرك يديه الواهنة بصعوبة حتى وجهها إلى الكاميرا وضغط زر الإرسال ثم وافته المنية.

انتقل هذا المشهد حول العالم في سرعة رهيبية، وتناقلت الأخبار عن غزو من الفضائيين والبعض الآخر يفسرها بأنها من البشر وهناك شيء ما يجري هنا. واستمرت النقاشات والهروب من غزو الآلات المرعب إلى وقت طويل، وكانت عناوين الأخبار كالتالي:

- فليحفظنا الله.
- سقطت العديد من مدن الاتحاد الإسلامي في الشرق وتلتها بعض دول الاتحاد الأوروبي في الغرب، ولم تعد العديد من المدن آمنة.
- بدأت الجيوش بالتحرك لصد هذا العدوان الغاشم ولكن يبدو أن محاولاتهم باءت بالفشل.
- فلندعو الله أن يرحم أرواحنا بعد الموت.
- هل هناك حد لقوة الآلات؟ هل ينتصر المصنوع على الصانع؟
- اليوم سيكتب التاريخ عن بداية عصر جديد.

٢

استيقظ نور من النوم مبتلا بالعرق، مخضل الشعر، لاهتأ وقد بدت الرؤية خافتة. كان شاحب الوجه، وعينيه تحترقان، وبالكاد يرى شيئاً.. يشعر بالإرهاق والألم في كل أعضائه، وكانت هناك غيمة ضبابية تخيم على عينيه وتجعل من الصعب رؤية أي شيء، فكل ما يراه هو أنوار بيضاء مُشعة تأتي من مكان ما. وبعد لحظات بدأ يلتقط ما حوله بصعوبة، وبدأت الأشكال تتضح شيئاً فشيئاً، فرأى غرفة بيضاء، وبعض الأجهزة المضيئة حوله، وشعر برأسه يكاد ينفجر من الصداع، وذاكرته لا تخدمه إطلاقاً، فهو لا يتذكر أين كان آخر مرة، أو ماذا حدث له قبل أن ينام! فأخر ما يتذكره هو أنه كان مع شخص ما وسط السهول ينظران إلى شيء كروي الشكل، ولكن ذاكرته كانت مشوشة للغاية.

عدل من وضعيته على السرير بصعوبة شديدة وجلس على حافة السرير وهو يشعر بأن جسده ضعيف وواهن للغاية، فمسح عينيه في محاولة بائسة لرؤية أي شيء، فأحس وكأنه نائم منذ شهور، وبدأ يتحسس جسده فوجد بعض المحاليل الطبية معلقة عليه. فقال والتوتر يسرى في جسده:

— هل أنا في المشفى؟ ولكن ما الذي حدث البارحة؟! أنا لا أتذكر أي شيء!

نزع المحاليل من جسده بقوة وهو يشعر بالخوف يسري في أوصاله، فبدأت بعض الأجهزة تصدر أصواتاً، وحاول أن يترجل من على السرير ولكنه سقط وشعر أن قدميه ضعيفتين للغاية لا تقويان على حمله، فهدأ قليلاً وحاول أن يتمالك نفسه ويتذكر ما حدث له ليلة البارحة، ولكن الضباب كان يخيم على ذاكرته بالكامل.

أخذ الصداع يزداد أكثر فأكثر، فوضع يده على رأسه وضغط عليها في محاولة بائسة لإسكات الألم، ولكن بلا جدوى، فبدأ ينادي بصوت عالٍ:

— هل هناك أي أحد هنا؟ أحتاج إلى المساعدة .. أنا لا أستطيع الحركة.

تنبه نور في تلك اللحظة أنه يشعر بجوع شديد كأنه لم يأكل منذ شهور، ومعدته تقرقر بقوة، فبدأ يزحف على يديه محاولاً العودة لسريه والوهن قد تمكن من يديه، فتحامل على نفسه، وبكل ما أوتي من عزم وضع يده على السرير وبدأ يدفع جسده لأعلى وهو يتألم ويدها ترجفان بقوة، وبعد جهد كبير استطاع أن يرفع نفسه على السرير، فنام على ظهره وأخذ يلتقط أنفاسه بصعوبة وقد أخذ العرق يتصبب بقوة من جبينه.

وبعد صمتٍ طويل سمع صوتاً يصدر من الحائط قائلاً بنبرة باردة وصوت عميق أجش:

— استيقظت أخيراً!! فلتركز على التعليمات التي ستسمعها مني لأنني لن أعيدها مرةً أخرى.

صمت الصوت فترة ليعطي نور الفرصة لاستيعاب ما قاله ثم استطرده قائلاً:

— أولاً ستجد بجانب السرير، وتحديدًا على المكتب الذي عن يمينك بعض الطعام، وحقنة، فلتأكل هذا الطعام لأنه قد يكون آخر طعام لك هذه الليلة، أما بالنسبة للحقنة، فلتحقن نفسك بها

ظلال الأطلانتس

في ذراعك، فهي عبارة عن منشط سيعيد لك وظائفك الحيوية، ويجدد الخلايا الميتة بداخلك لكي تستطيع أن تتحرك من جديد ولا تجد صعوبة في الحركة .. فلتأخذها بعد أن تأكل .

بدأ نور - الحائر من أمره - بتنفيذ ما قاله الصوت مفكراً في المأزق الذي وجد نفسه فيه الآن . نظر يمينه ليجد علبة الطعام، فمد يده وأخذها وفتحها ليجد طعاماً ذا رائحة غريبة، فبدأ على ملامحه النفور، فسمع الصوت يقول:

- لا تخف ليست مسمومة أو متعفنة، رائحتها غريبة فقط، إلا أن طعمها سيعجبك .

ورغم إحساس نور بالنفور إلا أن إحساسه بالجوع كان أكبر، ولم يستطع الاحتمال أكثر من ذلك فوضع المعلقة في الحساء ورفعها إلى فمه بتردد ثم تذوق طعمه، ففوجئ بطعمه الرائع والغريب، فقال بصوت عالٍ:

- مما يتكون هذا الحساء؟

فقال الصوت بنفس النبرة الباردة التي تبدو كنبهة صوت رجل في الأربعينات من عمره:

- لا يهم مما يتكون أكمل طعامك فحسب .

فقال نور وهو ينظر للسقف صارخاً وانبجس الدم إلى عينيه:

- أين أنا؟ ولماذا أنا محتجز هنا؟ ومن أنت؟

ولكن الصوت لم يُجب والتزم الصمت . استكمل نور طعامه وهو يرتجف كورقة في مهب الريح من أثر الضعف والخوف والغضب، وبعدما انتهى، نظر إلى الحقنة غريبة الشكل والتي كان بداخلها سائل أحمر اللون يلعب على ضوء الغرفة . كان السائل في أنبوبة في مسدس صغير معلقة

فوق الجزء العلوي منه، وكان المسدس ينتهي بإبرة قصيرة، فأدرك نور على الفور آلية عملها، فأمسك الحقنة بتوتر وبدا متردداً للحظات، ثم أدخل الإبرة في ذراعه اليمنى، وضغط على الزناد ليندفع السائل بداخله، شاعرا بوخز شديد وألم يسري في جسده بقوة شديدة، فصرخ من شدة الألم، فجاء الصوت مرة أخرى محاولاً أن يخفف عنه قائلاً:

- سيؤلك كثيرا في البداية، حتى يتم إصلاح كل الخلايا الميتة والمدمرة بداخلك.

فقال نور بغضب ممتزج بألم:

- أيها الوغد سأقتلك إن وضعت يدي عليك.

فرد الصوت بنفس النبرة الباردة:

- سيد نور، فلتدرك أنك تحت رحمتي هنا، فلتنتقي كلامك جيداً كي لا تندم على هذا.

شعر نور بعد بضعة دقائق بتدفق الطاقة داخله مجدداً، وأن يديه وقدميه عادتا للعمل مجدداً، وشعر بالحيوية والنشاط يملأن جسده، فقام من على سريريه ونظر إلى الحائط ورفع إصبعه مشيراً إليه، وقال بنبرة غاضبه:

- والآن .. أخرجني من هنا حالا.

فقال الصوت بضحكة ساخرة:

- لك ما أردت، والآن فلنبدأ.

اقترب نور من الباب فتغير لون القفل الإلكتروني من الأحمر للأخضر، فانفتح الباب بصوت صفير استمر ثوان معدودة، ثم خرج نور من الغرفة ليجد نفسه في ردهة بيضاء ممتدة إلى ما لا نهاية، تنيرها بعض المصابيح

المعلقة. حاول أن يصل بنظره إلى نهاية الردهة، ولكنه لم يرنهايتها .. لم يلبث أن أخذ يتنفس تنفساً حراً طليقاً، وبعد دقيقة كاملة أخذ يركض مهرولاً قاطعاً الردهة وهو يتلفت حوله باحثاً عن أي شيء مألوف غير هذا اللون الأبيض الذي يصبغ كل شيء، بينما يصرخ وينادي:

— هل هناك أحد هنا؟ فليساعدني أحدكم!

ولكن لم يجبه أحد، وبعد فترة طويلة من الركض بدون أن يجد أي أبواب أو نوافذ، أحس أخيراً بالتعب فتوقف مكانه وانحنى متكئاً بكفيه على ركبتيه وهو يلهث قائلاً:

— هذا الممر بلا نهاية.

فسمع الصوت المزعج يحدثه ويتردد صدهاء في الردهة كلها قائلاً:

— أحياناً يكون الحل أمامنا وأسهل مما نتوقع ولكننا لا نراه، لأننا لا ننظر ناحيته.

نظر نور وراءه لم يجد باب الغرفة الذي خرج منه، مما زاد من حيرته، فهو يسير منذ خرج من الغرفة بخط مستقيم لا يمكن أن تكون قد اختفت، إلا أن اللون الأبيض اللانهائي امتد وراءه كما يمتد أمامه.

فصرخ بصوت عالٍ قائلاً:

— أنت أيها الوغد، ما الذي يحدث هنا؟ أخرجني من هنا!

فخرج الصوت قائلاً بنبراته الباردة متجاهلاً إهانات نور المتتالية:

— يجب أن تبحث عن المخرج بنفسك، الأمر أسهل مما تتخيل ولكنك تعقده على نفسك بتفكيرك السطحي والساذج.

شعر نور بالغيظ الشديد ولكنه كتم غيظه بداخله، فنور شخصية هادئة بطبعه ولكنه يتغير تماماً عندما يكون في مأزق ولا يعلم أين المخرج أو ماذا يحدث حوله.

أكمل طريقه وهو يتفحص المكان شاعراً بالاختناق والتوتر في نفس الوقت، فأخذ ينظر حوله في محاولة بائسة منه لكي يجد أي مخرج ولكن دون جدوى، فقال الصوت بنبرة ساحرة:

— الحل أبسط مما تخيل، فكر جيداً، وأمعن النظر.

أخذ نور نفساً عميقاً، وحاول أن يصفى أفكاره، ويزيل التوتر عنه، ثم فتح عينيه، وبدأ يركض مجدداً وهو يقول في نفسه:

— لا يوجد شيء بلا نهاية، بالتأكيد سأعثر على نهاية لهذا الرواق.

إلا أنه بمرور الوقت أحس بالتعب مرة أخرى بدون أن يرى شيئاً غير الامتداد الشاسع الأبيض، فجلس على الأرض مستنداً إلى الحائط وأغمض عينيه في يأس، فجاء الصوت من جديد قائلاً:

— حسناً، سأعطيك تلميحة أخيراً، ولكن تذكر لن يكون هناك أي مساعدة أخرى .. ستبقى هنا للأبد إذا لم تفهم تلميحي الأخير ..
والآن استمع جيداً.

رفع نور رأسه للسقف وبدا التركيز بادياً على وجهه فاستطرد الصوت قائلاً:

— إذا استطعت أن تجيب على هذا السؤال ستجد المخرج بالتأكيد، ما هو الشيء الذي تستطيع الهروب من العالم به، ولا تستطيع جميع أنظمة العالم أن تنتزعه منك؟

بدأ نور يفكر جيدا وكلمات الصوت تتردد في عقله، ما هو الشيء الذي تستطيع الهروب من العالم به؟ أخذ نور يفكر ما هو هذا الشيء فقال بينه وبين نفسه:

— هل يستطيع أحد أن يهرب من هذا العالم في الأساس، فأنت روحك محتجزة فيه، حتى تموت، وستظل تحت سيطرة الحكومات والسلطات العليا، ولا مهرب منهم، ومن هذا العالم البائس، ستظل تدفع الضرائب وتذهب إلى العمل بلا توقف، وتنجب أطفالا يكررون نفس ما فعلته أنت، وهكذا تستمر الدائرة التي لا تنتهي، فأنت كالعبد عندهم وليس لك الحرية في فعل أي شيء، وإن كان حظك جميلا ستقع تحت يد ديكتاتور مجنون ليجعلك تعاني حتى تموت مثل ما حدث في العديد من البلدان من قبل، وستظل تكرر هذا طيلة حياتك لتجعل النظام يستمر بلا توقف، فأنت بئدق في هذه الحياة للأنظمة العالمية والمحلية، فلا مفر من بطش وسيطرة البشر، إلا عن طريق ..

وفجأة لمعت الفكرة في رأس نور كنورٍ وحيد وسط الظلام، فكرة غريبة كانت تحاول أن تنقف في رأسه كما ينقفُ الفرخ في البيضة، فاتضح كل شيء وفهم المغزى مما قاله الصوت، فقال والحماس يسري بداخله:

— نعم هذا هو، لا بد أن يكون هذا هو الطريق الوحيد للهروب من هذا الواقع.

فوقف من مجلسه متحمسًا وهو يقول:

— إنه الخيال، نعم لا بد بأنه الخيال.

وتذكر نور مقولة «ولنا في الحياة خيال».

فقال الصوت ساخرًا:

— نعم هذا هو يا سيد نور، يا لك من عبقري!! والآن أنت لم تخرج بعد،
أرني الآن كيف ستخرج من هنا!

— ألا يجب عليك أن تفتح لي الباب بعد أن حللت لغزك اللعين!؟

— أتعتقد أن الأمر بهذه السهولة؟ بالطبع لا، والآن فكر بعد أن عرفت
الحل كيف ستخرج من هنا!

بدأ حماس نور ينطفئ من جديد وبدا عليه الإحباط، فأخذ يفكر:

— ما علاقة الخيال بالخروج من هنا، أنا لا أفهم. هل يمكن أن؟ لا .. لا
، لا أعتقد ذلك، هذه فكرة مجنونة لا يوجد شيء كهذا موجود في
الحقيقة ولا حتى يمكن صنعه، فهذا العالم يسير بالمنطق والعلم، وليس
هناك مكان للخيال والأشياء الغريبة التي نصنعها به إلا داخل عقولنا.

بدأ التفكير الزائد يخنق نور ويسرع من نبضات قلبه، ولكنه حاول أن
يهدئ نفسه كي لا يعكر صفو أفكاره، فقال بينه وبين نفسه:

— حسنا، لن تضر التجربة شيئاً.

فأغمض نور عينيه، وأخذ نفساً عميقاً، وبدأ يتخيل أن هناك باباً
أمامه في الممر، وأخذ يمشي متخيلاً أنه يقترب من هذا الباب، ثم وضع
يده على الباب وأحس بشيء صلب في يده، ففتح عينيه ليجد نفسه
بمسك بمقبض باب حقيقي، فأتسعت عيناه من الدهشة، وقال بحيرة
وهو لا يصدق نفسه:

— هل هذا ممكن!؟

فتح نور الباب لينبعث من وراء الباب ضوء أبيض براق شديد، فوضع
يده على عينيه من شدة الضوء، ثم فتح عينيه من جديد عندما شعر
باختفاء الضوء، وأخذ يتفحص المكان حوله ليجد نفسه في غرفة واسعة،

جدرانها ملونة باللون الأبيض بالكامل، وكأنه بداخل قطعة رخام ناصعة البياض. كانت مربعة الشكل، وواسعة، فعرضها يقدر بحوالي مئة متر وطولها كذلك، ولم يكن يوجد بها باب أيضاً، فقال وهو يفكر فيما إذا كان سيكرر فعلته السابقة ويصنع باباً للخروج أيضاً من هنا:

- هربت من رواق لأدخل إلى غرفة؟ رائع! هل أصنع باباً هنا أيضاً؟!

فرد الصوت:

- لا، أنت هنا ستتبع تعليماتي وتتعلم كيف تستخدم هذه القوة الباطنية في صنع أشياء كثيرة، وكيف تتمكن من توظيف عقلك وخيالك - بالأخص - في تخيل وصنع كل شيء ترغب به .. والآن استمع جيداً. بدا على نور التركيز الشديد فاستأنف الصوت قائلاً:

- ربما تستطيع أن تتخيل الكثير من الأشياء التي رأيتها في حياتك، وتتصورها تصوراً ذهنياً، فيمكنك أن تتخيل وجه صديق لك، ووجه عائلتك، وشكل منزلك بكل تفاصيله الدقيقة والمملة، وأي شيء قد رأيته في حياتك البائسة يمكنك تخيله، والأمثلة كثيرة، فهذا هو الخيال، ولكنك أيضاً يمكنك تخيل أشياء لم ترها من قبل، فيمكنك أن تتخيل مخلوقات لم ترها من قبل، وأشياء غريبة غير موجودة في عالمك، مثل شخص يطير أو مخلوق غريب بأجنحة وينفث النار مثل التنين، وتستطيع فعل هذا بتركيب بعض الصور والأشكال التي رأيتها في حياتك على شكل صورة ذهنية جديدة فيتكون لك ناتج مرئي قد يكون غريباً بعض الشيء. يمكنك أن تتخيل شخصاً بأذرع كثيرة، وشخصاً آخر بقرون، وإذا كان خيالك خصباً، فسوف تتخيل عوالم كاملة بقوانينها ومخلوقات الغريبة، وكلما تعلمت أكثر ورأيت أشياء غريبة أكثر فإن خيالك يصبح أكثر خصوبة

وأكثر صنعا وإنتاجاً لأشياء غريبة لم ترها من قبل، ولم تألفها، لذلك يجب أن تتعلم بأن تتعمق في الشيء الذي تريده وتأمله لتصنعه في عقلك على شكل صورة ذهنية، ثم ستجده أمامك مجسداً، ولكن يجب أن تكون ملماً بحقيقة هذا الشيء كثيراً، ومما يتكون، وهذا يعني أن عليك أن تكون ملماً بالكثير من الحقائق، على سبيل المثال إذا فكرت أن تصنع بخيالك بالوناً فيجب أن تفكر بأنه مكون من مادة البلاستيك وبداخله غاز الهيليوم الذي يجعله يحلق في الهواء.. بهذا وبتركيب هذه العناصر في خيالك فأنت تجسد هذه الأشياء كما يجب أن تكون، فلتتخيل شيئاً بسيطاً ككرة تنس، فيجب أن تكون ملماً بحقيقة أنها كرة مطاطية خفيفة الوزن، ولونها أصفر مائل للخضرة، وشكلها دائري، ومكسوة باللباد، وشكلها الخارجي منتظم، أقسامها متصلة بدون خيوط، وبالطبع حدد وزنها وقطرها لتخرج مثالية. بالطبع لتجسد هذه الأشياء فأنت يجب أن تتعلم كيف تستخدم طاقتك الداخلية.

صمت قليلاً ثم أردف يقول:

— إن الفكرة بداخل عقلك لديها وزن، ولكنه وزن خفيف للغاية بالكاد يمكنك الشعور به، وهذه الفكرة ووزنها يؤثران على من حولك دائماً، فقد تقوم بعمل جيد فتؤثر على من حولك ليكونوا مثلك، وبالمثل في العمل السيئ. الأفكار تؤثر على من حولك أكثر مما تتخيل، وبقدرتك هذه تستطيع تحويل هذا الوزن الخفيف وتشكله لينتج لك شيئاً، فإن كانت فكرتك الضئيلة تخرج على شكل موجات طاقة من عقلك لتؤثر على من حولك، فبقوتك هذه أنت تحول هذه الموجات وتشكلها لتصبح جماداً، ولفعل هذا أيضاً فأنت تحتاج إلى طاقة هائلة بداخلك أو ما تسمى بـ (الشاكرا)، وهذا ما أمددناك

به أيضًا، ولهذا فكل ما عليك فعله هو تخيل الشيء بالطريقة التي قلتها لك منذ قليل، وأبسط راحة يدك أمامك وستجد الشيء قد تكونَ فيها لتمسكه بيدك، وإن تطور مستواك فقد تستطيع تجسيد العديد من الأشياء في أماكن بعيدة عنك، ولكن هذا مستحيل الآن، كما أنك تستطيع صنع بعض الأوهام لأن قدرتك تمكنك من هذا أيضًا، فأنت تستطيع بالوصول إلى مستوى معين، التحكم في الجزيئات من حولك لتصنع نسخة شبيهة بك من الضوء على سبيل المثال، ستكون مزيفة ومجرد سراب عابر ولكنك قد تستخدمها في إلهاء أعدائك.

بدأ نور يحك رأسه من الكلام الغريب الذي سمعه، وقال بتعجب محاولاً أن يستوعبه:

— إذا كان هذا الموضوع معقدا بهذا الشكل فكيف تمكنت أنا من صنع باب بعقلي بدون التفكير بهذه الأشياء؟ لقد تخيلت الباب فقط، ووجدته.

قال الصوت بتردد وكأنه كان يحاول أن يخفي شيئاً ما:

— حسناً.. لم أتمن أن أحبطك، ولكني على علم بوظائفك الحيوية ويكل ما تفكر وتخيل، ولأن هذه بداية الطريق بالنسبة لك، عندما وجدتك وصلت إلى الحل وتخيلت الباب، فلقد كونته أنا لك، لأنك حالياً لن تستطيع أن تتخيله أو تصنعه، فالأمر ليس بهذه السهولة.

بدأ على نور الإحباط عندما سمع هذا الكلام مع مزيج من الدهشة، فقال بنبرة فضولية:

— حسناً، لا يهم الآن، أيا ما كان، ولكن كيف تعرف بماذا أفكر؟! وماذا أتخيل؟! ولماذا لا تخبرني أين أنا؟ فهذه أقل حقوق كإنسان، ولا يحق لك اختطافي واحتجازي بدون أن أعلم أين أنا؟!

بدا الصوت الخارج من الجدران منزعجاً من أسئلته المتكررة:

— قلت لك من قبل لا تسأل عن أي شيء فلن أعطيك إجابة الآن،
ولكن إذا كنت فتى مطيع فأعدك بأنك ستعرف الكثير مما يحدث،
كما أريد أن أقول لك بأنك من وافق على هذا.

لم يصدق نور ما سمعه، وقال باستنكار:

— ماذا؟ أنا من وافق أن يحدث لي كل هذا؟! هذا مستحيل لا تمزح معي.

فقال الصوت الغامض بلهجة قوية حازمة:

— ستعلم كل شيء عندما ننتهي من كل هذا، والآن استمع لما سأقوله
لك ولا تسأل كثيراً.

فصمت نور وهو لا يزال يحاول أن يتذكر أي شيء عن حياته، ولكن
كل شيء مُبهم ويغطيه الضباب، فحاول نور ألا يفكر الآن كي لا يرهق
عقله، وأوماً برأسه للصوت الغامض بأن يكمل.

فقال الصوت وقد خفض من حدة صوته وأصبح يتكلم بهدوء ونُبل:

— والآن فاخترارك الأول سيكون بأن تصنع كرة تنس، هل تستطيع
فعل هذا يا سيد نور؟

فكر نور قليلاً، وسادت لحظات من الصمت، ثم كسر حاجز الصمت
قائلاً:

— سأحاول .. لن تضرنني المحاولة بشيء.

فقال الصوت متنهداً:

— حسناً، فلتبدأ!

ظلال التنس

جلس على الأرض متربعاً وأخذ يصفي ذهنه تماماً من أي قلق أو أسئلة تعكر صفو تفكيره، ثم أخذ نفساً عميقاً وتخيل مكونات كرة التنس كما قال له الصوت الغامض، فردد في عقله:

- كرة مطاطية .. خفيفة الوزن .. لونها أصفر مائل للخضرة ..
- شكلها دائري .. مكسوة باللباد .. شكلها الخارجي منتظم ..
- أقسامها متصلة بدون خيوط .. وزنها لن يتعدى الـ ٥٧ جرام ..
- قطرها سيتراوح بين ٦ سم إلى ٧ سم، والآن تجسيد.

بدأ نور يتخيل الكرة بتفاصيلها، ومن ثم كوّنّها في عقله، وبدأ يتخيل المكونات بكل ما يملك من تركيز، فكون شكل الكرة أمامه ومد يده ليمسكها، ولكنه وجد نفسه يمسك بكرة فارغة من الداخل وشعر بأنه قد سحقها بقبضته، ففتح عينيه ليجد بقايا الكرة في يده، فقال بخيبة أمل:

- تبا، لقد ظننت بأنني فعلت كل شيء بالطريقة الصحيحة، أين الخطأ إذن؟

فرد الصوت شارحاً:

- الخطأ هو أنك لم تتعمق بالشكل الكافي في تكوينها وفي كل ذرة وتفصيلاً صغيرة بها .. يجب أن تتخيل المكونات أولاً وهي تتكون من الداخل. بناء الأساس أو الجوهر هو أهم شيء حتى يثبت البيت مكانه ولا يسقط؛ لهذا عليك أن تبدأ بتخيل التكوين الداخلي أولاً للكرة، وتجسده بعقلك لحظة بلحظة، وهكذا تبني الطبقة فوق الأخرى، حتى تصل إلى الطبقة الخارجية، ولكن ما فعلته أنت كان أنك تخيلت الطبقة الخارجية فقط، ثم - وبسطحية شديدة - أقنعت نفسك بأن باقي المكونات والأساس موجود بالداخل طالما أن الخارج موجود، وهذا أوقعك في خطأ فادح، والآن جرب مرة أخرى.

تخيل نور مجدداً وفكر كما قال له الصوت الغامض، ولكنه فشل مراراً وتكراراً وبدون جدوى، ففي كل مرة تتحطم الكرة في يده.

ففكر نور جيداً بما قاله الصوت الغامض، وأخذ يحلله شيئاً فشيئاً، حتى استوعبه جيداً، وفهم مقصده، ثم أغمض عينيه وتخيل المكونات الداخلية أولاً.

يجب البدء بالجوهر، أخذ يكرر بداخله، ثم الأساس، ثم استكمال باقي عملية البناء لكي أصل للهيكل الخارجي وأضع اللمسات الأخيرة عليه.

طفت المكونات الخارجية في عقل نور، الذي أخذت الحيرة من أشياء كثيرة تطفو في عقله أيضاً وهو يحاول جاهداً أن يبعتها ويركز فيما يفعله، ولكنها كانت تعانده بقوة وتحاول السيطرة على تفكيره، فاستغرق فترة طويلة حتى تخلص منها، واستخدم أسلوباً كان يستخدمه دائماً في مثل هذه المواقف، وهو رؤوس عقلك وضلله ليبعد عن الشيء الذي يشغله عن طريقة استخدام العقل الظاهري لخداع العقل الباطني وتضليله والتحكم فيه ليصبح الوضع في صالحك، حتى تفكر بصفاء ذهن. فكرر هذه العملية، حتى أبعد الأفكار الطفيلية عن ذهنه، وبدأ يعيد الكرة، فتخيل الجوهر والأساسات، وكونها بتفاصيلها.. اللباد المكسو بداخلها أولاً، وبدأ يكونه بكل تفاصيله البسيطة ويربطه معاً ويدمج ككيان واحد، ومن ثم سُمكه وطوله، وتكوينه على شكل دائري منتظم، مع الأقسام المتصلة بدون خيوط، فبدأت المكونات تتكون في عقله وتندمج وتترابط، والآن اللمسات الأخيرة، الشكل الخارجي المنتظم ذو اللون الأصفر، فتكونت صورة ذهنية للكرة في عقلة بكل تفاصيلها الدقيقة، فمد نور يده ليمسكها وهذه المرة شعر بنشوة الانتصار، فلقد صنع كرة تنس بخياله ولم تتحطم هذه المرة، فشعر بسعادة غريبة تغمره، ممزوجة مع شعور بالانتصار، فقال مهلاً:

- نعم لقد فعلتها!
- فقال له الصوت الغامض مُهنئاً:
- أحسنت، ولكن لا تبتهج كثيراً فهذه البداية فقط.
- أحس نور بثقل الكلمة عليه، فكلمة البداية دائماً تزعجه، وخصوصاً إذا كان في مكان لا يعلم ماهيته، فتنهد قائلاً:
- وما الخطوة التالية إذاً؟
- فقال له الصوت:
- أن تصنع باباً للغرفة التالية.
- شعر نور بالتوتر، لأن الباب سيكون أصعب بكثير من مجرد كرة تنس.
- قطع الصوت الغامض حبل أفكاره قائلاً:
- ولكن أولاً عليك أن تصنع بعض الأشياء البسيطة لتعتاد على قدرتك الجديدة، وتستخدمها بسهولة، فكأي شيء يحتاج إلى الممارسة والتدريب المستمر لكي تعتاد عليه، فهذه القوة لا تختلف، والآن اصنع لي مضرب ذباب.
- رد نور مستهتراً:
- ألا يوجد شيء أصعب؟
- فرد الصوت عليه ليسكت غروره قائلاً:
- اصنع هذا أولاً، وبعدها أطلب منك شيئاً أصعب!
- صمت نور بسبب الرد البارد الذي تلقاه، وجلس على الأرض في وضعية التأمل، وتخيل مضرب الذباب بتفاصيله الدقيقة.

تخيل المكونات الداخلية بدقة، تليها اليد الطويلة التي يبلغ قطرها حوالي ثلاثة سنتيمترات، وطولها الذي لا يتعدى الخمسة عشر سنتيمتراً، وينتهي بالشكل المربع المكون من أجزاء بلاستيكية دقيقة تتقاطع مع بعضها البعض، بالطول والعرض، حتى أصبحت مثل شبكة الصيد، ولكن أصغر بكثير.

وانتهى من التخيل ووضع اللمسات الأخيرة وهي اللون، ثم مد يده ليمسك بها، فشعر بها في يده فأحس بالإنتاج مجدداً، فهلل قائلاً:

— لقد فعلتها مجدداً!

فرد الصوت بسخرية:

— والآن اصنع ذبابة، لكي تقتلها.

فكر نور في الأمر للحظة وساد صمته، ثم رد قائلاً:

— هل يمكنني فعل هذا حقاً؟!

— فقال الصوت بجفاء وفتور:

— بالطبع لا أيها الأحمق هل تظن نفسك إله؟!

فصمت نور بضع ثوان خجلاً مما قاله، ثم تكلم قائلاً:

— أعرف بأنه سؤال أحمق ولكن لما لا؟

تنهد الصوت طويلاً ثم قال:

— هل حقاً تستطيع أن تتخيل كل تفاصيل الذبابة الداخلية بعقلك، الوظائف الحيوية، والخلايا الدقيقة التي لا تُرى بالعين المجردة، والتركيب الجيني لها الذي يحدد خصائصها وتكوينها، وخلايا الدم بداخلها، وجهاز المناعة والجهاز الهضمي، وجهاز الإخراج، ووظائفها

الجسدية كلها، بما فيها الجناحان والجسد والرأس والقدم، والأجهزة التناسلية، ثم بعد ذلك تضع بداخلها الروح، والتي لا يعرف أحد سرها حتى الآن، فهي كالمحرك أو البطارية التي تحرك جسد الكائن الحي، وليس لها تفسير علمي محدد، كل هذا هو من عمل الله، فهو يقول للشيء كن فيكون، هو من لديه القدرة غير المحدودة لصنع أي شيء وابتكار أشياء جديدة، والإبداع في هذا الكون بتفاصيله الدقيقة وألغازه التي لا تنتهي، فإن كنت أنت بخيالك تستطيع صنع بعض الأشياء بصعوبة بسبب محدودية عقلك، ولأنك مهما بلغت من الذكاء والفضيلة، فلديك حد ستوقف عنده ولن تستطيع تخطيه، لأنك مخلوق بحدود معينة لا تستطيع كسرهما حتى تموت وتعود لمن خلقك. ولكن كما ترى فنحن نستطيع إنتاج بعض الأشياء بهذه القدرة ولكنها تكون في حدود الأشياء الجامدة التي بلا روح، لأننا محدودو القدرات في النهاية، والكلام في هذا الموضوع كثير ويحتاج الكثير من التفاصيل التي ستضيع وقتنا، ولأن لا تقل مثل هذه الترهات مجدداً حتى ترى شخصاً قد صنع ذبابة أمام عينيك، عندها فقط تستطيع أن تطلب مني طلباً كهذا، ولن أستطيع أن أجادلك بل سأقول لك، فلتحاول أن تصنع ذبابة.

فهم نور وجهة نظره، فالتكوين لأصغر المخلوقات كالذبابة، دقيق ومتقن إتقاناً لا يستطيع أن يقدر عليه أحد، ومهما حاول العلماء أن يصنعوا ذبابة في معاملهم، فإنهم لا يعرفون حتى من أين البداية، فإن تمكنوا من صنع أبسط أشكال الحياة، فهذا يمكنهم من الخلق ويجعل أي شخص بالعلم والإمكانيات المتوفرة يستطيع أن يخلق أي شيء، ولكن هذا لم يحدث ولن يحدث، فصنع ذبابة مستحيلة بالنسبة لنا، فماذا عن صنع إنسان بكل تفاصيله الدقيقة الموضوعية بعناية، فكل جهاز وخلية في جسد الإنسان تخدم الأخرى وتساعد على اكتمال تكوينه لكي يستطيع العيش.

وبعد صمت طويل من التفكير، كسر نور السكون في الغرفة قائلاً:

— لقد فهمت وجهة نظرك الآن، فأنا لم أفكر في الفكرة بتعمق بل قلتها هكذا، ظناً مني أنه يمكنني فعلها باستخدام هذه القدرة الرائعة، التي ظننتها غير محدودة في البداية، فأعتذر عن هذا .. والآن أخبرني ما التالي؟

قال الصوت بنبرة هادئة تنم على القبول:

— اعتذارك مقبول، والآن اصنع لي لوحاً من الزجاج.

فقام نور بالتجول في خياله لصنع اللوح، ولكن الموضوع أصبح أصعب من ذي قبل، ففشل عدة مرات واستعان بالصوت الغامض في بعض المعلومات عن التكوين الداخلي للزجاج، حتى تمكن في النهاية من النجاح بصعوبة بالغة.

قال الصوت الغامض ساخراً منه:

— وكنت تقول لي، فلتعطني شيئاً أصعب!

لم يجد نور ما يقوله، فالتزم الصمت لبضع ثوانٍ ثم قال:

— وما التالي؟

٣

وبعد شهر من التدريب على صنع الأشياء بالخيال، قرر الرجل الغامض، بأن الوقت قد حان لنور ليتقدم في الاختبار، فقال متمصا دور المعلم:

— لقد تقدمت كثيرا خلال هذا الشهر واستطعت أن تصنع الكثير من الأشياء، وأتقنت صنعها بسهولة وفي وقت قياسي، كما أنك قرأت كل الكتب التي أعطيتها لك، وأصبح عقلك لديه القدرة لصنع بعض الأشياء بسرعة وبدون أن تغمض عينك أو تفكر. والآن لقد انتهى اختبارك في هذه الغرفة، فلتذهب للغرفة التالية.

قام نور من على السرير الذي قد صنعه، وهو يتثاءب، ونظر إلى ما صنعه طيلة الشهر، فشعر بالفخر من نفسه، فقد صنع بيتا صغيرا داخل الغرفة الرخامية البيضاء الواسعة، من الخشب على شكل البيوت الخشبية القديمة كالتى تتواجد حتى الآن في القرى، واضعا بعض الأثاث فيه كأريكة، وكرسی، ودورة مياه بسيطة وبدائية، وخزانة ملابس موضوع فيها بعض الملابس، المختلفة ألوانها. صنع أيضا، العديد من التحف الفنية والزخارف، والسجاد الشرقي، وبعض الأوراق والأقلام، ليكتب فيها أفكاره والمعلومات التي يحتاجها لصنع شيئا ما.

أخذ مذكراته والأدوات التي صنعها، وكل شيء يحتاجه ثم توجه ناحية باب الخروج قاطعا البيت الصغير الذي كان حجمه لا يتعدى

الخمسين متراً، حتى وصل إلى الباب، ففتحه وخرج إلى الغرفة الرخامية، بعد أن ارتدي ملابس جديدة بدائية الصنع ولكنها تفي بالغرض.

ارتدي سروال أزرق من الصوف، وهندام أسود، من الصوف أيضاً، وحناء بدائي من الخشب، يرتديه العديد من سكان اليابان، في بعض المناسبات.

تقدم نور إلى جدار الغرفة، وأغمض عينه قائلاً:

— أتمنى ألا تكون الغرفة التالية أسوأ من هذه، وتأخذ مني الكثير من الوقت، كما فعلت هذه الغرفة.

خرجت ضحكة خافتة وماكرة من الصوت ولكن نور استطاع أن يسمعها، فقطب نور حاجبيه موقناً بأن القادم أسوأ.

تخيل نور الباب أمامه بكل تفاصيله الدقيقة، فظهر الباب أمامه ففتح عينه وأمسك بمقبض الباب وفتحه، فخرج من الباب وابل من الأنوار، التي أغشت بصره لبضع ثواني، فدلف إلى الداخل وهو يضع يده على عينيه ليحجب عنها الضوء، وبعد ثوانٍ هدأت حدة الضوء وبدأ بالتلاشي ففتح عينيه، ليجد نفسه في غرفة أخرى بيضاء، فتنهد بيأس قائلاً:

— يا إلهي ألن أستريح أبداً من هذه الغرف؟!

فقال الصوت لتهدئة نور:

— لا تخف الاختبارات القادمة لن تأخذ منك أكثر من يوم، لقد مررت بالأسوأ، ولم يتبقى لك غير اختبار ما تعلمته جيداً فقط، فهل أنت مستعد؟

رد نور ساخراً:

— وهل لدي خيار آخر؟ فلنبدأ.

قال له الصوت بنبرة حماسية:

— والآن فلنبدأ. الاختبار الأول، سيكون عن سرعتك في التخيل والتصويب.

فجأة ظهر أمام نور ثلاثة أهداف جامدة تشبه الأهداف التي يتدرب عليها كل من يريد أن يحمل سلاحا، ويتعلم التصويب به، فهز نور كتفيه باستهجان قائلاً:

— ماذا تريدني أن أفعل لهذه الأهداف.

— كما تري يا سيد نور، ستصوب عليهم محاولاً إصابتهم.

— ولكني لا أملك سلاحا كيف تريد مني أن أفعل هذا.

— أصنع واحد إذا، ولا تجعلني أشعر بأنك أغبي شخص رأيته في حياتي.

شعر نور بالغيظ، ولكنه التزم الصمت بضعة لحظات، وأخذ يفكر في سلاح يمكن صنعه بخياله، بنادق .. مسدسات .. رشاشات .. قاذفات صواريخ، طرد هذه الأفكار من رأسه على الفور، فلا مجال له لصنع أسلحة مثل هذه على الإطلاق، فجاء له السلاح الوحيد الذي يستطيع صنعه الآن، فشعر بالخجل والاحراج لمجرد التفكير فيه، يا لك من شخص بدائي يا نور. سأصنع قوساً وسهم. تنهد طويلاً ثم بدأ يتخيل القوس بكل تفاصيله الدقيقة بينما يحرك أصابعه لتكوينه، حتى كونه، فأمسكه بيده اليميني، ثم بدأ يتخيل سهماً، فتخيل السهم، ثم أمسكه، فسار إلى الأمام قليلاً، ثم أخذ وضعية التصويب، وشعر بأنه متمكن كثيراً من التصويب بالقوس والسهم، وأحس بأن مسكة القوس تبدو مألوفاً له، لا بد بأنه كان محترفاً به في حياته التي لا يتذكر إلا القليل عنها بسبب ضعف ذاكرته الآن، صوب نور السهم نحو الهدف، ثم تركه لينطلق حراً مخترقاً الهواء، ومصيباً الهدف الأول في المنتصف تماماً.

قال الصوت مهنتاً:

— رائع يا سيد نور، يبدو بأنك محترف.

ظل نور يتدرب لمدة ستة أشهر على العديد من الأشياء، كتمارين اللياقة، والتأمل والتركيز، وصنع الأشياء، وصقل قوته البدنية والعقلية، وتعلم العديد من الأشياء التي كان يجهلها تماماً، وصنع العديد من الأشياء التي لم يتخيل أن يصنعها، وشعر بأنه أصبح أشد قوة من ذي قبل، واستطاع الوصول إلى القدرة على صنع نسخة شبيهة له من الضوء المحيط به، واستطاع أن يتحكم بها ويحركها كيفما يشاء. وبعد انتهاء مدته التدريبية أخبره الصوت بأنه قد انتهى من كل التدريبات المهمة، فلم يصدق نفسه.

٤

قال الصوت لنور بنبرته المتعجرفة المعتادة:

— لقد أنهيت الإعدادات، ولكن هناك اختبارا كبيرا ينتظرك هنا قبل أن تخرج من هذا المكان، بل أستطيع أن أجزم بأن الاختبار القادم سيحدد مصيرك.

قُبضت قسَمات نور وشعر بخوف قوي يعتريه، فقال بنبرة متقطعة:

— ماذا تقصد .. بهذا الاختبار .. الذي سيحدد مصيري؟

— سترى كل شيء في وقته، ولكن لأكون صريحا معك قد لا تخرج من هنا إن لم تجتز هذا الاختبار.

شعر نور بقشعريرة تسري في جسده عندما سمع هذا الكلام، فقال صارخاً بحلق شديد:

— ماذا تقصد بأني لن أخرج .. لقد تم احتجَازي هنا عنوة، والآن لا تريدون أن تخرجوني إلا عندما أنفذ ما تقولون؟! .. اللعنة عليكم وعلى هذه الاختبارات.

— لا تغضب .. فأنا أرى بأن لك فرصة كبيرة في اجتيازه، هذه ليس مجاملة صدقني .. فأنا لا أهتم بحياتك على الإطلاق، ولكن لا

تحف ستجتازه إن ركزت جهودك جيداً على الفوز، والأهم من هذا أنك تتعلم بسرعة وهذا شئ سينفعك.

صمت نور يفكر في كنية هذا الاختبار المصيري القادم، وتمنى أن يكون أسهل مما رآه حتى الآن، فهذه الاختبارات لم تكن هينة عليه، ويبدو أن القادم سيكون الأصعب بلا شك. قال نور وقد كظم غيظه:

- حسنا، فلتأخذني إلى هذا الاختبار الآن، أريد أن أخرج بأسرع وقت.
- حسنا، فلتدخل في هذا المصعد على يمينك.

نظر نور إلى يمينه فلاحظ وجود مصعد لم يره من قبل، فدلّف إليه، وتوجه المصعد من الطابق الأول إلى الطابق الخامس، ثم انفتح فخرج نور ليجد نفسه في ساحة كبيرة بيضاء تشبه الغرفة التي كان يجلس فيها، ولكنها تبدو أكبر بكثير، لكنه لاحظ شيئاً جعل عينيه تتسعان من الدهشة، وشعر بمزيج من الراحة والحيرة والخوف والأمل، لقد رأى أن هناك أناساً مثله يقفون في الساحة، ويخرجون من عدة مصاعد تلتف حول الساحة الدائرية، فرأى حوالي خمسين شخصاً في الساحة، وكانت أشكالهم غريبة، فمنهم من يمتلك أجنحة، ومنهم من كان وجهه أزرق وأحمر، وكانت أشكالهم لا تبدو كأشخاص طبيعيين على الإطلاق، فتوجه إليهم وحواسه مشحودة شحداً قوياً، ووقف على مقربة منهم يتأملهم، فرأى منهم النساء والرجال، ويرتدون ملابساً تشبهه، ولكن كانت هناك صناديق فيها ملابس سوداء تشبه الملابس الرياضية، فشرع الجميع في ارتدائها بما فيهم نور، فقال بينه وبين نفسه:

- لا بد أنهم مروا بما مررت به .. هل يمتلكون قدرة كالتي أمتلكها .. ربما، ولكن ماذا يحدث هنا؟ لماذا نحن هنا من الأساس؟ هل يقومون بمشروع الجندي الخارق أو شئ كهذا، ونحن المختارون لهذه الاختبارات

اللعينة ليتم تعديل أجسدانا وإضافة هذه القدرات الغريبة .. لطالما تمنيت قوة خارقة ولكن ليس بهذه الطريقة، كما إن قوتي ليست مميزة كثيراً بالأخص أنها تحتاج إلى الكثير من التدريب لأتقنها. فجأة دوى الصوت في أنحاء القاعة قاطعاً حبل أفكار نور، والهمسات والمناوشات في القاعة قائلاً:

— مرحباً بكم في المرحلة الأخيرة، وكما ترون فأنتم من استطاع الوصول إلى هنا، وللخروج من هنا يجب عليكم العبور من هذا الاختبار الأخير، ولكن يجب عليّ أن أحذركم، فهذا الاختبار هو الأصعب، وإن لم تكونوا حذرين فقد تلقون حتفكم.

خرجت دمدمات اعتراض وتساؤلات، فقطعها الصوت بلا مبالاة قائلاً:

— وليس هذا فقط، بل إن لم تجتازوا الاختبار، فإن فرصتكم في الخروج من هنا ضئيلة، ولهذا فعليكم بذل كل ما تستطيعون للخروج من هنا وإلا فالموت ملائكم.

خرجت الاعتراضات والاحتجاجات مجدداً، فقال الصوت:

— فلتحافظوا على طاقتكم للخروج من هنا، فليس هناك مفر كما ترون. والآن سأخبركم بالإرشادات، واسمعوها جيداً لأنني لن أكررها مجدداً.

صمتت أصوات الاحتجاج قليلاً، وشعر نور بالتوتر الذي يسري في الجو، فزاده هذا خوفاً، ولكنه وقف بثبات موجهاً سمعه إلى ما سيقوله الصوت.. قال الصوت بنبرة حازمة:

— ستمرون بعدة اختبارات وستشاركون فيها جميعكم .. ستؤدي الاختبارات إلى تنافس بينكم وتعاون بينكم، وقاتل بينكم وبين بعض،

وسيتم وضع النقاط لأداء كل منكم في هذه الاختبارات، وأول ثمانية هم من ستكون لهم الفرصة الكبرى في الخروج من هنا.

شعر نور بالذعر الشديد من سماع أن ثمانية فقط من سيخرجون من هنا، ويبدو أن هذا كان شعور من حوله، فقد رأى نظرات الرعب في أعينهم والاحتجاجات والاعتراضات التي خرجت بدون توقف، فهناك حوالي خمسين شخصا ويريد أن يسمح لثمانية فقط بالخروج! وماذا سيحدث لمن يرسب؟ هل سيموت؟

كانت هذه الأسئلة التي كانت تدور في خلد نور وتؤرقه، ولكنه تجاهلها ليستمع جيداً إلى التعليمات، فأكمل الصوت متجاهلاً أصواتهم:

— سيسمح لكم باستخدام أي شيء للخروج من هنا، إن كنتم تريدون قتل بعضكم البعض في الاختبارات فليس لدينا مانع، ولكن الأهم هو الارتفاع في المستويات للوصول إلى المراكز الثمانية الأولى، ولهذا فلتبدلوا ما لديكم.

كانت الأجواء قد أصبحت ثقيلة للغاية مما قاله، وأصبح الجميع ينظرون إلى بعضهم البعض ويقيسون ويحللون قوة خصومهم وأشكالهم وتصرفاتهم، وبدأ أن غريزة البقاء والقتل قد طغت على الحشد، فأكمل الصوت:

— والآن كي نختصر الكثير من الوقت، سنبدأ بأول اختبار.

فتحت بوابة كبيرة على مصراعيها في نهاية الغرفة بين المصاعد، وانسل ضوء الشمس إلى الغرفة ليشعرهم ببعض الدفأ والراحة التي لم يحصلوا عليها من شهور وسط هذا التوتر، فتوجه الجميع إلى البوابة وهم يراقبون بعضهم البعض بحذر، بينما سار نور بحذر وترقب.

خرج الجميع من البوابة ليجدوا أنفسهم أمام طريق أسمنتي عريض وطويل تحده الأشجار من كل جانب وتحجب أي فرصة للهروب، فنظر

نور إلى السماء ليجد شمساً فوقهم، ففكر إن كانوا على جزيرة ما تقوم عليها اختبارات بشعة كهذه بدون علم أحد، أو بعلم الدولة المسؤولة عن هذا، فالسياسيون يقومون بأي شيء بشع في سبيل الفوز في حروبهم.

قال الصوت شارحاً الموقف:

— كما ترون فأول الاختبارات سيكون سباق الموت .. ربما تتساءلون لماذا سمي هكذا، ولكن ستعرفون عما قريب .. في هذا السباق القواعد بسيطة هنا، من سيصل إلى خط النهاية منكم فهو مؤهل للمرحلة القادمة، وهذا يعني أنه لو وصلتكم جميعاً إلى خط النهاية سيتأهل الجميع، ولكن سيكون هناك فارق في النقاط؛ أي أن المركز الأول سيحصده أعلى النقاط ثم الذي يليه وهكذا، وكلما قل عدد الواصلين لخط النهاية سيكون هذا في صالح المتأهلين للمرحلة القادمة .. والآن فلتبدأ المسابقة.

ترقب نور الطريق ليعرف لماذا سمي بهذا الاسم!؟ ولكنه لم يجد فيه شيئاً مريباً وهذا ما أقلقه أكثر. كان السجناء يتسامرون فيما بينهم على ما يحدث هنا، فقال الصوت:

— فلتصطفوا الآن كل حسب رقمه حتى تملؤوا جميع الصفوف، كل صف يحتوي على عشرة متسابقين ثم الذي يليه وهكذا حتى تكملوا جميع الصفوف الخمس.

نظر نور إلى رقمه، وتذكر أنه رقم ثلاثون، فوقف في الصف الثالث، بجانب شاب يبدو أنه يتجاوز الثلاثين عاماً، كان يرتدي نظارة ويمشط شعره إلى الخلف، وعيناه تلتمعان بحماس، يبدو أنه يستمتع بهذا، وكانت ملامحه تنم على ذكاء وفطنة، وقوي البنية ويمتلك من الرشاقة ما يكفيه لاجتياز هذا الاختبار، وشعر نور بألم في رأسه عندما رآه، شعر

بأنه رآه من قبل ولكنه لا يتذكر أين؟ وعلى يساره رأى فتاة متوترة توترًا شديدًا، وكانت يدها ترتجف بقوة، ترتدي قبعة صغيرة، ويبدو على ملامحها الجمال والخوف في نفس الوقت، وكانت تقضم أظفارها في خوف، فقال نور في محاولة لتهدئتها:

— لا تخافي، سنخرج من هنا .. أنا نور وأنت؟

نظرت إليه بذعر شديد وجسدها يرتجف كأنه ورقة في مهب الريح، وقالت مظلمة الوجه:

— أنا لا أعرف إن كنت سأخرج من هنا أم لا؟! هذا جنون .. أنا لم أطلب أن أكون هنا .. لقد وجدت نفسي في هذا المكان عندما استيقظت ولا أتذكر شيئًا .. لا تشغل بالك بما قلت .. اسمي هو جين.

ابتسم نور محاولاً تلطيف الجو والتخفيف من حدته قائلاً:

— تشرفت بمعرفتك، لا يهم ما يحدث هنا الآن، فقد حدث هذا لجميع من هنا، ويبدو أنه ليس هناك مضر غير تنفيذ ما يقولون، ولهذا علينا أن نتعاون، فكما سمعتي أول ثمانية سيخرجون من هنا، وهذه فرصة جيدة لنا.

قال الشاب الذي يقف على يمين نور:

— هل تظن أن التعاون سيخرجنا من هنا حقاً؟

وجه نور نظراته إليه وقد احمر وجهه الشاحب، فصمت قليلاً ثم قال:

— ربما يساعدنا! أو على الأقل سيزيد من فرصة نجاحنا.

— ربما، ولكن يجب عليك أن تحذر، فأنت لا تعرف قدرات من هم حولك، ولهذا توخى الحذر، سأساعدكما في الوقت الراهن، ولكن إن تقابلنا وجهاً لوجه في المراحل القادمة فلن أتردد في قتلكما.

ظلال الأطلس

شعر نور بقشعريرة تسري في جسده من نظرات عينيه وحزمه الشديد،
فاستطرد الشاب قائلاً بابتسامة مصطنعة:

— اسمي هو كينو بالمناسبة، وأنت نور وهي جين .. تشرفت بمعرفتكما
.. والآن فلتبقيا على مقربة مني حتى نتجاوز هذا الاختبار.

أوماً كل من نور وجين برأسه بالموافقة، وشعر نور بأنه يعلم هذا
الاسم أيضاً ولكنه لا يعلم أين، فشعر ببعض الألم في رأسه ولكنه سرعان
ما زال بسرعة.

أراد نور أن يسألهم عن قدراتهم، ولكن الصوت قاطعه قائلاً:

— والآن سنبدأ .. ٣ .. ٢ .. ١ .. انطلقوا.

بدأ الجميع يركض بأسرع ما عندهم، بينما لاحظ نور أحد الفتيات
يجلس مستريحاً عند أحد الأشجار ويبدو وكأنه لا يهتم بما يحدث في
الاختبار، كان يراقب المتسابقين بابتسامة ساخرة على وجهه، فقال نور
بينه وبين نفسه:

— هل هو واثق من فوزه إلى هذا الحد؟! ربما يمتلك قدرة مميزة تمكنه
من الفوز بهذا السباق بسهولة.

أكمل المتسابقون الركض في الطريق بلا توقف، وبدأت الضرووق في
السرعة بينهم تظهر، وكان نور وكينو وجين يركضون في المنتصف بين
الجميع، فقال لهم نور وهو يحاول أن يحافظ على معدل تنفسه:

— يجب أن نسرع حتى نحصل على المراكز الأولى.

رد كينو بلهجة ذات دلالة:

— لا، لا يجب أن نسرع الآن، فلننتظر حتى نهاية السباق، نحن لا نعلم ما هي الأخطار والعقبات التي تنتظرنا، ولهذا يجب أن ننتظر ونترك المغضلين في المقدمة، ليظهروا لنا كل العقبات والمخاطر، ثم نتقدم بحذر وعندما نقرب من خط النهاية سنستغل هذا للعبور.

قالت جين بنبرة مرتجفة:

— أنا أتفق معه، فقد قال إنه يسمى طريق الموت .. ربما تكون هناك أشياء مخيفة تنتظرنا.

صمت نور وهو يفكر فيما قاله، موجهاً نظره إلى المتسابقين في المقدمة ليراقب أي تغير يطرأ عليهم، ولكن لم يحدث شيء بعد، ويبدو أنه لا أحد قد استخدم قدرته الخاصة حتى الآن، لا أحد يريد أن يكشف سره أمام الآخرين بسهولة.

وبعد أن ركضوا لمدة عشر دقائق، بدأ الإرهاق يسيطر على بعض المتسابقين، ولم يحدث أي شيء بعد، لا يزال الجميع يركض بدون توقف في محاولة للوصول إلى نهاية السباق، وبعد فترة دلفوا إلى نفق غريب ولكن لا شيء غريب بعد، فقال نور وهو يحاول أن يحافظ على معدل تنفسه:

— هل سنركض كثيراً؟ يبدو بأنه سباق تحمّل لا أكثر!

رد كينو بحيرة قائلاً:

— لا بد أن الطريق طويل للغاية لاختبار لياقتنا، ولكن ربما تكون هناك خدعة ما .. على كل الأحوال سنكمل الركض حتى يحدث أي تغير على المكان.

صمت نور يفكر، بينما كانت جين بجانبه تلهث وتحاول السيطرة على جسدها المرهق من الركض بلا توقف.

ظلالاً طلائنتس

ركض المتسابقون لمدة نصف ساعة بلا توقف ولم يحدث أي شيء غريب بعد، فقالت جين وهي تلهث بقوة:

— خمس دقائق أخرى ولن أستطيع أن أكمل الطريق.

قال نور وهو لا يبدو عليه التعب إطلاقاً:

— لا أعرف ماذا يحدث، ولكنني لم أتعب بعد، ولا أعرف لماذا؟

رد كينو قائلاً:

— لا بد أنهم أجروا على جسدي وجسدي بعض التعديلات، ولكن لماذا لم يجروها على جين؟

قال نور وهو يفكر:

— ربما يكون الأمر مرتبطاً بقوة كل شخص وبالتمرينات التي قام بها أثناء التدريب عليها .. جين ما هي قوتك؟

قاطعته كينو قائلاً:

— يا رفاق لقد اكتشفت الخدمة هنا!

نظر كل من نور وجين إليه بنظرات تعجب ودهشة قائلين في نفس الوقت:

— ما هي؟؟!

لقد حللت الطريق منذ انطلقنا ووضعت بعض العلامات بعدما سرنا لوقت طويل، وما لاحظته هو أنني قد وجدت إحدى علاماتي بعد مرور خمس دقائق، وهذا يدل على أننا نسير في نفس الطريق الذي لا ينتهي، ولكن قررت أن أركض لخمس دقائق أخرى حتى أتأكد من هذا الأمر، وبعد مرور خمس دقائق لم أجد العلامة في نفس المكان، بل كانت

على الجانب الآخر من الطريق وهذا ما أصابني بالحيرة! ولكن بعد مرور خمس دقائق أخرى وجدتُها في مكانها المعتاد، وبعد خمسة دقائق أخرى وجدتُها على الجانب الآخر من الطريق ومن هنا فهمت ما يحدث!

قال نور بإلحاح وقد علت نبرة صوته مما نبه بعض المتسابقين إليه:

— ما هي أخبرني؟!

تنهد كينو قائلاً:

— سأخبرك بالفعل، كفاك استعجال .. على كل حال إن الطريق يتغير .

نظر نور إليه وقد فغرفاه، بينما اتسعت عيناه جين من الدهشة، فقالا معاً:

— ماذا؟! كيف؟!

استطرد كينو قائلاً:

— بعد دقيقتين من الركض يحدث تغير للطريق بدون أن يشعر أحد، وهذا عندما ندخل النفق، هنا يحدث التبديل، لقد عرفت ما علينا فعله الآن .

قالت جين بشغف كبير وصبر نافذ:

— ولكن كيف يتغير الطريق؟! وكيف سنعرف الطريق الصحيح؟!

صمت كينو قليلاً ليستجمع أفكاره ثم كسر حاجز الصمت قائلاً بنبرة قاطعة:

— نحن نركض في طريق مستقيم ولكنه يعيد نفسه، بمعنى أن النفق ما هو إلا إعادة للطريق الذي أتينا منه .. بالطبع لم تفهمي ما

أقوله لذا سأشرح بالتفصيل .. باختصار شديد عندما ندخل إلى النفق يتحرك النفق ويلتف بدون أن يشعر أحد، وعندما نخرج منه نكون قد عدنا إلى نفس الطريق الذي دخلنا منه، ولهذا السبب وجدت العلامة على الجانب الآخر من الطريق، لأننا نسير في نفس الطريق ولكننا قد عدنا أدراجنا؛ أي أننا نركض إلى نهاية الطريق ثم نعود مجددًا للبداية، وهذا يعني أن هناك نفقين، أحدهما عند نقطة البداية والآخر عند نقطة النهاية، وكليهما عبارة عن جسر متحرك لإرجاعنا من حيث أتينا، وهكذا فإننا نركض في حلقة مفرغة ولن تنتهي إلا عندما نكتشف الخدعة .. الكثير ممن يركضون حولنا يظنون أنها مسابقة تحمل، وأن الطريق طويل فقط لا أكثر ولا أقل، ولكنها في الحقيقة مسابقة ذكاء وليس تحمل، والآن عندما ندخل إلى النفق سنقف عند بدايته وسأريكم ما سيحدث.

قال نور وهو يحك رأسه:

- يا إلهي! يا لها من خدعة دنيئة، ربما لم نكن لنكتشف الأمر لولاك، فأنا اعتقدت بأنه سباق سرعة ولياقة فقط، ولهذا لم أستعمل عقلي.
- لا داعي لهذا الكلام، فنحن معاً في هذا الأمر.

أكملوا ركضهم لمدة خمس دقائق أخرى، وكانت جين تكاد تنهار من الإرهاق ولكنها تحاملت على نفسها لأنها رأت النفق وقد ظهر في الأفق، بينما كان كينو ونور يركضان بلا تعب أو إرهاق، وكان جسديهما مصنوعان من الحديد.

دلفوا إلى النفق، فطلب كينو منهما التوقف، بينما أكمل باقي المتسابقين الركض، فالتف كينو إلى طريق الدخول وأشار إليهما بالنظر، وفجأة وجدا النفق يتحرك ويمر من أمام الأشجار، ثم التفت لمدة

دقيقتين حتى توقف على طريق رملي جديد لم يره أحد من قبل، فقال
كينو وابتسامة النصر على وجهه:

— ألم أقل لكما إنه يتغير، وهكذا لقد كسرنا الحلقة المفرغة .. أحيانا
يكون عليك الانتباه لما خلفك بدلاً من الذي أمامك.

قالت جين بسعادة وهي تلتقط أنفاسها:

— هذا يعني أننا أول من اكتشف هذا الأمر .. يا لك من عبقرى يا
كينو! ما كنت لألاحظ شيئاً كهذا أبداً.

تحرك نور إلى خارج النفق وهو يشير إليهما قائلاً بلهجة محذرة:

— فلنتحرك قبل أن يلتف النفق مجدداً، هيا بنا إلى الفوز .. لا أتوقع
أن أحداً قد اكتشف هذه الخدعة بعد.

قال كينو بنبرة عميقة تنم عن بعض القلق:

— بل قد اكتشف الخدعة العديد من المتسابقين، لاحظت أن الأعداد
كانت تتناقص وظننت أن هذا بسبب أنهم قد تعبوا وتوقفوا، لكننا
وجدناهم عندما عدنا أدراجنا، كما أنه لن يمضي وقت كبير
حتى يعلم الجميع الخدعة، لأن العديد من المتسابقين سيتوقفون
ليستريحوا، وبالطبع سوف يلاحظون عودة رفاقهم مجدداً من نفس
الطريق أثناء الاستراحة، وعندها وبقليل من التفكير سيعلمون السر،
ولهذا علينا أن نسرع وإلا سيلحقون بنا.

قالت جين وهي تستعد للركض:

— حسناً .. لقد استعدت أنفاسي .. والآن فلننطلق ليس هناك وقت
لنضيعه.

أضاف كينو قائلاً:

— نعم ليس هناك وقت، ولكن فلنتوخى الحذر، فنحن لا نعلم ما هو قادم.

انطلق ثلاثتهم يشقون الطريق الرملي بحذر ولا حظوا آثار أقدام على الأرض، فعلموا أن هناك من سبقهم في اكتشاف الطريق، فساروا وراء آثار الأقدام، وركزوا عليها لأنها سترشدهم إلى بر الأمان. وبعد ثلاث دقائق، سمعوا صوت انفجار يُدوي في الأفق، ثم تلاه انفجار آخر ثم آخر وهكذا، ف شعر ثلاثتهم بالقلق مما يحدث، وفكر نور فيما يحدث هناك، ولكنه علم أنه سرعان ما سيكتشف ذلك. وبعد خمس دقائق أخرى من الركض، رأوا مجموعة من عشرة أشخاص يقفون ويتحدثون فيما بينهم، فقال كينو وقد تلاشت شكوكه:

— كما توقعت، لسنا أول من وصل إلى هنا.

اقتربوا من المتسابقين بحذر، بينما بادرههم المتسابقون بنظرات مريبة، فاقترب نور منهم قائلاً:

— لماذا توقفتم هنا؟ وهل يعلم أحدكم شيئاً عن الانفجار الذي حدث منذ قليل؟

نظر إليهم شاب في العقد الرابع من عمره، شعره طويل مسترسل على كتفيه، وله ملامح آسيوية، قصير القامة وحاد النظرات. رمقهم بنظرات جدية باردة وقال لهم بنبرة رتيبة:

— هناك ألغام موضوعة في هذا الجزء من الطريق ولا أحد يستطيع المرور.

أشار الشاب إلى الطريق، فرأوا أشلاء متسابقين ممزقة من أثر الانفجارات، فأدركوا ما حدث عندما سمعوا صوت الانفجارات.. شعر

نور بالتقزز، بينما زاد الذعر بداخل حين، فقال نور متسائلاً:

— وكيف سنعبّر من هنا؟

خرج شخص ضخّم البنية عريض المنكبين، شعره أشقر، فقال لهم بصوت أجش:

— أستطيع المرور بقوتي ولكن لا أعلم إن كنت سأتضرر أم لا! ربما تكون قوة الانفجار أكبر من قوة تحملي.

قال كينو وهو يتفرس فيه:

— وما هي قوتك؟

— أستطيع أن أعطي جسدي بمادة معدنية صلبة كالحديد، ولكن لا أعلم هل سيصمد هذا الحديد أمام قوة الانفجار أم سأنفجر؟!

صمت كينو قليلاً يفكر ثم قال بنبرة مريبة:

— هل استطاع أحد العبور؟

رد الشاب الآسيوي قائلاً بجفاء:

— نعم هناك من عبروا بالفعل، الشخص الذي يطير، والذي يقفز عالياً، استطاعوا تجاوز الطريق بسهولة.

نظر كينو إلى الطريق ثم استطرد قائلاً:

— نور، جين اتبعاني، أستطيع العبور من هذه الألغام.

نظر الجميع إليه بدهشة، فخرج شاب بنفس عمر نور، لديه شعر أسود مموج وبشرة سمراء، ووجه هادئ، فقال له مبتسماً:

— حقاً هل تستطيع أن تجعلنا نعبّر؟

ظلالاً طلائنتس

نظر نور إلي الشاب وشعر بأنه يعرفه، وأحس بصداع في رأسه لثوانٍ معدودة مجدداً عند رؤيته، ويبدو أن الشاب كان يساوره نفس الشعور، فقال نور له:

— ما اسمك؟

— اسمي يوسف .. وأنت؟

— أنا نور.

رمقا بعضهما البعض لثوان معدودة ثم قال يوسف بنبرة رنانة مرحة:

— تشرفت بمعرفتك.

قال الضخم بنفاد صبر:

— وأنا إيفانوف، وهذا ليس وقت التعارف، نحتاج للمرور من هنا قبل أن يلحق بنا باقي المتسابقين.

فقاطعهم كينو قائلاً:

— نعم أنت على حق، والآن سأعبر أنا ورفاقي، من يريد العبور خلفنا فليعبر لن أمنعه.

قال الشاب الآسيوي بفضفاضة وشراسة:

— لن أعبر ورائك، سأعبر وحدي.

ووافق على رأيه إيفانوف، ولكن يوسف والثمانية الآخرين قرروا أن يتبعوه.

ألح نور قائلاً:

— كينو ما هي قوتك؟

قال كينو بلهجة ذات دلالة:

— لا يجب أن تعرف سري الآن وإلا فقد تستخدمه ضدي.

وافقت جين كينو الرأي وأكملت قائلة:

— لا أعتقد أن نور سيفعل ذلك، ولكنك مُحق، لا يجب أن نخبر أحداً بسرنا، ولكن توخى الحذر فلا نريد أن نُقتل.

تحرك كينو بحذر في الطريق والجميع يتبعه، وأخذ ينحرف يساراً قليلاً، ثم يميناً قليلاً، والكل يحذو حذوه في خوف وارتباك شديدين، حتى عبروا نصف الطريق، وفجأة داس أحد المتسابقين المتأخرين على لغم من غير قصد، فانفجر اللغم وأطاح باثنين، ثم انفجر لغم آخر، فقال كينو بعصبية:

— اللعنة، فلنركض.

بدأوا بالوثب في الطريق الرملي، وكينو يلقي بنظره على الأرض متفقدًا مواقع الألغام، بينما دوت الانفجارات وعلت خلفهم، وأخذت تطيح بالمتسابقين حتى أطاحت بخمسة منهم، بينما راوغ كينو أماكن الألغام يميناً ويساراً برشاقة، وتبعه الباقيون بعجلة وتوتر وذعر شديد، حتى اقتربوا من النهاية، فصرخ كينو قائلاً:

— لقد شارفنا على الوصول .. اصبروا قليلاً بعد.

وبدون قصد ضغط كينو على لغم فانفجر فيه ليطيح به بعيداً، فتشم جسمه بالكامل، وأغمض عينيه مستسلماً للموت، وفجأة فتح عينيه ليجد نفسه يركض على الطريق مجدداً بدون أي خدش أو إصابة، فقال في نفسه:

— ما الذي حدث، لقد شعرت أنني .. هل كنت أتوهم؟!

أكمل الطريق، ولكن هذه المرة انتبه للغم الذي خطا عليه في المرة السابقة، وتحاشاه، ثم أكمل ركضه والكل يتبعه حتى وصلوا إلى بر الأمان، وقد هدأت الانفجارات، فألقوا بأجسادهم على الأرض ولهثوا بقوة، فنظر نور إلى من عبر فوجد أنهم أصبحوا ثمانية، وقد لقي أربعة منهم مصرعهم، فقال وهو بالكاد يتلقت أنفاسه:

— والآن علمت لماذا يسمونه طريق الموت.

رأى الجميع كلا من الفتى الآسيوي وإيفانوف وقد عبرا الطريق، فرمقهم الآسيوي بنظرة ساخرة وأخذ يصفق بيديه قائلاً:

— يا له من عرض ألعاب نارية رائع يا فتیان .. ألم أقل يا إيفانوف أن تتركهم يعبرون أولاً، فهذا سيسهل علينا المرور .. ولكن على أية حال كان يمكنني العبور وحدي بدون مساعدتهم، ولكن الاحتياط واجب .. اسمي سايري بالمناسبة، تشرفت بمعرفتكم.

شعر نور بالغضب والغيظ الشديدين مما قاله سايري، فقال بينه وبين نفسه:

— يا لهذا الوغد .. لقد تعمد التضحية بنا في سبيل نجاحه!!

أشار إيفانوف لهم بيده وعلى وجهه نصف ابتسامة قائلاً:

— الوداع يا رفاق أراكم عند خط النهاية.

وبدأ يركض هو وسايري في الطريق، فقال يوسف الذي كان قد نجا معهم:

— لا تقلقوا، فلا أعتقد بأن الطريق سينتهي بهذه السهولة، لا بد أن هذه هي البداية.

قالت جين بسخرية:

- لا نقلق لأن الطريق لم ينته!؟ حقاً!
- فضحك يوسف محاولاً إخفاء خجله، بينما قاطعهم كينو بحزم قائلاً:
- هذا ليس الوقت المناسب للمزاح .. فلنتحرك.
- وافقه الأشخاص الأربعة الآخرون، ووقفوا وبدأوا الركض وراء سايري وإيفانوف الذين كانا قد ابتعدا في الأفق، والتف أحد المتسابقين وراءه وقال:
- فلنسرع، لقد اكتشف باقي المتسابقون الخدعة.
- فأزاد الجميع من سرعته للوصول إلى خط النهاية، فهذا سباق حياة أو موت.

٥

بعد دقائق من الركض رأى الجميع إيفانوف وسايري يقفان مجدداً،
ومعهما اثنان آخران، فقال نور مازحاً:

— يبدو أن المتاعب جاءت أسرع مما توقعت.

اقترب منهم الجميع ووقفوا.. سألهم كينو بجفاء وفتور مع مزيج
من السخرية:

— لماذا توقفتم مجدداً، هل تنتظرون أن نعبر الطريق لكم مجدداً؟

أشار سايري بيده إلى الأمام بدون أن ينبس ببنت شفة، فنظر الجميع
إلى الطريق، لتتسع أعينهم من الذعر، فقالت جين بوجهٍ مظلم:

— يا إلهي.. ما هذا؟!

رأوا أمامهم خمسة جسور متفرقة تمتد إلى الأمام، أسفلها بحيرة
كبيرة، وكانت الجسور ضيقة للغاية، بالكاد تتسع لشخص، وهذا يعني
أن أي خطأ واحد سيجعلهم يسقطون في الماء، ولكنهم لم يعلموا ما
ينتظرهم غير هذا.

قال كينو، وهو يتفقد الطريق:

- لن يكون أصعب من الطريق المُلغم، ولكن يجب أن نتخذ حذرنا أثناء العبور.

ضحك سايري ضحكة صغيرة على كلام كينو مما أغاظه، فقال كينو وقد طغى الانفعال على صوته:

- لماذا تضحك؟

- ستعرف بعد قليل.

شعر كينو بأن هناك أمراً آخر لا يعرفونه بعد، ربما ليس الأمر بهذه السهولة التي يتخيلها.. وقف الشخصان اللذان كانا مع سايري وإيفانوف وقال أحدهما، وهو طويل القامة، نحيل بعض الشيء، ولديه أجنحة بيضاء كبيرة تخرج من ظهره :

- لن ننتظر هنا أكثر من هذا، لقد كنا نحلل الطريق ويبدو أنه لا يوجد شيء، كما أن قوانا ستسمح لنا بالعبور بسهولة حتى وإن كان هناك خطر شديد.

وبدون أن ينتظروا إجابة انطلقوا، طار الأول بأجنحته، بينما قفز الآخر عالياً لمسافات كبيرة، حتى اعتقد البعض أنه يطير هو الآخر في البداية، قال سايري بسخرية:

- والآن فلتمعنوا النظر جيداً.

فجأة من السماء هبط صقر عملاق، حجمه كحجم فيل، وانقض بسرعة رهيبية على الشخص ذي الأجنحة، الذي هلع من منظره وحاول الطيران عائداً، لكن الصقر كان قد التقطه وأمسكه، ثم حلق بعيداً بضربته، نظر الفتى ذو القدرة على القفز عالياً لهذا المنظر المرعب، وارتعدت أساريه فقرر أن يركض على الأرض وألا يقفز في السماء،

فأكمل طريقه ركضاً، وفجأة قفزت سمكة عملاقة زرقاء اللون من المياه وحلقت عالياً مكشورة عن أنيابها الحادة، وقامت بالتهام الجسر الضيق ومعه المتسابق ثم هبطت في المياه مجدداً بفعل الجاذبية.

وقف الجميع في حالة ذهول وقد تملكهم الذعر من أحجام هذه الأشياء الضخمة، وكانت الأسئلة تتصادم في رأسهم عن كيفية وجود مخلوقات بهذا الحجم؟ ولكن بما أنهم رأوا القدرات الغريبة التي أصبحوا يمتلكونها، فلم يعد هناك شيئاً غريباً عليهم!

سقطت جين على الأرض وقالت بنبرة مرتجفة:

— لن أعبّر من هنا أبداً .. سنموت جميعاً إن عبرنا!

فقال نور والتوتر باد في صوته:

— ستموتين إن بقيت هنا، سنموت في كل الأحوال، إذاً فلنكمل الطريق وليحدث ما يحدث، ربما يكون العبور مستحيلاً ولكن إن وحدنا قوانا فسنعبر بالتأكيد.

قال كينو موجهاً كلامه إلى سايري بحنق وغضب:

— هل تركتهم يلقون حتفهم وأنت تعلم بما يحدث؟

— كلما قل عدد المتسابقين كان هذا في مصلحتنا، كما أنهم لم يريدوا أن يسمعوا تحذيراتي وانطلقوا واثقين من أنفسهم .. أحياناً الثقة تقتل صاحبها.

شعر كينو بالغيظ منه، ولكنه لم يرد عليه، وأثناء تحدثهم وصل اثنان آخران إليهم، أحدهما لون وجهه يميل إلى الأزرق السماوي، مما جعل الجميع يتعجب من هيئته، ولكنهم أجزموا أن قدرته ربما تكون هي السبب في لون وجهه، وكان يمتلك شعراً فضي اللون، ناعماً وكثيفاً،

والآخر كانت بشرته سمراء، وكان شعره قصيرا ومموجا وملامحه تبدو هادئة وماكرة. أخبرهم يوسف بما يحدث هنا، وبعد أن تفهموا الوضع، أخبر الفتى ذو الوجه الأزرق بأن اسمه هو ياسين، بينما أخبرهم الآخر بأن اسمه إريس.

وبعد دقائق من التخطيط والكلام والجدال، قرروا ما يجب أن يفعلوه، ووضعوا خطة ستمكنهم من العبور. قرروا أن ينقسموا إلى أربع مجموعات وكل مجموعة تعبر من فوق أحد الجسور، حتى يتمكنوا من الهرب إن حدث أي شيء.

واضطر كل شخص أن يخبرهم بقوته حتى يضعوا خطة مناسبة للعبور، ما عدا يوسف، فوزعوا الأشخاص بحسب قواهم، فأصبحت كل مجموعة تضم ثلاثة أشخاص، وانقسموا إلى أربع مجموعات.

في المجموعة الأولى: نور وجين وأكيرا.

المجموعة الثانية: سايري وإيفانوف وتوريس.

المجموعة الثالثة: كينو ويوسف ولي كانج.

المجموعة الرابعة: ياسين وإريس ونادر.

وهكذا اتفقوا على تقسيم أنفسهم واستعدوا للانطلاق، فاقترب يوسف من كل من سايري وإيفانوف، ووضع يده على كتفيهما قائلاً بنبرة هادئة:

— حظاً موفقاً.

شعر سايري وإيفانوف بشيء غريب عندما لمسهم، ولكنهم أجلوا تساؤلهم هذا لوقت آخر.

صنع نور بقدرته بعض الأسهم والسيوف والدروع والحبال ووزعها على جين وأكيرا، ثم شرعوا في العبور على الجسر من ناحية اليسار بحذر وببطء، وهم يراقبون الأسماك الضخمة وهي تسبح في البحيرة أسفلهم بلا توقف، وكان يبدو أن هناك خمس سمكات؛ فكانوا يسرون ببطء شديد حتى لا يثيروا انتباههم، والتوتر يملؤهم ويرهقهم، وكانت حواسهم مشحودة بقوة في ترقب لأي شيء، ونظر نور إلى يمينه ليجد باقي رفاقه يفعلون مثله ويعبرون ببطء ما عدا إيفانوف وسائري، كانا يسيران كأنهما في نزهة، وكان توريس يتبعهما في توتر وهو يقول لهما أن يتوخيا الحذر، ولكن يبدو أنهما لم يكونا مهتمين كثيراً، وكانا واثقين من عبورهما.

عاد نور ووجه نظره إلى الطريق بحذر مجدداً ووراءه جين وأكيرا؛ عبروا الربع الأول من الطريق بدون أية مشاكل، ولكن بمجرد أن خطوا خطوة أخرى شاهدوا عدة صقور تحوم في السماء فوقهم، ويبدو أنها رأتهم، فبدأت تنقض على فرائسها، فتوجه أحد الصقور إلى فرقة نور، وباقي الصقور إلى الفرق الأخرى، فقال نور بعصبية:

— تبا، ها قد بدأت المشاكل، هل أنتم مستعدون؟

اوماوا برؤوسهم في توتر.. أخرج نور القوس والسهم، ثم أشار لأكيرا بأن يبدأ، وأشار لجين بأن تستعد، وعندما اقترب الصقر المنقض عليهم، قال نور صارخاً:

— الآن!

رفع أكيرا سيفه الذي أعطاه إياه نور، ثم اختفى الهواء، بينما ضمت جين يدها معاً، وابيضت عيناها، ليتوقف كل شيء حولهم ويتجمد، فقالت جين بنبرة متقطعة:

- نور، لا أستطيع إيقاف الوقت أكثر من خمس ثوانٍ فلتسرعوا .
- سنسرع لا تقلقي .

صوب نور سهمها نحو الجناح الأيمن للصقر المتجمد في الهواء، بينما ظهر أكيرا فوق الصقر بقدرته على التنقل في الهواء بضعة أمتار، ورفع سيفه ليغرزها في رأس الصقر، بينما أطلق نور السهم ليصيب جناح الصقر ثم سددهما آخر ليصيبه أيضاً، فقفز أكيرا من فوق الصقر وانتقل في الهواء ليظهر مجدداً بجانب نور.

فعاد الزمن مجدداً إلى وضعه الطبيعي، بينما أخذت جين تلهث بقوة، فنظر نور ليرى الصقر وهو يصرخ من الألم، ثم انحرف ناحية اليمين وسقط في الماء لتنقض عليه سمكة كبيرة وتلتهمه، فاستغلوا هذه الفرصة التي انشغلت فيها السمكة القريبة منهم، وركضوا بسرعة ناحية الجانب الآخر، وقبل أن يقتربوا من الوصول، قفزت سمكة أخرى فجأة لتفتح فكها وتنقض على الجسر بمن فيه لابتلاعهم، فوضع أكيرا يده على كتفيهما بسرعة ونقلهما إلى نهاية الجسر، ثم سقط على الأرض وهو يشعر بأنه لم يعد يملك أي ذرة طاقة لإكمال الطريق، بينما التقط كل من نور وجين أنفاسهما بصعوبة والخوف يقرع قلوبهما بقوة، وحمدوا الله جميعاً على أنهم عبروا من هذا الجحيم، فوقف نور ونظر ناحية باقي الرفاق ليرى ما يحدث لهم .

سار كل من إيفانوف وسايري وتوريس ليعبروا الجسر، وطلب توريس عدة مرات منهم أن يبطئوا من سرعتهم حتى لا تشعر المخلوقات الضخمة بهم، ولكنهم لم يهتموا وقال سايري بتغطرس:

- إن كنت لا تريد العبور على طريقتنا فلتعد أدراجك وكف عن النحيب كالأطفال .

شعر توريس بالغیظ منه ولكنه أكمل وراءهم السير وهو صامت، فالعودة ليست الحل المناسب على الإطلاق للخروج من هنا. وبعد أن بلغوا نصف المسافة، ظهرت الصقور وهجمت على المتسابقين، فابتسم إيفانوف قائلاً:

— ها قد أتت الفريسة.

حول إيفانوف قبضته إلى حديد صلب، ونظر بترقب إلى الصقر المنقض عليهم بمنقاره الحاد المدبب.. أكمل سايري الطريق غير مكترث، وقال:

— إيفانوف، فلتقض عليه بسرعة.. يجب أن نصل إلى خط النهاية قبل الجميع.

— حسناً، لن يأخذ مني أقل من خمس ثوانٍ.

انقض الصقر على إيفانوف، فتفادى بدوره منقار الصقر إلى اليمين، ثم وجه قبضته الحديدية بكل قوة ناحية رأس الصقر، ليطيح به بقوة إلى قاع البحيرة.

وقف توريس مشدوهاً مما رآه، واستعمل قدرته على قراءة أفكار أي شخص أمامه، فتفاجأ أكثر من أفكارهم، ثم قال:

— هؤلاء الأوغاد، إنهم كالوحوش، ليس لديهم ذرة خوف أو ندم.. إنهم يستمتعون بكل هذا.. كيف يستمتع أحد بشيء بشع كهذا؟!

وأثناء هذا قفزت سمكتان وقبضتا بأنيابهما على الصقر الساقط من السماء، وتسابقا في نهش لحمه، بينما يتشاجران على لحم جسده، فانتفض جسد توريس من أثر المنظر، وركض مسرعاً وراءهما من الذعر ليلحق بهما، وبينما هو يثب بسرعة وراءهم، لاحظ أن هناك سمكة قد قفزت في الهواء بجسدها الهائل لتنقض على سايري في المقدمة، فصرخ توريس بذعر قائلاً:

- سايري .. احترس.

نظر سايري إلى الأسفل ليرى المنظر المرعب، فتثائب قائلاً:

- إيفانوف، هل أنت مستعد؟

ضم إيفانوف قبضتيه معاً، وارتسمت ابتسامة ثقة على وجهه، فقال:

- بالطبع، والآن هذا سيكون ممتعاً للغاية.

- تذكر .. لا تستخدم الكثير من الحديد والا سينتهي بك الأمر في القاع.

- لن أفعل لا تخف.

رفع سايري يده في الهواء كأنه يقوم بتقديم عرض سحري، بينما قفز إيفانوف من فوق الجسر، فشقق توريس بقوة عندما رآه يقفز.

هبط إيفانوف في الهواء ناحية السمكة، فتحت السمكة فمها في استعداد لالتقاط فريستها القادمة، فشكل إيفانوف طبقة من الحديد الأسود الصلب على قبضتي يديه، بينما حرك سايري يديه يميناً ويساراً كمايسترو في حفل موسيقي، وأغمض عينيه وكأنه يعزف سيمفونية للقتل والدمار. وكلما حرك يديه في اتجاه انحراف جسد إيفانوف معها كأنه دمية يتحكم بها، فتفادى إيفانوف فم السمكة التي استمرت في الصعود لأعلى، ثم ارتفع إيفانوف في الهواء ناحيتها مع حركة يد سايري، وعندما وصل إليها ركض على جسدها صعوداً حتى وصل إلى رأسها، فانقض عليها ليلكمها بقوة في عينها اليسرى، فابتعدت السمكة من قوة اللكمة عن الجسر وسقطت في البحيرة مجدداً وقد خسرت إحدى عينيها.

فغر توريس فاه مما يراه، فقال بينه وبين نفسه:

- أهذه هي قوة تحريك الأشياء عن بُعد؟ إنها مذهلة حقاً! والأهم من هذا أنهما منسجمان معاً كأنهما يعرفان بعضهما البعض منذ نعومة أظافرهما.

رفع سايري إيفانوف مجدداً ناحية الجسر، ولكنه رأى أن هناك سمكتين قفزتا ناحيتهن مجدداً، فغير سايري رأيه، ووجه إيفانوف إليهم مجدداً، فهبط بدوره بسرعة وقوة ناحية السمكتين، فانحرف بجسده بجانب السمكة الأولى وممر من أمام جسدها الضخم حتى وصل إلى منتصفها، وقام بتصليب قدمه اليمنى ثم وجه ركلة شديدة إلى بطنها فاصطدمت السمكة برفيقتها وسقطتا في البحيرة مجدداً، ولكن سرعان ما وجد إيفانوف سمكة فوقه تهبط من السماء عليه على حين غرة، فقال لنفسه متسائلاً:

- متي قفزت هذه السمكة، هل حدث هذا أثناء تركيزي على السمكتين؟ ولماذا لم تهاجم من على الجسر وعادت أدراجها إلي! .. آه .. إنها التي سحقت عينيها منذ قليل .. لقد عادت للانتقام، هذا مثير للغاية، ولكن يبدو بأنه ليس هناك وقت لتفاديها، لقد اقتربت كثيراً.

عدل إيفانوف من وضعية جسده، وصرخ قائلاً:

- سايري فلتوجهني ناحية فمها .. لدي خطة.

سمعه سايري فوجهه ناحية فمها، فكشرت السمكة عن أنيابها وانقضت عليه، فحول إيفانوف كل جسده إلى معدن أسود بينما أخذ شعره الأشقر المائل للبياض يتطاير في الهواء، وهو يرتفع ناحية فمها، فالتقطته السمكة بفمها وأغلقتة بعدها وعادت أدراجها إلى البحيرة في انتصار. لكنها بدأت تنتفض بكل جسدها أثناء هبوطها إلى البحيرة، بينما بدا على سايري التعب الشديد وأنه يبذل جهداً فوق طاقته.

انسِل العرق من جبينه بكثرة وهو يرفع يديه في الهواء إلى أعلى ببطء شديد وكأنه يحمل جبلا على يديه.

وبعد ثوانٍ، خرج إيفانوف من ذيل السمكة وقد اخترقه بقبضته والدماء تغطي جسده المعدني بالكامل، ثم أزال الحديد من على جسده ليعود إلى وزنه الطبيعي، فرفعه سايري إلى الأعلى حتى بلغ الجسر، بينما سقطت السمكة جثة هامة في البحر، فانقضت عليها الأسماك الأخرى لتأكل من جسدها. وجلس سايري على الأرض ليلتقط أنفاسه، فقال بجفاء وفتور:

— أيها الوغد، قلت لك من قبل أنني لن أستطيع أن أحمل جسديك الحديدي فهو أكثر مما أستطيع حمله.

ضحك إيفانوف قائلاً:

— حسناً، أنت تعرف أنه لم يكن لدي خيار آخر سوى العبور من جسدها والخروج من الناحية الأخرى، وكان يجب أن أحول جسدي بالكامل إلى معدن وإلا فإن جسدي قد يتهشم .. كما إنني كنت واثقاً أنك ..

— لا تفعلها ثانية وإلا فسأقتلك، لقد استنفذت معظم طاقتي عليك.

سار تورييس إليهما محدقاً فيهما بمزيج من الدهشة والرعب، فقال لهما بنبرة خافتة:

— هل أنتما من الوحوش؟ لقد شعرت بالخوف منكما أكثر من السمك والصقور!

وضع إيفانوف يده على كتف تورييس قائلاً بنبرة مرحة:

ظلالاً طلائنتس

- نحن نتسلى فقط يا صديقي، لا تكن هكذا .. هذا الاختبار ممل، لقد توقعت شيئاً أقوى .. شيئاً يتغلب على قوتنا.
- حسنا إنه يتغلب على قوتي بالطبع، لذا فأنا أراه مرعباً وليس مملاً، والآن فلنكمل الطرق.
- ساروا ناحية الجسر حتى عبروا للناحية الأخرى، فرأوا نور ينظر إليهم بدهشة شديدة، فابتسم سايري قائلاً:
- يبدو أنك عبرت قبلنا يا فتى، أراك عند خط النهاية.
- كان أكيرا يركض على الأرض مستنفذاً القوى، وجين بجواره تلتقط أنفاسها فلم يريا ما حدث، وهذا من حسن حظهما، فلقد كان هذا سيخيفهما من البشر أكثر من الوحوش.

٦

سار كينو ويوسف ولي كانج، وشرعوا في عبور الجسر ببطء وحذر
وحواسهم مشحودة، حتى بدأت الصقور تنقض على الجميع، فاستعدوا
للتلاحم معهم، فقال لي كانج:

— أنا سأصرف مع الصقور، فلترقبوا الأسماك فهي أكثر خطراً.

وافقوا على ما قاله وراقبوا الماء، بينما وجّه لي كانج يديه إلى السماء،
وأطلق شعاعاً من الطاقة الحمراء المشعة الحارقة من يده ناحية الصقر
المنقض، فاخترق جسد الطائر، فسقط الطائر العملاق في البحيرة
لتنقض عليه الأسماك.

بينما توجه صقر آخر، فأطلق عليه أيضاً لیسقطه، فقال يوسف
مازحاً:

— سيكون هذا سهلاً للغاية باستخدام قوتك.

رأى كينو نور ورفاقه وقد عبروا الجسر، بينما رأى ما فعله سايري
وايفانوف، فانداهش لدى قوتهم وثقتهم بأنفسهم، ورأى أنه عندما ركل
إيفانوف السمكتين معاً، قرروا تركه والتوجه ناحيته، فقال ليوسف
بلهجة صارمة:

- استعد .. لقد جاءوا!

نظر يوسف إلى الماء وقد أصابته حالة من التوتر، بينما وجه لي كانج انتباهه إلى الماء بعد أن قضى على الخطر في السماء فرأى السمكتين وهما تقفزان ناحيتهم، فنظر إلى كينو الذي فهم ما يرمي إليه، فقال كينو بلهجة ذات دلالة:

- سوف أتولّى أمر السمكة على اليمين.

وجه كينو يده نحو السمكة، فارتفعت راحة يده إلى معصمه وتحولت يده إلى مدفع، فقام بإطلاق قذيفة باتجاه السمكة فانفجرت فيها بقوة لتحولها إلى أشلاء، بينما أخرج لي كانج الإشعاع الحراري من يديه وعينيه في نفس الوقت ليستطيع أن يحرق هذه السمكة العملاقة، فنجح بقتلها واختراق جسدها لتسقط في الماء وتمتلئ البحيرة بالدماء. وفجأة انقض صقر عليهم من الخلف على حين غرة، فمد يوسف يده بتوتر ناحية الصقر القريب للغاية ليوقفه ويجمده في الهواء، فصرخ الصقر بألم في محاولة لتحرير جسده، فكسأ الحديد يد يوسف وانقض على الصقر ليكمه في جسده بقوة، ليستقط الصقر في البحيرة، فانتبه كينو لما حدث وقال بتعجب:

- هل تسرق قوى الآخرين؟

قال يوسف وهو يحاول إخفاء توتره:

- تستطيع أن تقول هذا، فعندما ألمس أحداً أستطيع الحصول على قوته لمدة خمس دقائق، بينما قوتي الحقيقية تكمن في الشفاء، ولذلك أستعين بها، فبدلاً من توجيه طاقتي إلى جسد المريض لعلاج جروحته، فأنا أعكسها لأسحب قوته لبعض الوقت .. لا تخبر أحداً عن هذا، وأنت أيضاً يا لي كانج .. هل هذا مفهوم؟ لا يجب أن نثق في أحد الآن!

قال لي كانج وقد شبك ذراعيه:

- هذه قدرة رائعة، ولكن إذا عُرف سرها ستكون نقطة ضعف قوية لك.
- نعم أعلم هذا، لذلك لم أرد أن أخبر أحداً عنها.
- لا عليك سرّك في بئر عميق.
- صمت كينو وتوجه للضفة الأخرى، وهو يقول:
- يجب أن نسرع، فلقد عبر أول فريقين بالفعل!
- توجهوا إلى نهاية الممر، وتوجه نور إليهم يهنتهم بعبورهم، ورأوا سايري وإيفانوف وقد بدأ العُدو للوصول إلى خط النهاية، فقال كينو بصير نافذ:
- لا يجب أن نُضيع الكثير من الوقت، فلننطلق خلفهما.
- تنهد نور قائلاً بنبرة كئيبة:
- كما ترى فأكيرا قد استنفذ طاقته من أجل إنقاذنا؛ لذلك سأبقى حتى يستعيد طاقته.
- انتبه أكيرا لكلام نور وعدل من وضعية جسده قائلاً بنبرة حازمة:
- نور، فلتنذهب، لا تكثرث بي .. سأتابعكم عندما أستعيد عافيتي .. أنت تعرف أن قدرتي ستُمكنني من اللحاق بكم بسرعة.
- لا سأبقى، فأنا مدين لك بحياتي.
- أضافت جين بأنها ستبقى أيضاً، وبعد إصرار منه علم أكيرا بأنه عنيد ولن يتراجع عن قراره، فصمت وتقبّل جلوسهما بجانبه حتى يستعيد طاقته، بينما انطلق كينو ويوسف ولي كانج، ليكملوا سباق الموت الذي لم يبق فيه غير مرحلة واحدة قبل النهاية.

ودَّعهم نور وشاهدهم وهم يتوارون في الأفق، ثم نظر إلى الجسر ليرى أن الفريق الرابع قد عبر منذ وقت طويل، ربما قبلهم حتى، ولكنه لم يعلم متى عبروا، وأصابه هذا بالحيرة، ثم الذعر لأنه خُيِّل له أنه قد تم أكلهم وربما لم يعبروا، ولكنه حاول ألا يهتم لأنه كلما قل العدد كان هذا أفضل، ولكنه شعر بتناقض داخله بين رغبته في ألا يموت أحد ورغبته أن يفوز ويخرج من هنا.

تقدم ياسين إلى الجسر للعبور، فقال له إريس وهو يتفرس في وجهه المائل للون السماء:

- كيف أصبح وجهك هكذا؟!

رد ياسين بدون أي تغيير في الملامح:

- لا أعرف .. ولكن هل هذا شيء غريب؟

- بالطبع غريب، هل ترى أي أحد منا يمتلك وجهًا غريبًا مثلك؟

- لا أدري ما الفرق؟! فأنت أسمر البشرة بينما هناك أشخاص لديهم بشرة بيضاء، وهناك لديهم ملامح غريبة وأعين ضيقة، فما الفرق بين وجهي ووجهك؟

صمت إريس قليلا وهو لا يعرف ماذا يقول له، فأضاف نادر قائلاً:

- أنت لا تتذكر مثلنا أي شيء .. أليس كذلك؟

- نعم لا أتذكر شيئاً، ولا أفهم ما الغريب في شكلي؟

همس نادر لإريس قائلاً:

- ربما قد نسي أيضاً شكل البشر الحقيقي على الرغم من أنه يرانا، ولكن الأغرب هو أنه مُتبلد المشاعر كما ترى، وكأنه لا يتذكر

حتى كيف يشعر.

تقدم ياسين إلى الأمام وتركهم خلفه، فقال إريس وهو يناديه:

— يا ذا الوجه الأزرق فلتنتظرنا.

تحول جسد ياسين إلى رياح واندفع مع الهواء العليل ليصل إلى الضفة الأخرى، ثم عاد إلى شكله الطبيعي وأكمل سيره إلى الأمام، فقال نادر وهو يشعر بالغيرة:

— يا له من محظوظ! لو كنت أمتلك هذه القدرة لأنهيئ السباق منذ وقت بعيد .. والآن ليس لدي وقت سأذهب أيضاً.

قال إريس بحنق أحسن اصطناعه وهو ينظر إلى ياسين الذي يسير غير مكترث بهم:

— لا بد أن لها حدوداً مثلنا جميعاً.

لم يجد إريس رداً من نادر، فنظر بجانبه ليجده قد اختفى، فقال إريس وقد اشتعل غضباً:

— أين ذهب هذا الوغد؟ تركني وأنا أتحدث معه، سألقنه درساً بالثأ كيد .

نظر إريس إلى نهاية الجسر ليجد نادر وقد ظهر من العدم وهو يشير له، فقال لنفسه:

— قدرة الاختفاء خاصته إذاً، ويحسد ياسين على قدرته؟! يا له من وغد!.

استخدم إريس قدرته في تغيير شكله وهيئته فلمس أرضية الجسر ليتغير لونه إلى لون الجسر البني، كالحرباء، ثم أخذ يزحف بسرعة على

ظلال الأطلس

بطنه حتى يلحق بهم، وسمع أصوات قتال تجري على الجسور بجانبه، فأسرع خطاه حتى لا يتعرض للخطر، وعبر بسهولة ويسر مثل باقي فريقه، وأسرع خطاه ليلحق بهم حتى يظفر بالوصول إلى خط النهاية.

وقف نور يفكر في احتمالات نجاتهم حتى قاطعه صوت أكيرا وهو يقول بنبرة مضغمة بالحيوية:

— حسنا لقد استعدت عافيتي يا رفاق .. شكرا لبقاتكم معي .. والآن..
فلنضرب هذا السباق.

أكمل فريق نور ركضه وقد أسرعوا خطاهم حتى يلحقوا بالبقية، وكانت آثار الأقدام الكثيرة على الطريق الترابي أمامهم هي دليلهم للحاق بهم، فاستمروا بالركض بلا هوادة حتى يظفروا بالفوز. وبعد دقائق معدودة من الركض، وصلوا إلى ساحة كبيرة وكانت أمامهم عشر بوابات مغلقات تصطف بجانب بعضها بعضاً، فاقتربوا إلى إحدى البوابات ونظروا عبر قضبانها ليروا طريقاً مليئاً بالحواجز الكبيرة والعقبات، فتفقدوا بوابة أخرى ليجدوا وراءها طريقاً مائياً يحتاج إلى قارب لعبوره، وطريقاً آخر منتظماً لا تشوبه شائبه ولا يبدو أنه يوجد فيه أي عقبة، ورأوا خط النهاية يلمع في الأفق، فالتمعت أعينهم بسعادة بالغة، وقالت جين بنبرة أمل:

— إنه خط النهاية أخيراً، لقد هَرَمْنَا من أجل هذه اللحظة.

أضاف أكيرا قائلاً بنبرة منفعلة من فرط السعادة:

— كيف نفتح هذه البوابة؟

نظر نور حول البوابة ليجد لوحة بجانبها معلقة وعليها قواعد وشروط لفتح البوابة، وكانت القواعد كالآتي:

١ . يجب أن تعثر على المفتاح للبوابة رقم خمسة عند الطريق رقم خمسة .

٢ . هناك أربعة مفاتيح لكل بوابة تم إخفاؤها جيداً، وكل مفتاح يسمح لشخص واحد فقط بالعبور.

٣ . كل الوسائل مسموحة للحصول على المفاتيح أو سرقتها من أحد المتسابقين بما فيها القتل.

٤ . كلما عثرت على المفتاح أسرع، كلما زادت نقاطك.

انتهت التعليمات ووقف الجميع شاردًا في تفكير عميق، ماذا عليهم أن يختاروا للعبور؟! قال أكيرا حاسماً أمره:

— سنختار البوابة رقم خمسة بالطبع فهي الأسهل والأيسر وستوصلنا إلى النهاية أسرع من باقي الطرق.

قاطعة نور قائلاً:

— الجميع سيختار البوابة رقم خمسة، ولهذا فليس من مصلحتنا اختيارها .. سيتقاتل الجميع من أجل مفاتيحها لإنهاء الاختبار بسرعة ويسر، والبعض الآخر سيختار هذا الطريق بدون تفكير، وسيفاجأ أن البقية اختاروا مثله، وقد يُقتل إن حصل على أحد المفاتيح، ولهذا سنختار طريقاً آخر .. كما إن هذا الطريق - رغم بساطته - قد يحتوي على بعض الضخام المخفية.

شعر أكيرا بالإحراج لسداجته، فقال وهو يحك رأسه:

— آه .. كيف لم أفكر في الأمر من قبل؟! بالطبع سيتوجه الجميع إلى هناك، ولهذا إن اخترنا طريقاً آخر فلن نجد فيه أحداً وسيكون الحصول على المفاتيح يسيراً .. رغم طول الطريق .. فسنصل قبل البقية.

قاطعته جين قائلة بثقة:

— حسنا .. لقد حسمنا أمرنا وسنختار طريقا آخر، ولكن ماذا سنختار؟
يجب أن نسرع لأنه يبدو أن البقية قد اختاروا طرقهم بالفعل، وربما
يكونوا في طريقهم للعودة الآن.

سار نور متفقداً الطرق بتمعن وهو يفكر في أفضلهم، فرأى طريقاً
يمتلئ بالحبال التي يجب أن تتعلق بها للعبور إلى الناحية الأخرى، ويبدو
أن السقوط يعني الموت، وطريقاً آخر يملؤه الضباب، وبالكد كان يرى
شيئاً، وطريقاً آخر مائلاً كان يبدو كمنحدر كبير للتزلج ينزلق إلى
الأسفل ولكن يبدو خطراً للغاية، فقال نور بنبرة مرحة رنانة:

— لقد حسمت أمري.

قال كلُّ من جين وأكيرا في نبرة واحدة:

— ماذا اخترت؟

— سأختار الطريق المنحدر.

تعجبوا من اختياره كثيراً، فلماذا يختار الطريق الأصعب في مثل
هذا الوقت!

فقالت جين وهي تهز رأسها باستهجان:

— لا يجب أن نختار الطريق الأصعب .. قد يؤدي هذا بحياتنا .. لماذا
اخترته؟

ابتسم نور بثقة قائلاً:

— لدي خطة .. لا تقلقوا ثقوا بي .. والآن هل أنتم معي؟

ترددوا قليلاً وفكروا بضع ثوانٍ، ثم حسمت جين رأيها وقالت:

لم أكن لأصل إلى هنا لولاك، ولهذا سأتبعك هذه المرة أيضاً .
لم يجد أكيرا مضراً غير أن يوافق هو الآخر، فسأل نور أكيرا عن أمر
كان يؤرقه منذ مدة قائلاً:

- لماذا لا تستخدم قدرتك وتعبر من خلال البوابة؟
- لأنني لا أستطيع العبور من الموجودات، فأنا أتنقل في الفراغ فقط،
ولهذا لا يمكنني العبور من خلال هذه البوابة .. ليتني كنت
أستطيع، لكان هذا أيسر على الكثير .

فهم نور الأمر، وأمرهم بالتحرك بسرعة حتى يحصلوا على المفاتيح
بأسرع وقت، فلاحظوا خمسة طرق بين الأشجار على يمينهم وخمسة
على يسارهم، وكل طريق يحمل لوحة عليها رقمه، فتوجهوا إلى الطريق
رقم ثمانية، ودلفوا إليه وبدأوا بالسير وسط الأشجار بحذر وتوجس، ولكن
لم يكن هناك أي شيء مثيرا للريبة، حتى وصلوا إلى ما يشبه بيتا كبيرا
ذا بوابة كبيرة مغلقة. وكان يوجد على يمين البيت طريق رملي يبلغ
طوله حوالي خمسة عشر متراً وفي نهايته يوجد زر لفتح البوابة، وكان
الزر عند منصة صخرية صغيرة للوقوف عليها بعيداً عن الرمال .

طلب نور منهم عدم التحرك حتى يعرف ما الخدعة هنا، فلزموا
مكانهم، فقام بإمساك حجر كبير على جانب الطريق، وقذف به في
الرمال، فتحركت الرمال وابتلعتة، فتنهد نور بإحباط قائلاً:

- إنها رمال متحركة .

فتقدم أكيرا قائلاً:

- سيكون هذا سهلاً، سأتنقل فقط وأضغط على الزر وأعود .

ظلالاً طلائنتس

فشعر نور بأن هذا أسهل من اللازم، ولكنه قال لنفسه أنه سهل لأن معهم شخصاً لديه هذه القدرة، ربما كان ليصبح الأمر أصعب لو كان كينو معهم.

انطلق أكيرا وضغط على الزر، ففتحت البوابة، فتوجه نور إليها، ولكن بمجرد أن أبعد أكيرا يده عن البوابة أغلقت على مصراعها بسرعة كبيرة.

فتنقل أكيرا ووقف بجانبهم قائلاً:

- يا إلهي .. يبدو أنه يجب على أحد أن يضحى ويبقى في الخارج.
- صمت نور قليلاً وأخذ يفكر ويحلل الموقف، فالتمعت فكرة في رأسه فقال:
- لدي خطة.

جهز الجميع نفسه لتنفيذ الخطة، فتنقل أكيرا في الهواء إلى المنصة الصخرية عند الزر ووضع إصبعه على الزر، فأشار له نور بأن يضغطه، فضغطه بسرعة، ثم تنقل في الهواء ليصبح بجانبهم مجدداً. همّت البوابة لتتغلق، ولكن جين أوقفت الزمن، فتوقفت البوابة مكانها، فانطلق نور وحين ودلف وراءهما أكيرا إلى البوابة، فعاد الزمن إلى طبيعته، وأغلقت البوابة وراءهم وأصبحوا داخل البيت الكبير.

فقال أكيرا وهو يشعر بالراحة:

- لولا قدرة جين على أن تسمح لمن في نطاقها ألا يتأثر بالزمن؛ لجلست في الخارج أنتظركم.

دلفوا إلى البيت الكبير ذي الباب الخشبي القديم، فوجدوا أنفسهم في غرفة دائرية كبيرة وواسعة، وكان أمامهم أربعة طرقات متفرقة، فقالت جين وهي تتقدمهم بعناية:

- لا بد أن كل طريق يحمل في طياته أحد المفاتيح .. ولهذا يبدو أننا سنفترق .. وهذه الفكرة ترعبني للغاية.

نظر أكيرا بوجه مظلّم إلى الطرقات المظلمة ثم قال:

- أتمنى ألا نقابل شيئاً بشعاً في أروقتها المظلمة، فقد اكتفيت من الخدع السخيفة التي تم دسها في هذا السباق اللعين.

أضف نور قائلاً:

- نعم لقد أصبحت أتشاءم كلما رأيت طريقاً جديداً .. والآن يجب أن نسرع .. سأسلك الطريق الثالث .. فلتتوخوا الحذر.

ودعوا بعضهم وسلك كل منهم طريقه الخاص .. سلكت جين الرابع، وأكيرا الثاني، وتركوا الأول فارغاً، أو هذا ما ظنوه.

سارت جين في الرواق المريب وهي تعدل من وضعية قبعتها، وتتفقد الرواق بحذر لمدة خمس دقائق حتى وصلت إلى نهايته، فوجدت باباً خشبياً ينتظرها، فدفعته بهدوء وهي تتفقد الغرفة متوسطة الحجم التي أمامها، وعندما تأكدت أنها آمنة دلفت إليها، وأثناء تفقدها الغرفة رأت شخصاً يدخل من باب آخر في نهاية الغرفة أمامها، وأصابها الخوف عندما رآته.

سار أكيرا في الرواق وهو يفكر فيما ينتظره في نهايته، وهل سيحدث شيء بشع كالعادة أم سيمر الأمر مرور الكرام، وبعد خمس دقائق من السير وجد باباً خشبياً، فدفعه ودلف إلى الغرفة، لتتسع عيناه من الرعب مما رآه في هذه الغرفة المجهولة.

سار نور وحيداً في الرواق المريب ذي الأنوار الخافتة، وكان يسمع وقع أقدامه، وكل خطوة يخطوها كانت تدوي في الرواق الذي يبعث بشعور

من النفور بداخل جدرانها القديمة المهترئة، والتي تنم على أنه من عصر قديم منسي. أكمل طريقه بحذر وحواسه مشحوزة بالكامل، مستعدة لأي تغير يحدث حوله، وكان يحمل أحد السيوف التي صنعها، والتي أعطى واحداً منها لجين وأكيرا قبل ذهابهما لعلهما يحتاجانه.

بعد دقائق من السير بدون أن يحدث أي شيء، لا صوت ولا حركة ولا أي همس، رأى نور بابا خشبياً قديماً، فاقترب منه بتردد ومد يده ليفتحه فأصدر الباب صريراً حتى انفتح على غرفة متوسطة الحجم، ولكن ما كان يوجد في الغرفة جعل نور يشهق بقوة ويتراجع إلى الخلف في دعر وقلق. لقد رأى صديقيه مقيدين داخل أقفاص زجاجية ويصرخان له طلباً للمساعدة ليخرجهم من هنا، فاستجمع قوته وركض بسرعة إلى الداخل لينجدهم، ولكنه شعر بشيء غريب، فتوقف عند ربع المسافة. شهق نور بقوة وقد اتسعت عيناه من الذعر والمفاجأة عندما رأى كلا من جين وأكيرا وقد أصبحا مكبلين بسلاسل من حديد داخل قفص زجاجي ويجلس كل واحدٍ منهما على كرسي، جين على اليمين وأكيرا على اليسار، بينما ينظران إلى نور وهما مذعوران .. يصرخان بقوة طلباً لمساعدته.

٧

وقف نور محدقاً فيهما بوجه مظلّم وقد انقبضت قسماته بقوة، وشعر بأن شيئاً سيئاً للغاية سوف يحدث عما قريب، وبالفعل سمع صوت الرجل الذي كان يكلمه طوال الوقت وهو وحده وقد عاد بنفس نبرته الباردة غير المكرثة قائلاً:

— مرحبا يا سيد نور، لقد افتقدتني أليس كذلك؟

شعر نور ببركان يثور بداخله، وأن الغضب قد سيطر عليه بقوة فقال صارخاً بحنق شديد:

— أيها الوغد، إن لمست شعرة منهما فسوف أقتلك، وسأبحث طوال حياتي عنك حتى أجذك، وعندما أجذك سأقتلك بأبشع الطرق الممكنة.

ضحك الصوت ضحكة خبيثة مكتومة، ثم قال:

— صدقني يا سيد نور لو قضيت حياتك كلها تبحث عني فلن تستطيع أن تجدني بسهولة وإن وجدتني فلن يكون هذا من مصلحتك، ولكن كفانا حديثاً الآن فالوقت ينفذ، الاختبار هذه المرة سهل وبسيط .. ستختار من منهما سيعيش ومن منهما سيسقط إلى الأسفل في بركة الأسماك العملاقة .. هناك جهاز تحكم على يسارك على الطاولة في نهاية الغرفة، ويحتوي على زررين .. الزر الأول لجين

والثاني لأكيرا، فمن ستختار أن يكمل معك الطريق؟ أمامك خمس دقائق .. اختر بحكمة.

نزلت كلماته على نور كالصاعقة وقد حدث ما كان يشعر به بمجرد أن رآهم، بأن شيئاً سيئاً سوف يحدث، فازداد غضب نور قائلاً بنبرة لاذعة:

— أيها اللعين، ليس لهما ذنب في هذا، لماذا يجب أن يموت أحدهما بهذا الطريقة! لماذا يموت باختيارى أنا وليس باختياره هو؟! أليس هذا السباق يعتمد في الأساس على حرية الإرادة!!

— نعم معك حق، ولهذا فأحدهما سينجو إن أقنعتك بأن تختاره، ولهذا فلديه حرية الإرادة في انتقاء كلامه.

شعر نور بغيظٍ شديد وكُره شديد ينبع من أعماقه، وتمنى أن يسحق رأس المتحدث ألف مرة في ألف صخرة، ولكنه علم أن عليه تقبل الأمر، وأن لا شيء سيتغير، وأن عليه أن يتبع القواعد وإلا فلن يخرج من هنا أبداً. فتوقف ليفكر وهو يتأمل وجهيهما المذعورين وشعر بحزنٍ عميق وغضب عارم على ما آلت إليه الأمور، لقد كانوا قاب قوسين أو أدنى من بلوغ خط النهاية.

صرخت جين قائلة وهي تبكي وتهز جسدها بقوة في محاولة للتححر من السلاسل:

— نور .. فلتخترني، لا أريد الموت هنا .. صحيح أنني لا أتذكر شيئاً عن حياتي، ولكني لا أريد أن أموت.

قاطعها أكيرا قائلاً بوجه مذعور صارخ:

— لا .. أرجوك ساعدني أنا .. تذكر أنني أنقذتك من قبل، ولم تكن لتصل إلى هنا أنت وهي إن لم أساعدكما في الوصول .. تذكر هذا جيداً، ماذا فعلت لك هذه الفتاة، لقد كانت إفادتها لنا بسيطة فهي لا تستطيع

- استخدام قوتها إلا قليلا من الوقت .. لقد أنقذتُك تذكر هذا.
- نظر إلى جين بحقد وكره شديدين، وقال ووجهه يملؤه الغضب:
- وأنقذتُك أنت أيضاً عندما كادت السمكة الكبيرة أن تلتهمك .. أنت أيضاً مدينة لي.
- أردفت جين تقول بحرقة ودموعها تنهمر وهي توجه نظرها إلى نور:
- لقد ساعدتُك منذ بداية السباق، ومررنا بالكثير معاً .. بل أنا أنقذت حياتكم عندما كنا نعبر حقل الألغام .. لقد خطا كينو على أحد الألغام وانفجر فيه وفجرنا جميعاً، ولكنني عدت بالوقت خمس ثوانٍ وحدثته أن ينتبه من اللغم، فعبرنا بأمان، ولولا هذا ما كنا وصلنا إلى هذه المرحلة .. كما إن هذا المدعو أكيرا قد قابلناه في منتصف السباق، إنه لا يعرفك مثلي.
- قاطعها أكيرا بصوتٍ يرتجف ممتزجا بالغضب:
- أنا فتحت لك البوابة .. ستحتاج قوتي للوصول إلى النهاية .. إن قوتها لن تنفعك مثلي للوصول إلى النهاية.
- وأخذ الحديث يدور في حيز مغلق ونور يقف وبداخله سيل من العواطف والاضطرابات الشديدة، ولكنه أثناء حديثهما بدأ يلاحظ بعض الأشياء، فصرخ فيهما بأن يتوقفا ليفكر، فصمتا وأعينهما تترجاه. نظر نور حوله يتفقد المكان، ثم نظر إلى جهاز التحكم عن بُعد في يده وتفقد وجهيهما وتفرسهما بوجهٍ مظلم شاحب، ثم ضرب بقدميه الأرض عدة مرات، ثم شرد في تفكير عميق، حتى أفاق على صوتيهما وهما يترجاه مجدداً، ولكن قاطعهما الصوت قائلاً:
- لقد تبقت دقيقة واحدة يا سيد نور فمن ستختار؟!

قال نور بثقة والابتسامة تعلق وجهه:

- لن أختار أحداً.

أفزعت كلماته كلا من جين وأكيرا، وقبضت قسّمت وجهيهما، وأصبح الذعر يتجلى بداخلهما، وبكت جين بحرقّة أكبر قائلة:

- ماذا تقصد بهذا؟ أنت لا تقصد هذا .. أليس كذلك؟

- لا بل أقصده .. لن أختار أحداً.

حدق أكيرا فيه بعينين يملؤهما الغضب صارخاً:

- كفاك هراء، لتعبّر الاختبار يجب أن تختار واحداً منا وإلا فلن تحصل على المفتاح فمن ستختار؟ أنا أم هي؟

تنهد نور قائلاً والابتسامة لا تفارق وجهه:

- سأختار نفسي.

حدقا فيه بذعر وحيرة وقد اختنقت الكلمات في حلقيهما، فأكمل نور قائلاً بثقة أكبر:

- لا تعتقدا أنني لم أفهم ما يحدث هنا .. أنا لست غيباً كما يبدو علي! عندما دخلت إلى الغرفة راضياً، لاحظت أن صوت خطواتي قد تغير، كما أنكما مزيغان.

صرخ أكيرا بقوة أكبر قائلاً:

- هل جننت؟ ماذا تقصد بأننا مزيغان؟

- نعم كما أقول لك .. أنتما مزيغان .. دعني أنهي هذا الاختبار السخيف بأن أخبركما كيف كشفت الأمر .. أولاً: كما قلت

لكما فإن وقع أقدامى على الأرض قد تغير إيقاعه عندما دلفت إلى الغرفة، وسأشرح في النهاية ماذا يثبت هذا .

ثانياً: أكيرا لن يفضل نفسه في البقاء عن الآخرين، وأكثر ما يثبت هذا أنه أنقذنا وهذا ليس في مصلحته لأنه كلما قل عدد المتسابقين، كلما زادت فرصة فوزه، وإن كان يعتمد علينا للوصول إلى خط النهاية، فهناك مجموعات أقوى منا بكثير، ولديهم فرصة أكبر في العبور، مثل مجموعة كينو وسايري . . الأهم من هذا أنه كان يستطيع أن يضحي بنا ويخبرهم أننا قضينا نحننا وينطلق مع أول مجموعة تصل إلى خط النهاية بسرعة، ولكنه استنفذ كل طاقته من أجل إنقاذ شخصين ضعيفين مثلنا، كما إنه كان يستطيع بسهولة دخول بوابة البيت، والحصول على المفتاح ويتركنا في الخارج ليؤخرنا قليلاً حتى يصل إلى خط النهاية، ولكنه ساعدنا للدخول أيضاً . . أيضاً كيف يمكن أن يتم إمساكه به بهذه السهولة في خلال هذا الوقت القليل وتقبيده بهذه السلاسل؟ ربما يمكنك إمساكه بطريقة ما، ولكن ما أنا أكيد منه أنه كان سيطلب مني أن أنقذ جين وألا أهتم بما يحدث له .

صمت نور قليلاً ليلتقط أنفاسه ويمسح العرق الذي يتصبب على جبينه ثم استطرد قائلاً:

- أما بالنسبة إلى جين، فربما يكون الأمر أصعب لاكتشاف إذا كانت هي الحقيقية أم لا، فكما أرى فإن جين قدرتها لا تساعدها كثيراً . . لديها قدرة مميزة ولكنها لم تتمكن منها بعد، ولهذا فمن مصلحتها أن تسير مع الأقوى لتصل إلى خط النهاية . . لقد سارت معي ومع كينو في البداية وهي لا تعرف قدرات أي منا، وبعد فترة ظهر لها من الأقوى ومن الأضعف، ولكنها ظلت تسير معي ولم تعترض على أي قرار أخذه، رغم أنني لست أقوى الموجودين في السباق، بل

ربما أستطيع القول أن قدرتي لا تناسب كثيراً هذه المسابقة ..
لولا قوتي البدنية وتفكيري لكنت قد سقطت منذ البداية .. كان
يمكن لجين أيضاً أن توقف الزمن وتدفعنا من على الجسر ثم تعبره
وتتركنا لنلاقي مصيرنا، أو أن تتركنا ننفجر وتهرب بحياتها في
حقل الألغام، ولكنها لم تفعل .. كما إنها انتظرت معي عندما
استنفذ أكيرا كل طاقته، وكان بإمكانها بكل سهولة الذهاب مع
الفرق القوية وإكمال السباق حتى لا تضيع وقتها في البقاء معنا،
وكانت ستصل لخط النهاية بنسبة أكبر من البقاء معنا، ولكنها
انتظرت معي حتى يستعيد أكيرا عافيته وهذا من أكبر الدلائل
على أنها لا تنظر لمصلحتها، كما إنني اخترت الطريق الأصعب
والأكثر وعورة ولم تعترض وأكيرا أيضاً لم يعترض، وهذا ليس في
مصلحتها .. إن كانا حقاً يفكران في نفسيهما وفي مصلحتها
فقط، لكنت اكتشفت ذلك اثناء ركضتي معهما، فالظروف الصعبة
تُظهر معدن الشخص الحقيقي .. أعرف جيداً أن حقيقة البشر وما
يكمن في باطن أنفسهم يظهر فقط عند الشدائد، لأنه عند الشدائد
تُختبر كل مبادئك وأفكارك، فالوعد الذي يفكر في نفسه سيظهر
من البداية، ومن يهتم بغيره سيظهر عندما تقترب المحنة من النهاية
.. وكما قلت، أنا من أضعف المتسابقين ورغم هذا تبعاني ولم
يعترضوا، ولهذا سأختم بقولي إنني لو اخترت أي واحد منهما فأنا
من سأسقط للأسفل كما ذكرت من قبل، فقد شعرت بأن الأرض
تحتي أصبحت جوفاء عندما خطوت داخل الغرفة، إن أسفل مني
البحيرة، لقد كانت هذه خدعة ماهرة لجعلي أتشتت وأركز على
من سأختار وفي النهاية كنت أنا من سيلاقي حتفه .. هناك عدة
أشياء أخرى تثبت ما قلت ولكن ليس هناك وقت لهذا.

أمسك نور بجهاز التحكم ثم وضع إصبعه في فتحة دقيقة بالكاد تُرى، وأبعد واجهته، ليظهر وراء الزرين زراً وحيداً عليه الرقم ثلاثة، فضغط نور عليه قائلاً:

— لا تعتقد أيضاً أنني لم ألاحظ هذا.

خرج الصوت ضاحكاً لأول مرة وبقوة، وبعد انتهائه من الضحك قال:

— يا إلهي، كم أعجبني هذا!! ثم أتسل منذ زمن، ولم أر أحداً يعبر هذا الاختبار منذ وقت طويل .. من الجيد أنك استطعت التفكير في كل هذا في هذا الوقت القصير، والأفضل من هذا أنك تعرف أصدقاءك جيداً على الرغم من أنك قابلتهم منذ وقت قليل، وهذه هي الروح التي نحتاجها، الشخص الذي يفهم الأشخاص حوله جيداً. ولكن أنا أعرف أن هناك طرقاً أخرى قد استخدمتها أيضاً للتأكد ومعرفة إذا كانوا مزيفين أم لا، أليس كذلك؟

صمت نور ولم يجبه، فضحك الصوت وأكمل:

— بالطبع تكهني صحيح، فلو لم تفعل لأنكرت عليّ الفور، ولكن لا يهم، المهم أنك اجتزت الاختبار وعندما ضغطت على الزر المخفي، فقد ظهر المفتاح.

نظر نور إلى جهاز التحكم ولم يفهم ما يقصد، فأكمل الصوت قائلاً:

— جهاز التحكم هو المفتاح لفتح البوابة، هل اعتقدت أنها تفتح بمفاتيح معدنية؟ لقد انتهينا من هذه الحقيبة بالفعل.

تذكر نور شيئاً فقال له متسائلاً:

— أين جين وأكيرا؟ ماذا فعلت بهما؟ ومن هم هؤلاء المزيفون؟

— إنهم الآن في اختبار مماثل لك .. أما بالنسبة لهؤلاء الدمى، فهم روبوتات يتم برمجتها من أجل مثل هذه الأمور.. والآن أتريد أن تشاهد ماذا سيفعل أصدقاؤك؟

هبطت شاشة عرض من السقف فوق الصندوق الذي كان يحتوي على جهاز التحكم، واشتغل أول فيديو لجين وهي تسير في الرواق نفسه، فقال الصوت شارحاً:

— هذا الشريط في الماضي، فالاختبار قد انتهى بالفعل، ولكن لا تسألني فلن أخبرك بالنتيجة، بل يجب أن تراها.

كاد نور أن يتكلم ولكنه أمسك نفسه لأنه يعرف عناده وإصراره وأنه لن يجيب، ولكنه أقلقه أن الاختبار قد انتهى بالفعل، وأخذ يفكر، هل نجحت جين أم فشلت؟! وماذا حدث لأكييرا أيضاً؟ فأخرج الأفكار من رأسه وقلبه ينبض بقوة وصب تركيزه على الشاشة.

أكملت جين سيرها في الرواق وصوت قدميها يدوي في أنحائه، وهي تتفقد الطريق حولها، وكان الخوف والقلق يظهران في تصرفاتها وتحركاتها، وبعد دقيقة وصلت إلى باب مشابه للذي دخله نور، ففتحته ودلفت إلى الغرفة لتُظهر الكاميرا أنحاء الغرفة وجين وهي تدخل. توقع نور أنها ستلاقي نفس اختبارها ولكنه تفاجأ أنه اختبار آخر. عندما دلفت جين تغيرت ملامحها وابتسمت بفرح وسعادة وهي تركض إلى الداخل قائلة:

— نور، أنا سعيدة بأنك هنا، فقد شعرت بالخوف وحدي، هل عثرت على أحد المفاتيح؟

تحرك نور المزيف بجسده ليظهر في الكاميرا، فاتبعت عيننا نور الحقيقي وشعر بقشعريرة تسري في جسده مما يجري، وأحس بأن جسده يحثه على الركض إلى الخارج واللاحق بها، ولكنه كان يعلم بأن

الاختبار قد انتهى بالفعل، فتجمد مكانه وقد تمالك أنفاسه بصعوبة.

قال نور المزيف لجين، التي بدت سعيدة برؤيته، وأحست ببعض الأمان لأنها لن تكون وحيدة في هذا المكان المخيف:

- لقد حصلت على مفتاحي ومفتاحك أيضاً.

أخرج جهازى التحكم وأشار بهما بيده بابتسامة عريضة على وجهه، فشعرت جين بسعادة أكبر وقالت بحماس:

- إذاً لقد فعلتها، ولكن كيف حصلت عليهما؟ ومن أين جئت؟

أكمل نور المزيف على نفس الوتيرة:

- لقد سرت إلى آخر الرواق وفى نهايته وجدت غرفة وبداخل هذه الغرفة وجدتهما على طاولة، يبدو أن هناك اثنين فقط في المكان كله؛ لأنني وجدت ملاحظة على الطاولة بأنه ليس هناك غير اثنين فقط ويجب أن أختار من أعطيه المفتاح الثاني، فاخترت أن أعطيه إياك، ففتح لي باب يؤدي إلى مكانك، وهذا كل ما حدث.

تغيرت ملامح وجه جين وبدت أكثر اضطراباً وكانت واجمة مفكرة، كأنها لا تستطيع أن تحسم أمرها، فقالت وهي امرأة فطنة بلهجة طليقة صريحة:

- ماذا تقصد بأنه ليس هناك غير مفتاحين فقط؟ هل تقصد أننا سنترك أكبراً هنا؟

- نعم هذا ما أقصده، أنا حزين من أجله ولكن هذا ما حدث، كان يجب أن أختار أحدكما، وقد اخترتك .. قد يجد أكبراً طريقاً آخر للحصول على مفتاح آخر، ولكن يبدو أن هذا المكان يحتوي على مفتاحين فقط لا غير.

قالت جين حازمة منقبضة الوجه:

— إذاً يجب أن نخبر أكيرا بهذا!

هز نور المزيف رأسه باستهجان قائلاً:

— لا يجب أن نفعّل هذا، لن يعجبه أنني فضلتك عليه أولاً .. وثانياً، قد يحاول سرقة المفاتيح منا فهو يريد الوصول إلى خط النهاية مثلنا ولهذا يجب علينا أن نتسلل خلسة بدون أن يشعر ونخرج من هنا، وعندما لن يجد أي مفتاح سيحاول أن يحصل على أحد المفاتيح عن طريق آخر، وإن وصل إلى خط النهاية، سنقول له بأننا بحثنا عنه ولم نجده ولم نجد غير مفتاحين فقط فاضطررنا للعبور بدونه وظننا أنه قد لقي حتفه .. أليست هذه خطة جيدة؟ أنا اعرف أن هذا محزن وأنها حركة ليست بجيدة، ولكن فكري جيداً بالعواقب التي ستحدث إن أخبرناه بما حدث، فكري جيداً.

بدا كأن جين سقطت في بئر عميق من الحيرة ولا تجد من يمد لها يد المساعدة أو يلقي لها بحبل لتتشبث به. كانت الأفكار تتضارب في رأسها بلا توقف، وكان الجزء الأكبر منها يخبرها بالألا تترك أكيرا هنا بدون أن تُعلمه بما يحدث، ولكنها تعلم أنه قد يكره نور من أجل هذا، وقد يحاول سرقة المفاتيح منهما، وكانت تعلم بأنه ساعدهم حتى الآن ولولاه ما حصلنا على المفاتيح وأنه لن يقوم بفعل شيء كهذا، فقالت والحيرة تتبدى على وجهها:

— لا يهم، سنخبره على كل حال، وإن حدث أي شيء، فسندخل بخطة ما .. لقد مررنا بالأسوأ حتى الآن ونحن مدينان له بحياتنا، ولا يمكننا تركه هنا من أجل أن ننجو بأنفسنا .. وعلى كل حال لو نجونا من هنا ولم ينج أكيرا فسأظل أعاتب نفسي على هذا حتى الموت .. وأنا حقا لا أريد هذا.

اقترب نور المزيّف منها ووضع يديه على كتفيها ونظر إليها وقد احمر وجهه الشاحب، وقبضت قسّماته، وقدحت عيناه، وقال بلهجة قاطعة مُلحة:

— هل تدركين ما تفعلينه؟ إن خط النهاية قريب .. سنخرج من هذا الجحيم وأنت تريدين أن تضيعي كل هذا من أجل بعض الاحتمالات.. أنت تعرفين أنه لن يعجبه هذا، وقد يحاول سرقة المفاتيح منا أو حتى قتلنا، وإن تركناه الآن ستكون هذه أفضل فرصة لنا جميعا .. سيبحث عن مفتاح آخر على كل الأحوال .. ما الشيء السيء الذي سيحدث له؟

أبعدت جين يده عنها وقالت بضيق:

— أبعد يديك عني .. من أنت؟ أنت لست نورا! نور لم يلمسني أبداً من قبل، كما إنه لم يكن ليفكر في نفسه هكذا .. أخبرني الآن من أنت؟

— هل فقدت عقلك، أنا نور، ومن سيكون سواي .. حسنا أنا آسف لما فعلته، ولكنك تفهمين ما أقصد .. هذه فرصتنا الوحيدة للوصول إلى نهاية هذا الجحيم.

— أعرف انها فرصتنا الوحيدة، ولكن لا يجب أن نترك أحداً وراءنا، لقد ساعدنا من قبل ولم نكن لنصل إلى هنا لولاها، فهل نتركه بعد كل هذا؟! سنقول له إنك عثرت على مفتاح وأنا عثرت على الآخر، ونسأله هل وجد مفتاحه ثم ندعي أننا نبحث معه وإن لم يجده سنبحث معه عن مفتاح آخر في مكان آخر، فنحن مدينون له.

صمت نور المزيّف قليلاً ليفكر وقد ازدادت حدته وتوتره، ثم كسر حاجز الصمت قائلاً:

ظلال الأطلس

— ولكن هذا مضيعة للوقت، سيلحق بنا، أنا متأكد من هذا، يجب أن نصل قبل الآخرين حتى نحصل على نقاط أكثر، لنصبح من الثمانية الذين سيتمكنون من الخروج من هنا! ألا تدركين هذا؟! كلما أضعنا وقتاً أكثر كلما قلت فرصة خروجنا من هنا!

بدا على وجه جين الضيق والشك مما يقوله، فرفعت يدها وأشارت عليه قائلة:

— من أنت؟

— أنا نور قلت لك، ماذا دهالك؟

— إذا كنت حقا نور، فما هي الكلمة السرية التي اتفقنا عليها؟

صمت نور المزيف وقد أصابته هذه الكلمة بالشلل، واختنقت الكلمات في حلقه، فقال بابتسامة مصطنعة:

— هل تشكين في؟

— بالطبع أشك، قل لي كلمة السر.

أوقف الصوت الفيديو وقال لنور الحقيقي:

— متى قمتم بإنشاء كلمة سر؟ لقد كنت أسمع كل ما تقولونه، ورأيت معظم ما يحدث!

ضحك نور، وقد علم أن جين قد اجتازت الاختبار حتى لو لم يكمل الفيديو، فقال بجفاء وفتور:

— لقد توقعنا أنك تراقبنا وتسمع ما نقول، وأن هناك الكثير من الخدع في هذا السباق، ولهذا لكيلا يخدعنا أحدهم ويفرقنا قررنا صنع كلمة سر، وحدث هذا أثناء انتظارنا لأكيرا ليستعيد

طاقته.. ولكيلا تسمعنا كتبت على الرمال كلمة السر، وأشرت لهما بأن ينظرا إليها بصمت وألا يتكلما عنها ابداً، ففهما ما أقصده وربما ظننت أنني ألعب على الرمال في ملل، فلم يجذب انتباهك أن ترأبنا في هذه الفترة التي بدت غير مهمة لأي أحد ليراها.

ضحك الصوت قائلاً وقد لانت لهجته قليلاً:

— يا إلهي، يا إلهي، لم أتوقع كل هذا منك، في الحقيقة لم أتوقع ان تجتاز أول اختبار، ولكنك تدهشني.. والآن سأشغل الفيديو.

قال نور المزيف وقد شعر بأن وقته ينفذ:

— أنا لا أتذكرها فقط! فكل هذه الأحداث قد أنستني إياها.. أنت تعرفين.. كل هذا الرعب والقلق بالتأكيد سيؤثر علي.

تفرست جين فيه بانتباه وخبث وخشية، بينما أخذت تتراجع إلى الخلف، فقال نور المزيف وهو يحاول اصطناع البراءة:

— جين ماذا حل بك، أنا نور.. ألا ترين؟!

— قل لي ما هي كلمة السر؟

— أنا حقا لا أتذكر، لماذا لا تصدقيني.

— وهذا ينهي كل شيء، أين هو نور الحقيقي؟ قل لي أين ذهب؟

صمت نور المزيف وقد شعر بأنه تم اكتشاف أمره، فضحك ضحكة مريبة قائلاً:

— حسنا، حسنا لقد نجحت في الاختبار، يمكنك أخذ المفتاح، ولكن بعد أن تحذري أيهما هو المفتاح الحقيقي.

رفع المفتاحين أمامه بيديه وعلى وجهه ملامح استهزاء .. ابتسمت
جين بثقة قائلة:

- إنه في جيبيك الخلفي.

تغيرت ملامح نور المزيف المستهزئة وهدق فيها مصعوقاً بتشكك
قائلاً:

- كيف عرفتِ هذا؟ لا يمكن أن تكتشفي الأمر بهذه السهولة!

اتسعت ابتسامته جين قائلة:

- لأنك أحمق .. لقد وقعت في فخى على الرغم من أنك تعرف قوتي،
ولكن سأشرح لك .. لقد اخترت أحدهم، فقلت لي بكل سذاجة بأن
كلاهما مزيف والحقيقي مخبأ في جيبيك الخلفي، فممت بالعودة
بالزمن خمس ثوانٍ واخترت الصحيح .. والآن أعطني المفتاح فليس
لدي وقت.

ضحك نور المزيف ووضع يده على وجهه بإحباط قائلاً:

- يا لي من أحمق .. لقد نسيت هذا، ولم يخطر على بالي .. أحسنت،
لقد أثبت أنك تستحقين المفتاح.

ألقى نور المزيف إليها بالمفتاح، فالتقطته، ثم قالت بنبرة حادة:

- والآن قل لي أين نور الحقيقي؟

٨

خرج الصوت قائلاً لنور الحقيقي:

— يا لكم من مجموعة مثيرة .. لقد تسليت حقاً وأنا أشاهدكم، وأتمنى أن تصلوا إلى خط النهاية، فأنا أرى الكثير منكم .. والآن لنلقي نظرة على صديقك أكيرا لتعلم إن كان قد عبر الاختبار أم لا، وصدقني إن اختباره مثير للغاية.

كانت الابتسامة تملو وجه نور لما رآه من ذكاء وفطنة جين، وشعر بالراحة لأنها نجحت في الاختبار، ولكنه انتابه بعض القلق من أجل أكيرا، هل سينجح هو أيضاً أم سيفشل؟

شرع نور بمشاهدة الفيديو وهو يعرض أكيرا وهو يسير في ردهة مماثلة لتتي عبر منها، ثم دلف إلى الغرفة في نهايتها، ليفاجأ بما رآه. وقف أكيرا مذهولاً وهو ينظر إلى القفصين الزجاجيين أمامه، أحدهما يحتوي على مفتاح موضوع على طاولة، وفي القفص الزجاجي الآخر كان نور المزيف مقيداً بسلاسل .. يجلس على كرسي وينظر إلى أكيرا بهلعٍ وذعرٍ ويترجاه لينقذه.

قاطع نور الفيديو قائلاً:

- لا أفهم! لماذا اخترتني في اختبار كل من جين وأكيرا؟
- ألا تفهم؟! في الاختبار الأول كان يجب أن أختارك لأنك أقرب إلى جين من أكيرا، ويبدو أنها تثق بك كثيراً وتتبعك؛ وهذا كان سيُخرج ما بداخل نفسها ويسير أغوارها .. هل تهرب معك؟ أم تبقى وتخر أكيرا بما يحدث؟ رغم إنها لم تتعامل معه إلا قليلاً. إن أحضرت لها أكيرا بدلاً عنك، بالتأكيد كانت سترفض من البداية أن تتركك هنا، أما بالنسبة لهذا الاختبار، فلقد اخترتك لأجعل ضميره يستريح أكثر عندما يختار المفتاح ويتركك تهوي في البركة وسط الأسماك، فهذا الاختبار سيخيره بينك وبين المفتاح، وإن أحضرت جين مكانك، فغريزة الذكر لحماية الأنثى ستجعله يتحيز لها وقد ينقذها في النهاية ويتخلى عن المفتاح، ولكن ذكرا يختار ذكرا آخر بدلاً من مصلحته فهذا لا يحدث كثيراً، ولهذا لاختبار لحقيقة ما بداخله وسير أغوار نفسه، كان يجب أن تكون أنت في هذا الاختبار.

شرد نور وفكر في خبث هذه الاختبارات، وشعر بأن الشيطان هو من صنعها فقال لنفسه:

- المشير في الأمر أنه يلعب على غريزة البقاء عند البشر، وعلى الأنا والمصلحة الذاتية، هل ستفضل الأنا على نحن إذا كان الأنا في خطر، إنه يخرج ما بداخل كل شخص فينا، ولكنه يضللنا في نفس الوقت، فالهدف الرئيسي الذي وضعه لنا لا يكون الحل، إن فهمنا الأمر فلن نتعذب من هذه الاختبارات، ولكن أكيرا لا يعلم هذا، ماذا سيحدث له يا ترى؟ إن هذه الاختبارات قد صممت لكي لا يتخطاها الإنسان العادي. قطع شروده صوت الفيديو وقد عاد للعمل.

سمع أكيرا الصوت يتحدث إليه قائلاً:

— هذا الاختبار بسيط .. ليس هناك غير مفتاحين في هذا المكان .. لقد حصلت جين على واحد ولكن حظ نور السيء قاده ليدخل في الطريق الخطأ الذي لا يوجد فيه أي مفاتيح ليقع في هذا الفخ، ويصبح فأر هذه التجربة .. والآن أمامك خمس دقائق لتختار بين نور وبين المفتاح الأخير، علماً بأنه تبقى القليل من المفاتيح للبوابات العشر، وفرصتك للحصول على واحد آخر غير هذا هو ١٠٪، ولهذا فكر جيداً، فهذا المفتاح هو طريقك للعبور من هنا وإلا فأنت تعرف ما سيحدث .. كما إن نور ليس لديه أمل في الحصول على مفتاح آخر، فهو هالك في كل الأحوال، وإن اخترت المفتاح فسيسقط نور في البركة بالأسفل لتلتهمه الأسماك الضخمة، ونفس الشيء مع المفتاح .. والآن فلتبدأ اللعبة.

ركض أكيرا ناحية الزجاج الذي يحتوي نور وأخذ يضرب عليه بيده، ولكن الزجاج لم يتأثر على الإطلاق، فقال أكيرا بغضب:

— تبا .. ماذا يحدث هنا؟ فلتخرجه من هنا أيها الوغد!

— لن تستطيع أن تخرجه إلا إذا اخترته وعندها ستضحى بالمفتاح الذي سيكون بوابتك للنجاة، إما تختاره وتموت معه، أو تختار المفتاح، وهذا الخيار الذي أرجحه لأنه سيهلك بنسبة ٩٠٪ على كل الأحوال.

وضع أكيرا يده على رأسه شاعراً بأنها تكاد تنفجر مما يحدث، بينما يستمع لتوسلات نور التي لا تنقطع بأن ينقذه ويختاره، ولكن حيرته كانت أكبر بكثير، هل ينقذ شخصاً هالكا في كل الأحوال ليهلك معه؟ أم يكون هو السبب في هلاكه لأنه كان باستطاعته أن ينقذه حتى لو كان سيهلك فيما بعد، ولكن هلاكه لن يكون على يديه؟ هل يلطخ

يديه بالدماء من أجل أن ينقذ نفسه؟ أم يتقبل الموت من أجل ألا يكون مسؤولاً عن موته؟ شعر بتضارب في رأسه وبسبيل من المشاعر المضطربة تسري بداخله، وأخذ قلبه يخفق بقوة بلا توقف.

قال نور الحقيقي بصوت خافت بالكاد يُسمع:

— اختر المفتاح أيها الاحمق .. أنا موجود هنا، اختره من أجل نجاتك.. هذه خدعة.

خرجت ضحكة مكتومة من الصوت، فقال بخبث شديد:

— هل تعتقد حقاً بأنه إن اختار المفتاح سينجو؟ ربما ينجو وربما لا، أعتقد أنك رأيت بما يكفي لتعلم أن اختباراتي ليست بهذه السذاجة، فهي تمر على عدة مراحل، كما إنه ماذا سيكون شعورك إن فضل المفتاح على حياتك؟ بماذا ستشعر؟ ماذا لو كنت أنت حقا مكان هذا المزيف واختار المفتاح ولم يخترك؟ بماذا ستشعر؟ ولنقل إنه حصل على المفتاح وخرج ووجدك على قيد الحياة، هل صورته التي بنيتها في عقلك بأنه شخص جيد ومخلص سوف تبقى كما هي بعدما اختار المفتاح ولم يخترك أم إنها ستتلاشى لأنك تعلم بأنه سيختار نفسه دائماً إن خُير بينها وبينك. الموضوع ليس بهذه السهولة يا سيد نور، لا تكن بهذه السذاجة وانظر إليه من جانبه الحقيقي. هذا الاختبار سيظهر لك أكيرا الحقيقي.

ضغط أكيرا على رأسه بقوة وهو يفكر من سيختار .. نور أم المفتاح؟! وكانت حيرته شديدة، وأخذت الأفكار تتضارب ما بين ما يجب أن يفعله وبين ضميره، هل ينقذه ليهلكا معاً؟ أم يختار المفتاح لينجو بحياته؟ وظلت شذرات أفكاره تتصادم فذرع الغرفة ذهاباً وإياباً وهو يفكر، بينما شعر بغصة في قلبه تؤرقه بشده، لا يعلم ماذا يفعل؟ كان صراعاً شديداً

بين قلبه وعقله ورغم أن قلبه كان يتحيز لمصلحته أيضاً بعض الأحيان،
وشعر بأن هذا هو أصعب اختيار مر عليه في حياته التي لا يتذكرها..
تألم بقوة وهو يقول لنفسه:

— يا إلهي ماذا عليّ أن أختار؟ لماذا أنا هنا من البداية؟ ماذا فعلت
لأستحق كل هذا؟

ظل صوت نور المذعور يتسرب إلى رأسه في محاولة لإقناعه بأن ينقذه
ويختاره عن المفتاح، ولكن أكيرا كانت كينونته تميل لاختيار المفتاح،
فنظر إلى المفتاح ثم إلى وجه نور العابس الخائف، وشعر بأنه سينفجر
من الضغط عليه.

فقال نور المزيف وقد امتلأت مقلتا عينيه بالدموع:

— ماذا تنتظريا أكيرا؟ لماذا لا تنقذني؟ هل تنوي أن تتركني هنا
وتفضل المفتاح لتنقذ نفسك بعد كل ما فعلناه معاً؟ لماذا تتأخر
هكذا؟ اخترني أرجوك.

ضرب أكيرا بيده على زجاج نور ونظر إليه بوجه مظلم وعينين
كبركانين مشتعلين، وقال صارخاً في نور المزيف:

— ألا يمكنك أن تصمت قليلاً أرجوك من أجل أن أفكر، إن لم أكن أريد
أن أختارك لكنت فعلت منذ وقت طويل! فهذا هو الاختيار الأرجح
في هذه الحالة.. لا فائدة من إنقاذك، سنموت نحن الاثنين على
كل حال.. إذا فلماذا عليّ أن أنقذ شخصاً هالكا؟ والأرجح أن أنقذ
نفسي وأقلل الخسائر، ولكني أفكر في طريقة للخروج من هذا المأزق
وأنت لا تدع لي مجالاً للتفكير.. أنت تعلم بأن اختيارك سيكون بلا
فائدة، ولكنك تريد النجاة والمماطلة لا غير، فهذه غريزة البقاء لدى
الإنسان، ولكني لا أريد أن أتركك تموت، لقد أنقذتكم من قبل،

وأحاول الآن أن أنقذك مجدداً على الرغم من أنني قابلتك منذ دقائق فقط، فهل تظن أن هناك أحداً يفضل شخصا قابله للتو على نفسه؟ ورغم هذا أنا أفكر كيف سأخرجك من هنا؛ لذا اصمت أرجوك.

صمت نور المزيف والدموع تنسل من عينيه لتسقط على خده، فتنهد أكيرا بقوة وفرك رأسه مفكراً فيما سيفعل .. فجأة خرج الصوت ليزيد الطين بلة قائلاً:

— تبقت لك دقيقة.

زاد هذا من توتر أكيرا وخوفه، بينما سارع نور المزيف في الكلام لكي يختاره أكيرا .. اضطراب .. توتر .. دعر .. قلق وخشية وترقب .. كانت هذه الدقيقة هي الأطول في حياته والأصعب، وكان يتمنى أن تمر بدون أن يندم على شيء.

تبقت نصف دقيقة، وخذت الثواني تمر عليه كأنها سيوف تقطع جسده وقلبه أشلاء، واستمر الوقت في التناقص بينما هو يرمق نور المدعور الذي يترجاه لينجده، ويرمق المفتاح الذي سيكون وسيلته للنجاة، هل يختار الموت من أجل أن ينقذ شخصاً هالكا؟ أم ينقذ نفسه ويقلل الأضرار .. ولكنه سيكون السبب في موته؟

تبقت عشر ثوانٍ وأكيرا يحك رأسه بقوة أكبر، وتصبب العرق من جبينه وجسده كشلالات لا تنتهي، وانبجس الدم في رأسه، واحمرت عيناه، وارتعش كورقة في مهب الرياح، وسرت في جسده رعدة قصيرة متقطعة، وتقبض وجهه بتشنجات.

تبقت خمس ثوانٍ، فخرج الصوت ليأمره بالاختيار حالاً، ففتح أكيرا فمه ليختار ما تُمليه عليه نضسه وأشار بيده، ولكنه توقف لحظة وقد لمعت فكرة في رأسه، لا يعرف كيف لم تأت من قبل؟ ولماذا جاءت الآن؟ هل هذا

بسبب الجهد الذهني الذي يبذله الآن؟ وهذه الفكرة كانت:

— ماذا سيحدث إن انتهى الوقت ولم أختَر أحدهما؟ لم يحدد الصوت هذا، وقد أعطاني كل الشروط اللازمة ما عدا هذا الشرط!

صمت أكيرا .. لم يختَر أحدا والخوف بداخله قد ازداد بأن يخسر كليهما، انتهى الوقت ولم يحدث شيء، فقال الصوت:

— لقد انتهى الوقت! لماذا لم تختَر أحدهما؟

قال أكيرا بصوت مرتجف وقد شعر بأنه قد أصيب بحمى قوية وبالكد يستطيع الكلام:

— أنت لم تقل لي ماذا سيحدث إن انتهى الوقت ولم أختَر أحدهما؟

— هكذا إذا .. ما سيحدث هو أن كليهما .. سيتحرر.

فجأة انفتحت الأقفاص الزجاجية، وشعر أكيرا براحة وسعادة كبيرة تغمره وأحس بأن حملا ثقيلًا قد انزاح من على قلبه، فتنهد براحة شديدة وهو يقترب من نور ليحرره، ففك وثاقه، وانهاه عليه نور بوابل من الشكر، وشكر الله أنه نجا من الموت، وبعد أن حرره أكيرا ذهب ليحصل على المفتاح، فحرره وأمسك به بقوة وقد شعر بالأمل يتجدد من جديد، ولكنه تذكر شيئاً أعاد إليه القلق مجدداً، لقد قال الصوت أن هناك مفتاحين فقط، وجين قد حصلت على أحدهما، هذا يعني أن نور لا يملك مفتاحاً! خرج الصوت مجدداً ليؤكد شكوكه قائلاً:

— بالتأكيد تفكر أن نور لن ينجو إلا لبعض الوقت، أليس كذلك؟ والمفتاح الذي معك هو الوحيد المتبقي، فماذا ستفعل؟ هل ستعطيه لنور للعبور؟ أم ستودعه وتتركه لمصيره؟ ولكن لأزيد الأمر إثارة، فإن نور أيضاً يمتلك مفتاحاً وهو في جيب سترته الأيمن.

ظلال أطلانتس

تفقد نور جيبه، فوجد المفتاح الذي قال عليه الصوت، فارتسمت ابتسامة كبيرة على وجهه وعلى وجه أكيرا أيضاً، والذي شعر أن حملاً آخر قد أزيح عن كاهله، ولكن الصوت لم يتركه يفرح كثيراً، فقال بنبرة شائكة خبيثة:

— ولكن هناك مفتاحاً مزيفاً ومفتاحاً حقيقياً في هذه الغرفة، فمن يملك الحقيقي ومن يملك المزيف؟

رمق نور المزيف أكيرا بتوتر وهو يمسك مفتاحه بقوة، بينما تغيرت ملامح أكيرا وأصبح وجهه أكثر إظلاماً من ذي قبل، فصرخ أكيرا بغضب قائلاً:

— أيها الوغد، أئن تكف عن ألاعيبك اللعينة؟! لقد نجحت في الاختبار، فلماذا تضعني في واحد آخر أسوأ منه؟ ماذا تريد مني أيها اللعين؟ لقد وجدت نفسي مجبراً على خوض حماقاتك هذه، وبعد كل هذا لا تريد أن تسهل الأمر علي؟

لم يُجبه الصوت بل تركه في ثورته هذه وحيداً، ورأى أكيرا نور وهو منكمش عند الحائط ينتظر ما سيحدث، فقال نور المزيف بنبرة مرتجفة:

— هل تريد .. أن نذهب .. من هنا؟

نظر له أكيرا وقد طفح كي له قائلاً:

— انتظر هنا! يجب أن نعرف أين هو المفتاح المزيف.

— ولكن كيف سنعرف إن بقينا هنا؟ يجب أن نذهب إلى البوابة لنعلم هذا.

— أتريد أن نذهب إلى البوابة لأنه لو كان مفتاحك هو الصحيح ستستطيع الهرب، أليس كذلك؟ أنت تفكر في نفسك فقط، إن

كنت لا تفعل هذا لكنت أعطيتني مفتاحك الآن لأنني أنقذتك مرتين ولكنك تهتم بنفسك فقط.

— أنا لا أهتم بنفسي، لقد قلت لك فلنذهب لنجرب المفاتيح على البوابة وإلا فكيف سنعرف المفتاح الحقيقي؟

— إذا أعطه لي وسأجربه لك.

— لن أعطيك إياه.

— هكذا إذا .. أرايت أنني كنت على حق؟ هل رأيت الآن؟ اسمع أيها الوغد، هل تعلم ماذا كنت سأفعل؟ كنت سأعطيك المفتاح الحقيقي وأنا لا أكذب في هذا فقد يؤتت من هذا الهراء ولم يعد لدي هدف للبقاء على قيد الحياة، أنا حتى لا أتذكر غير اسمي .. لا أذكر أي شيء، لهذا فليس لدي أي ندم إن مت، ولكنك أثبت أنك وغد لا تستحق هذه التضحية التي كنت سأعطيها إياك.

لوح نور بيده في غضب وقال:

— أنت تكذب .. لقد رأيت نظرتك للمفتاح قبل أن ينتهي الوقت .. كنت ستختاره، ولكنك أمسكت نفسك وحدث ما حدث، كما إنك لم تنقذني هذه المرة فأنت لم تكن تعلم ما سيحدث إذا انتهى الوقت .. ماذا لو تم الإلقاء بي في هذه البركة للأسماك؟ هل كان هذا سيجعلك سعيداً؟ تحصل على المفتاح وتريح ضميرك من كل هذا؟ ولكن ماذا لو اخترت المفتاح المزيف وتركتني أسقط في الماء، وسقط معي المفتاح الحقيقي؟ كنت ستموت على كل حال .. وأنا أعلم أنك لو اخترت، لاخترت المفتاح وليس أنا.

نظر أكيرا إلى نور والألم يفضي من عينيه، قائلاً بنبرة رتيبة كئيبة:

- حسنا، خذ مفتاحي لم أعد أكثرث .. ربما لا أتذكر شيئاً عن حياتي، ولكن لدي هذا الشعور بأنني قد خسرت كل شيء بالفعل ولقد تعلمت أن أصدق حدسي ولهذا ربما يكون الموت لي أرحم من معرفة حقيقتي التي قد تكون مؤلمة للغاية، ولهذا خذ مفتاحي أنا لا أهتم.

قذف أكيرا بالمفتاح إلى نور المزييف الذي رفع يده اليمنى ليلتقطه، فرأى أكيرا شيئاً غريباً لم يلحظه من قبل، فالتفت عيناه بدهشة كبيرة، فزأر يقول بصوت أجش:

- أيها الوغد .. أنت لست نورا!

تغيرت ملامح نور المزييف وأصبحت أكثر اضطراباً، فقال بسخرية:

- هاه .. أنا نور أيها الأحمق ما الذي تقوله .. هل أصابك العمى؟ أم أثرت عليك كل هذه الأحداث؟

قال أكيرا وقد تحولت ملامحه إلى الجدية رغم الصراع المرير الذي كان يجري في نفسه فبدد جميع الشكوك:

- قل لي كلمة السر التي اتفقنا عليها؟

تنهد نور بتوتر، وأخذ يتصبب عرقاً، وقال وهو يهز رأسه باستهجان:

- لقد نسيتها فقط لا غير .. كل هذه الأحداث أثرت عليّ.

- ما هي كلمة السر؟ لا يمكنك نسيانها أبداً وأنت تعرف هذا جيداً إن كنت الحقيقي!

علم نور المزييف بأنه تم الإمساك به، فقال بجفاء وفتور:

- تبا لكم ولكلمة السر اللعينة هذه .. حسنا أنا مزييف، ولكنك قمت بخطأ مريع الآن لتعطيني المفاتيح، والآن ..

انفتح باب صغير يطل على البركة أمام نور المزيّف، ورفع المفاتيح لتكون فوقه قائلاً وعلى وجهه نظرة خبيثة:

— أيهما هو الحقيقي؟ يجب أن تختار واحداً فقط والآخر سيسقط في الماء، ولهذا اختر بعناية.

صمت أكيرا قليلاً ليفكر، ثم كسر حاجز الصمت قائلاً:

— إنه الذي في يدك اليمين.

— ولماذا أنت متأكد هكذا؟

— الهدف من هذا الاختبار كان لتشتيتي لا أكثر، واختبار هل سأفضل نفسي أم سأفضل شخصاً آخر على نفسي وهذه هي أقوى التوضيحات وتحتاج إلى شخص ذي قلب كبير ليفعلها، ولهذا فإن علمت بأنك المزيّف من البداية لاخترت المفتاح بدون أدنى شك .. ولكن لم أعلم هذا، فاحترت كثيراً وتشتت، ولكنك ها أنت لم يحدث لك شيء .. لهذا فإن المفتاح الحقيقي هو الذي كان بحوزتك لأنه يحمل معنى أكبر بكثير من مجرد مفتاح يفتح بوابة، إنه مفتاح للنفس البشرية .. مفتاح للخير الكامن بداخل كل شخص .. من يخر هذا المفتاح فقد حصل على شيء أعلى بكثير من الوصول إلى خط النهاية .. لقد حصل على حقيقة نفسه، وهذا ما نقضي عمرنا كله نسأل أنفسنا عنه .. من نحن؟ هل نحن جيّدون؟ أم مثل باقي البشر؟ ربما ترددت في اختيارك ولهذا كان عليّ خوض اختبار آخر أصعب من ذي قبل، ولكنني نجحت بأنني قد أعطيتك مفتاحي في النهاية ولم أكثرث .. وأريد أن أخبرك أيّاً كنت بأنني كنت سأختارك، لولا أن واقتني تلك الفكرة بالأخيار حتى ينتهي الوقت .. لقد علمت حقيقة نفسي وسط سبيل العواطف والأفكار اللا متناهي بداخلي، وعلمت

ماذا سأختار، ولهذا فإن المفتاح الذي كنت تملكه من البداية هو مفتاح البوابة .. لقد كان الأمر سهلاً للغاية ولكني كنت أحمق، وإن كنت اخترت المفتاح ولم أترك، فعندها كنت سأخسر نفسي وأخسر طريق الخروج أيضاً ولم أكن لأستحق الخروج من هنا. ضحك نور المزيف قائلاً:

- لو كانت لي مشاعر لكنت تأثرت بهذا الكلام، والآن يمكنك الحصول على المفتاح الحقيقي، فقد فهمت المغذى من هذا الاختبار.

ألقى نور المزيف له بالمفتاح، فالتقطه أكيرا وانفتح له باب الغرفة، فخرج منه وهو يودعه، ولم يشأ أن يسأله عن حقيقته؛ فبعض الأشياء من الأفضل أن تترك بلا إجابة.

خرج الجميع والتقوا عند نقطة البداية مجدداً، وحيوا بعضهم بهجة وهناً أو بعضهم على النجاح في هذا الاختبار الصعب، ولكنهم تفاعلوا عندما وجدوا شخصاً آخر معهم، وقد خرج من الرواق الأول الذي لم يدخله أحد منهم، فنظر إليهم بصمت، وكان لديه شعر مموج طويل، وملامحه ساخرة دائماً، فتذكر نور أنه رآه من قبل، فقال:

- أنت .. لقد رأيتك عند نقطة البداية، كنت تجلس غير مكترث بأمر السباق وترمقنا بنظرات ساخرة، فكيف وصلت إلى هنا بهذه السرعة؟ نظر إليه بنظرات غرور وثقة قائلاً:

- هذا لأنني سريع للغاية ولهذا لم يكن من الصعب الوصول إلى هنا، والحقيقة أن هذا الاختبار هو أصعب شيء رأيته في السباق، لقد مررت من كل العقبات بسهولة كبيرة، ولكن هذا .. هذا كان مختلفاً تماماً عما رأيته من قبل، ولم أتوقع أن أحداً آخر قد اختار الطريق الوعر مثلي .. هذا غريب.

- إذا فلقد حصلت على المفتاح ونجحت هنا أيضاً؟
- نعم لقد حصلت عليه .. والآن ليس لدي وقت، هناك سباق يجب أن أنهيه.
- اختفى الفتى من أمامهم بسرعة مخلفاً وراءه ريحاً شديدة من أثر سرعته، فأسرعوا وراءه حتى يستطيعوا الوصول إلى خط النهاية وتحصيل أعلى النقاط لل فوز.
- عبروا الطريق المحاط بالأشجار، حتى خرجوا إلى الساحة التي تحتوي على البوابات، فرأوا بعض المتسابقين وقد تجمعوا، وهناك من فتح بوابته وحلم بالعبور إلى خط النهاية. رأى نور ورفاقه كينو ويوسف ولي كانج يقتربون من إحدى البوابات، فناداهم نور وركض نحوهم وتبعه جين وأكيرا، فحياهم نور قائلاً:
- لقد مر وقت طويل .. أرى أنكم حصلتم على المفاتيح.
- حياه كينو قائلاً بنبرة هادئة وقد بدا على مظهره أنه مر بالكثير:
- مرحباً يا نور .. أرى بأنك حصلت على المفاتيح أيضاً وهذا أمر جيد .. لقد مررنا بالكثير من المصاعب للحصول على المفاتيح ويبدو أنه قد حدث لكم المثل، فوجهكم تبدو مرهقة .. سنتقابل عند خط النهاية، والآن فلنسرع.
- ودعوا بعضهم البعض، وانطلقوا ناحية البوابات وقد بدأ العديد من المتسابقين الخروج من كل مكان ومعهم مفاتيحهم، فأسرعوا لفتح البوابة، ودفنوا إليها، حتى وقفوا أمام الطريق الوعر المائل، فقالت جين باستنكار:
- كيف سنعبر هذا؟ إنه شديد الانحدار .. من الأفضل أن يكون لديك خطة جيدة وإلا سألتفك في البحيرة.

ضحك نور قائلاً وهو يقوم ببعض تمرينات التحمية:

— سنتزلج.

قال كل من جين وأكيرا في نفس الوقت:

— ماذا؟؟؟

أضاف أكيرا قائلاً بعصبية:

— كيف سنفعل هذا؟ إن الطريق خطر للغاية!

مد نور يده إلى الأمام قائلاً:

— أنسيتم أنني أستطيع صنع ما أتخيله؟ سأصنع بعض الألواح،
وبقدراتنا هذه أنا واثق من الوصول إلى خط النهاية وسنصل قبل
الجميع، إلا هذا الوعد السريع، أعتقد أنه قد وصل بالفعل منذ فترة
طويلة .. والآن ليس هناك وقت للكلام.

بدأ نور يصنع بيده ألواحاً خشبية مصممة بإتقان لتحمل هذا الطريق
الوعر، وبعدما انتهى أعطاهم بعض التعليمات عما قد يحدث وكيف
يتغلبون عليه للعبور إلى خط النهاية، وأضاف أنه متزلج بارع ولكنه لا
يذكر كيف امتلك هذه المهارة.

شعر رفاقه بالغضب من اقتراح التزلج، ولكن، ليس هناك وقت
للاعتراض الآن، فهذا هو الطريق الوحيد للعبور الآن.

وضعوا ألواح التزلج ووقفوا فوقها في استعداد، بينما صنع نور لجين
دراجة صغيرة للمنحدرات الصعبة، فقد أخبرته أنها ستكون أكثر أمان
لها، ثم انطلقوا مع إشارة نور وبدأوا بالتزلج على هذه الرمال الوعرة وهم
يتفادون الصخور والعوائق، وكان نور يتزلج بمهارة كبيرة، ويقوم ببعض

الحركات الاستعراضية، بينما كان أكيرا يختفي في الهواء كلما رأى عقبة، ويظهر خلفها، وجين تحاول السيطرة على سرعة الدراجة الرهيبة، وكانت بالكاد تتحكم بها من سرعتها واهتزازاتها القوية بسبب التضاريس السيئة للمنحدر، فكانت تبطئ من سرعتها لتصبح وراءهم ولم يهتما أن تسبقهم أكثر من همها أن تصل قطعة واحدة، وكان نور وأكيرا يتبادلان المركز الأول كل بضعة ثوانٍ، واستمر هذا لبعض الوقت حتى بدأت طاقة أكيرا تنفذ من استخدامه لقوته، فتوقف عن استخدامها، فسبقه نور بمسافة ليست ببعيدة.

كان الهواء يضرب وجوههم بقوة، بينما تلقي الشمس بأشعتها الحمراء على الطريق أمامهم، وكان الأدرينالين يتدفق داخل أجسادهم بجرعات كبيرة، ووسط كل هذا لمح نور خط النهاية أخيراً، فشعر بسعادة لم يشعر بها من قبل، وأخيراً سينتهي هذا الكابوس. أسرع في تزلجه ومناوراته للوصول إلى النهاية، بينما كانت جميع الفرق الأخرى تقترب من خط النهاية كثيراً ونور ورفاقه يقتربون أكثر وأكثر إلى خط النهاية فصرخ نور بفرح وهو يعبره قائلاً:

— وصلنا!!!!!!

وسقط على الأرض مبتلاً بالعرق، مخضل الشعر، لاهثاً، وسقط أكيرا وجين بالقرب منه يلتقطان أنفاسهما بصعوبة شاعرين بأنهما في حلم سعيد.

سمعوا الصوت يقول:

— نور المركز الرابع .. أكيرا المركز الخامس .. جين المركز السادس.

تعجب نور بأنه حصل على المركز الرابع، رغم تأكده من الوصول قبل الجميع، فسمع صوتاً مألوفاً يحدثه قائلاً:

- مرحبا يا فتى، أرى أنك عبرت أنت ورفاقك، لم أتوقع هذا!
- نظر نور خلفه ليفاجأ بسايري وهو يرمقه بنظرته الباردة المعتادة وبجانبه إيفانوف بيتسم مشيراً إليه بيده. تبدلت مشاعر نور إلى الغيظ الشديد لأنه لم يستطع أن يتغلب عليهم رغم كل ما مر به، ونظر بجانبه، فرأى الفتى السريع وهو يجلس أسفل شجرة ويأخذ قيلولة، وتأكد أنه حصل على المركز الأول. سأل أكيرا سايري عن الطريق الذي اختاروه، فقال سايري بنبرة مخيفة:
- الطريق القصير بالطبع .. لقد ذهب الكثيرون ليأخذوا مفاتيح هذا الطريق نظراً لأنه الأسهل، ولكننا قضينا عليهم جميعاً وحصلنا على المفاتيح .. كان الأمر سهلاً للغاية لم يستغرق منا دقائق معدودة.
- أحس الجميع بشعيرية تسري في أجسادهم مما سمعوه، فلمعت فكرة في رأس نور.. فكرة كانت مخيفة له ولم يُرد أن يتأكد منها، ولكن فضوله كان أقوى فقال متسائلاً:
- ما هي مراكزكم؟
- رد إيفانوف بنبرة مرحة:
- لأن سايري ساعدني كثيراً فقد تركته يحصل على المركز الأول وأنا حصلت على الثاني.
- رد سايري بجفاء وفتور عليه:
- حقاً! أهذا ما حدث! إذا لا تتساهل معي في المرة القادمة، فأنا لن أتساهل.
- على رسلك يا صديقي .. أنا أمزح فقط.

تأكد نور بأن الفتى السريع لم يحصل على المركز الأول، وشعر بأنه يقف أمام وحشين طليقين قد يفتكان به في أية لحظة ما لم يتوخ حذره، ويبدو أن هذا كان شعور جين وأكيرا أيضاً.

عبر كينو في المركز السابع تلاه يوسف ولي كانج.

واجتمعوا مع نور ليتبادلوا أطراف الحديث، تلاهم ياسين ونادر وإريس، وبعض الفرق الأخرى التي لم يروها من قبل .. نظر كينو إلى نور قائلاً وهو يُحييه:

— لقد وصلت قبلي .. كان هذا مفاجئاً .. أنت مليء بالمفاجآت كما أرى.

ابتسم نور، ورد عليه بلطف قائلاً:

— حسنا كما تعرف .. لولا استخدامي لعقلي لما وصلت إلى هنا.

— المهم أنك وصلت، ويبدو بأننا لم ننته من الاختبارات بعد.

خرج الصوت قائلاً بنبرته الحازمة الباردة المعتادة:

— مبارك لكم الوصول إلى المرحلة النهائية، وكما أرى فقد وصل إلى خط النهاية ستة عشر متسابقاً من بين خمسين متسابقاً، وبالطبع أنتم المميزون هنا قد وصلتم .. والآن سأوزع عليكم النقاط التي حصلتم عليها، ولكن قبل هذا يجب أن أحدثكم عن الاختبار الأخير .. سيكون عبارة عن قتال واحد ضد واحد ولدى كل منكم قتال واحد ليفوز به وإن خسر فسئري إن كانت نقاطه ستؤهله ليصبح من الثمانية المؤهلين .. ولمن يتساءل كم قتالاً يجب أن يخوض، فسأقول له بأنه قتال واحد فقط وينتهي هذا الاختبار، ولكن قد يصبح قتالين إذا تعادلت نقاطك مع أحدهم في أحد المراكز الثمانية .. والآن فلتقدموا إلى المبنى الدائري أمامكم؛ ستفتح البوابة الآن.

احتج المتسابقون وبدأ الهمس والتشاور بينهم، وبدأ هذا الاختبار أصعب من الذي يليه، لأنه سيجعلك تخسر الصداقات التي كونتها في وسط هذه الظروف، كما أن حظك قد يوقعك في شخص مخيف لتقاتله.

تقدم المتسابقون إلى البوابة الحديدية التي انفتحت على مصراعها لتظهر من خلفها ساحة تشبه ساحة الكليسيوم التي استخدمها الرومان في الاستمتاع بقتل البشر بعضهم البعض من أجل متعة الأسياد. كانت

دائرية وبها بعض المقاعد للمشاهدة، والساحة الترابية حولها بعض الأشجار الكثيفة للاختباء بينها وجدول ماء صغير، وفي المنتصف بين الأشجار توجد ساحة مكشوفة للقتال المباشر.

صعد الجميع السلم ووقفوا في المدرجات لانتظار ما يحدث، ورأوا شاشات عرض ثلاثية الأبعاد وهائلة تحلق في الهواء فوق الساحة لتصور كل جوانبها، وعندها خرج الصوت قائلاً:

— والآن سيظهر على الشاشات اسم كل شخص مُرفقاً بعدد نقاطه وبجانبه اسم من سيواجهه.

ظهرت الأسماء على الشاشات، وبدأ التوتر يسري بقوة في الأجواء، وكأن الهواء يحمل في طياته الكثير من المشاعر المضطربة لكل من في المكان.

وبدأ البعض يتحجج عندما رأوا أسماءهم مع بعض الشخصيات المخيفة في هذه المسابقة.

قالت جين في سعادة:

— لقد حصلت على مائة وعشرين نقطة.

ابتهج نور قائلاً:

— حصلت على مائة وخمسين.

قطبت جين حاجبها قائلة:

— لماذا حصلت على رقم أكبر مني بكثير؟ هذا ظلم!

— لا أعرف الحقيقة.

تنهد أكيرا في راحة وقاطعهما قائلاً:

- مائة وأربعون .. هذا جيد.
قالت جين وقد زادت غيرتها:
- هذا ظلم .. لماذا أنا بعيدة عنكم هكذا؟ لقد ساعدتكم كثيراً.
هز كل من نور وأكيرا رأسه في حيرة، فقال نور:
- ربما لأننا وصلنا إلى نهاية السباق قبلك!
- ربما، لا يهم .. المهم أن أخرج من هنا.
- حصل كينو على مائة وستين نقطة، وساييري على مائة وثمانين، وإيفانوف يليه بمائة وسبعين؛ وتوريس مائة نقطة فقط. وحصل الفتى السريع على مائة وستين. وإريس على مائة وعشرين، ونادر على مائة فقط وياسين على مائة وستين، لي كانج على مائة وعشرين. ويوسف على مائة وخمسة عشر.
- كان القتال الأول بين سايري وتوريس .. شعر توريس بالرعب عندما علم أنه سيقا تل سايري، فقد كان معه في الفريق ويعلم مدى وحشيته.
- تقدم المتسابقان إلى الحلبة الكبيرة ووقفوا أمام بعضهما البعض في استعداد لبدء القتال. على الرغم من خوف توريس إلا إنه رأى فرصة بسبب قدرته المميزة.
- كان في الساحة بجانب الحائط صناديق تمتلئ بأسلحة من كل الأنواع، من السيوف إلى المدافع والمسدسات، فتوجه توريس وأخذ رشاشا ومسدسا، بينما لم يتحرك سايري من مكانه ووقف وهو ينتظره. وبعد أن انتهى توريس عاد إلى نقطة البداية وسمع الصوت وهو يقول:
- فليبدأ القتال.

قال توريس وهو يحاول التبجح وإخفاء توتره وقد صوب سلاحه ناحية سايري:

- قد يكون القتال معك صعباً للغاية، ولكن تذكر أنني أستطيع قراءة الأفكار، ولهذا فكل خطوة ستأخذها سأكون بالمرصاد لها، ولهذا فلتستسلم الآن إن كنت تريد.

ضحك سايري ضحكة صغيرة بالكاد تُسمع، وقال وهو ينظر إلى توريس بعينٍ سوداء مخيفة:

- من الجيد أنك تقرأ الأفكار لتعلم ما يدور في خلدي الآن، ولكن أنا أحذرك لا يجب عليك قراءة ما يدور في عقلي فهو ليس جيداً لصحتك النفسية والعقلية.

شعر توريس بالتوتر مما قاله وبدأ يتصبب عرقاً، فرفع مسدسه ناحيته وشرع في إطلاق النار عليه، فرفع سايري يده اليسرى في الهواء وأوقف الرصاص، فحلق الرصاص في الهواء أمامه بلا حركة، فازداد توتر توريس، فبسط سايري يده اليمنى ناحية صناديق الأسلحة، فطار أحد سيوف الكاتانا من الصندوق في الهواء ليستقر في يده وأبعد الطلقات بيده إلى اليسار لتستقر في الأرض، ثم انطلق ناحية توريس ليقطعه بسيفه فاستخدم توريس قوته ليستعد لمجابهته، ولكنه كان قلقاً مما يدور في عقل هذا الوحش، وبمجرد أن سبح في مجرى أفكاره حتى أخذ قلبه يخفق بقوة وتصبب العرق من جبينه وجسده بغزارة، وشعر بأنه دخل إلى عرين الشياطين بدون إذن. رأى أكثر الأفكار سوداوية في حياته وأكثرها بشاعة وشناعة وكانت كلها تدور عما سيفعله سايري به إن أمسكه، فارتجف جسده بقوة وسقط على ركبتيه وهو لا يستطيع الحركة، وفجأة صرخ كالمجنون وهو يطلب من سايري التوقف، ونظر الجمهور بقلق لما يحدث، وزاد توترهم وتوجههم من سايري هذا، بينما

ضحك إيفانوف بصخب، فتوقف سايري ولم يقترب منه.

أصبحت عينا توريس جاحظتين واحمرتا بشكل مروع وكان كل دماء جسده قد ارتفعت إلى عينيه، وارتجف جسده بقوة أكبر وهو يصرخ بلا توقف حتى استطاع فصل عقله عن عقل سايري بالكاد، وسقط على الأرض وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة، فضحك سايري قائلاً:

— لقد حذرتك .. بعض الأشياء لا يجب الاقتراب منها .. يجب أن تترك مغلقة إلى الأبد.

شعر الجميع بالنفور والخوف من سايري، بينما خرج الصوت قائلاً:

— لقد فاز سايري بهذا السباق.

انطلق يوسف وتلاه نور ليتفقدا حال توريس، وحاول يوسف إسعافه بقدرته، ولكن يبدو أنه لم يكن يستجيب فقد غاب عن الوعي، ويبدو أنه لن يستيقظ لفترة طويلة. لم يدركوا ماذا كان يدور داخل عقل سايري ليجعله يهلع هكذا، ولكنه بالتأكيد شيء مروع للغاية. وتذكر أن بعض الأبواب لا يجب أن تفتح أبداً، ولكن ما حدث جعله يهاب سايري أكثر من ذي قبل.

خرج الصوت قائلاً:

— النزال التالي .. نور ضد لي كانج .. تقدما إلى الحلبة.

شعر نور ببعض التوتر ونظر إلى لي كانج وقد تذكر قدرته على إطلاق أشعة حارقة، فأخذ يفكر كيف سيتعامل مع شيء كهذا، فإن لم يفكر بحل سريع سيقضي عليه لي كانج بلمح البصر.

تقدما إلى الحلبة وحيًا بعضهما البعض، ثم نظر نور إلى الأسلحة المعلقة وفكر فيما سينفعه ضد قوة لي كانج، ولكنه لم يجد العديد من الأفكار، فرأى مسدس تخدير موضوعا بين الأسلحة المتنوعة، وبعض

القنابل اليدوية .. قنابل تطلق الدخان، ومتفجرات إلخ، فأخذ بعض القنابل المشعة والدخانية والمتفجرات، ومسدس تخدير ثم عاد إلى مكانه، بينما اكتفى لي كانج بقوته لخوض هذا النزال. خرج الصوت ليطلب منهما البدء.

ألقى نور قنبلة دخانية أمام قدميه ليغطي جسده بالكامل ووسط الدخان، بينما وقف لي كانج بلا حركة وتريس يعلم ما يدبره نور، وفجأة حلقت قنبلة في الهواء من بين الدخان متوجهة ناحية لي كانج، فأطلق عليها شعاعاً أحمر فانفجرت في الهواء محدثة اهتزازات مزعجة في طبقة الجو، ومن ثم تلتها قنبلة أخرى تحلق في الهواء نحو هدفها فأطلق لي كانج أشعته من عينيه عليها لتنفجر، ثم تفاعاً بقنبلة أسفل قدميه فقال بتوتر وهو يخفي عينيه بيديه:

— اللعنة متى القاها؟!

انفجرت القنبلة لينسل منها ضوء مشع يغشي البصر لمدة قصيرة.

شعر لي كانج بصداع رهيب وضعف في الرؤية، فأطلق الأشعة أمامه في كل مكان بلا توقف .. وفجأة شعر بوخز في جسده، فعلم أن نور أصابه بالمخدر. وعندما عاد له بصره بعد بضع ثوانٍ كان الدخان قد تلاشى عن نور، الذي ظهر وهو يحمل ملاءة كبيرة. تعجب لي كانج مما يفعله وكان أثر المخدر في بدايته .. أخضى نور جسده بالملاءة، وفجأة خرج من ورائها وهو يركض ناحية اليمين مصوباً مسدسه نحو لي كانج، فأطلق لي كانج أشعته عليه فاخرقت جسد نور ليجد أنه عبارة عن نسخة ضوئية مزيفة تبدو كالمسراب، فشرع بالتوتر وعاد بنظره إلى الملاءة مرة أخرى، ليجد إحدى القنابل المتفجرة تحلق في الهواء ناحيته فأطلق بيديه شعاعاً عليها لتنفجر في الهواء ثم وجّه شعاعه ناحية الملاءة، فقد علم أن نور قد خدعه ليصيبه بهذه القنبلة وهو الآن يختبئ وراءها.

توجه الشعاع الأحمر الحارق مخترقاً الهواء ناحية نور الذي يختبئ خلف الملاءة، ولكن فجأة رفع نور الملاءة عنه، لتتسع عيننا لي كانج من الدهشة، فقد رأى أن الملاءة لم تكن موضوعة على نور من البداية بل على مرآة قد صنعها نور بقدرته على خلق الأشياء، فاصطدم شعاعه بالمرآة الغريبة ليرتد عليه مجدداً، فاصطدم الشعاع به ليسقطه أرضاً. أخذ يتلوى من فرط الألم، ولكنه قاوم ووقف مجدداً وهو يتحامل على جسده ليجد أن جسده قد تخدر تماماً، فسقط أرضاً، ثم وجد نور وهو يقف خلفه ويصوب ناحيته المسدس قائلاً:

— استسلم الآن!

تعجب كل من يتابع النزال مما فعله نور ولم يفهموا ما حدث، ولكن كينو وسايري وايفانوف قد فهموا ما حدث مما جعلهم بيتسمون ويثنون على ذكاء نور.

علم لي كانج أن جسده قد شل تماماً وليس أمامه غير الاستسلام وإلا سيموت، فقال بنبرة متقطعة:

— حسناً .. أستسلم، ولكن .. ماذا فعلت؟ أنا لا أفهم أي شيء!

صائب نور يديه قائلاً وهو يتذكر كل ما فعله شاعراً بلذة تسري بداخله:

— الأمر معقد بعض الشيء ولكن من حقك أن تعلم .. في البداية أخفيت جسدي بالدخان وألقيت عليك بعض القنابل لأشنت ذهنك، أثناء إلقائي إحدى المتفجرات عليك في الهواء دحرجت واحدة أخرى بسرعة على الأرض فأغشت بصرك لبعض الوقت، وكان هذا كافياً لي فأصبتك بالمخدر في جسدك وبدأت بصنع جهاز صغير ولكنه مفيد للغاية، وهو قاذف للقنابل، ولن أشرح لك تركيبته ولكني

وضعت بداخله المتفجرات وكان يقذفها عليك كل خمس ثوانٍ وبسرعة، وبعد ذلك صنعت مرآة وملاءة وكان صنعهما سهلاً للغاية ولم يأخذ مني الكثير من الوقت لأنني تدرّبت عليّ صنعهما من قبل مئات المرات، وبعد أن انتهيت من صنعهما كان بصرك قد عاد، فرأيت الملاءة أمامك مما أثار ريبتك فتوقفت قليلاً لتفقد الأمر، فأرسلت نسخة ضوئية ناحية اليمين بينما انطلقت أنا ناحية اليسار وفي هذه الأثناء كان الجهاز يقذف عليك إحدى القنابل فتم تشتيتك للغاية، فلم ترني وأنا أهرب، وبالطبع لم يتبق لي الكثير من الوقت قبل أن تراني فدلفت بين الأشجار بسرعة وتواريت وراءها، وكنت أمسك بخيط دقيق قمت بربطه مع الملاءة، وكما توقعت فقد كانت خطوتك التالية هي إطلاق شعاعك نحو الملاءة لأنك ظننت أنني ساذج لهذه الدرجة لكي تكون خطتي بهذه البساطة، وهي أن أشتتتك كي أصيبك بالمتفجرات. وهكذا شددت الخيط بسرعة لأزيح الملاءة عن المرأة، في هذه اللحظة كنت أحتاج بعض الوقت لألتف حولك ولهذا وضعت أملي على شيئين، الأول: هو أن لشعاعك خواص انعكاسية، والثاني: أن يقوم المخدر بمفعوله بسرعة، وكما ترى فقد أثبت بالفعل أن لشعاعك خواص انعكاسية، فانقلب السحر على الساحر، وأصابك شعاعك، مما أعطاني بعض الوقت لألتف خلف الأشجار حتى أصبحت وراءك، فأصبحت بحقنة مخدرة أخرى، وشاهدتك وأنت تسقط بلا حركة، ثم ظهرت خلفك.

ضحك لي كانج وهو يشعر بالخجل من سذاجته، ورأى الفرق الشاسع بينه وبين نور في استغلال البيئة المحيطة للفوز، فرغم الفرق الشاسع بينهما في القوة، الذي كان يرجح فوز لي كانج، فإن نور هو من انتصر لأنه قام باستخدام عقله بدلاً من جسده.

قال لي كانج وهو يفكر فيما قاله نور:

- تستحق الفوز يا فتى، فأنت سريع البديهة والذكاء وهذا ما أوصلك إلى هنا.

- أشكرك على إطرائك وأتمنى أن تخرج من هنا.

خرج الصوت ليحسم النتيجة بفوز نور، وبدأت المعركة التالية بين ياسين ونادر.

تقدم ياسين بوجهه الأشبه بروبوت بلا مشاعر، ولون جلده الشبيه بلون السماء، وشعره الفضي المنسل على كتفيه وكان يلمع مع ضوء الشمس، وتقدم إلى الساحة، وتلاه نادر الواثق من الفوز بسبب قوته، ولكنه كان يعلم أن ياسين ليس خصماً سهلاً، فالإمساك به سيكون صعباً للغاية بسبب قدرته على التحول للحالة الغازية.

جمع نادر بعض الأسلحة والمعدات، بينما اكتفى ياسين بمشاهدته، وبعدما انتهى عاد إلى موقعه ليعلن الصوت عن بدء النزال.

أخفى نادر جسده في الهواء وكأنه قد تبخر، واختفت معه كل معداته فلم يعد يُرى لمن يشاهد، فتعجب المشاهدون مما حدث، ولكن إريس شرح لهم قوته لأنه كان يرافقه حتى النهاية، ووضح لهم أن لديه القدرة على الاختفاء تماماً.

وقف ياسين بلا اهتمام وهو يتفقد بعينه أي إشارة لغريمه، فظه من العدم سكين طارت نحوه في سرعة رهيبية من ناحية اليمين، فاستخدم ياسين قوته على التحكم بعنصر الهواء، مما جعل السكين تمر منه كأنه شفاف.

ظهرت العديد من السكاكين في الهواء من العدم، ولكن ياسين اكتفى باستخدام قوته ليجنبها ويتصدى لها، ومن ثم رفع يده ناحية إحدى

الساكنين الطائرة نحوه، لتندفع من يديه موجة هواء شديدة تمكنت من إصابة نادر فجعلته يطير في الهواء ويصطدم بإحدى الأشجار. ظهر جسد نادر للعيان بعد الاصطدام الكبير، فوقف وهو يتحامل على نفسه وجسده يؤلّه بشدة من أثر الصدمة، فقال بغضب عارم:

— إذا فلن تنفع معك الأساليب البسيطة؟! سأجعلك تندم على هذا!

اختفى نادر مرة أخرى ودلف بين الأشجار مختبئاً وراءها، وبدأ يلتف بين الأشجار مستخدماً أسلحته الثقيلة هذه المرة، فشرع في إطلاق النار على ياسين من بين الأشجار، ولكن ياسين كان يتجنبها ثم يرسل موجة هواء شديدة ناحية الأشجار فتقطعها نصفين من قوة الرياح المرسله الحادة كالسيف، ولكن لم يبد أنها كانت تصيب نادر؛ لأنه كان يعاود إطلاق النار من اتجاه آخر.

فجأة توقف إطلاق النار، فتوقع البعض أن ياسين قد قتله أو أن طلقاته انتهت.

وقف ياسين مشحود الحواس منتظراً أي حركة من خصمه ليرد عليها، ولكنه تفاجأ بلكمة توجهت بقوة إلى رأسه لتسقطه أرضاً، فشرع بأن كل شيء يدور من حوله بلا توقف من أثر الصدمة. ظهر نادر وهو يمسك بمسدسه مصوباً إياه ناحية رأس ياسين قائلاً بحزم وفتور:

— استسلم وإلا سأفجر رأسك.

فجأة اندفعت رياح شديدة من جسد ياسين جعلت نادر يندفع بعيداً ويسقط على الأرض بقوة، فوقف بسرعة وهو يشعر بألم مبرح في جسده، ليجد ياسين وقد وثب على قدميه مجدداً، فاختفى نادر مجدداً وفكر في كيفية النيل من ياسين.

انطلق نادر ناحية ياسين في محاولة لإصابته مجدداً، ولكن لكلماته كانت تعبر من جسد ياسين، بينما وقف ياسين مشتتاً لا يعلم من أين تأتيه الضربات واللكمات، ولكنه كان يستخدم قوته لتمر بدون أن تمسه بسوء، بينما استمر نادر في الركل واللكم بلا هوادة، وهو لا يشعر بأنه يقوم بأي تقدم على الإطلاق، وفجأة أطلق ياسين دفعة من الرياح بيده في الاتجاه الخاطئ فلكمه نادر وتمكن من إصابته، فاستنتج على الفور أنه لا يستطيع الهجوم عندما يتحول إلى الحالة الغازية، ولهاجم يجب أن يتحول إلى الحالة المادية مجدداً فأكمل هجومه على نفس المنوال، ولكن ياسين تراجع إلى الخلف حتى وقف أمام صناديق الأسلحة، فاستخدم الهواء ليرفع أكثر من عشرين سيفاً وسكيناً في الهواء، فشعر نادر بالهلع وركض بسرعة بعيداً عنه، فأخذ ياسين يلقي بالسيوف والسكاكين بشكل عشوائي في أنحاء الحلبة على أمل أن يصيب هدفه، وكاد نادر أن يصاب عدة مرات لولا أن تفادها بصعوبة. وقف وهو يلهث وجسده يرتعد ولم يصدق أنه نجا من هجوم كهذا.

اقرب ياسين من جدول الماء القريب من صناديق الأسلحة، ووضع يده بالقرب من الماء فبدأ الماء يتذبذب ويتموج، وفجأة ارتفع منسوب الماء في الهواء من فوق رأس ياسين، بينما شعر بأن جسده يكاد يتمزق من ثقل الماء، فوجهه بسرعة نحو الساحة ليغرقها، فانطلق الماء يندفع ليغطي الساحة كلها، فتفاجأ نادر من هذا وركض ناحية الغابة، ولكن الماء كان أسرع منه فاصطدم بجسده. ورأى أن منسوب الماء كان قليلاً ولم يؤثر فيه إطلاقاً، فبالكاد وصل إلى ركبتيه، فضحك نادر بداخله من هذا الهجوم السخيف الذي لا فائدة منه.

تعجب من يشاهد مما حدث، فقالت جين لنور بحيرة:

— لم أعلم أنه يستطيع التحكم بالماء أيضاً!

— ولا أنا .. يبدو أنه لم يتقن التحكم بالماء كما أرى .. ربما استطاع حمل الماء عن طريق الرياح، لا أعلم هل هذا ممكن أم لا؟ ربما يتحكم ببعض عناصر الطبيعة!

سقط ياسين على الأرض وهو يلتقط أنفاسه وقد شعر بأن طاقته قد استنفذت؛ فأسرع نادر نحوه ليطلق على الحديد وهو ساخن ويستغل هذه الفرصة السانحة للقضاء عليه، فسمع ياسين صوت أقدام نادر وهي تضرب الماء بعنف وتقترب منه، فعلم أنه قد وقع في الفخ. انتظره ليقترب أكثر حتى أصبح صوته قريباً، فوثب على قدميه بسرعة، ورأى آثار قدم نادر وهي تضرب الماء، فحدد موقعه ووجه يده نحوه، بينما توقف نادر بسرعة وحاول تغيير اتجاهه، ولكن الرياح ضربت جسده بقوة ليطيير في الهواء ويسقط في الماء.

حلّق ياسين بجسده، بعد أن أصبح جسده أشبه بعاصفة صغيرة تمر بسرعة، ناحية موقع سقوط نادر، وبدا وكأنه يذوب في الهواء وتحمله الرياح، حتى وصل إلى موقع نادر الذي كان يحاول الوقوف والماء ينسل عليه ليظهر جسده الشفاف ويحدد موقعه لكل من يشاهد، فاندفع ياسين حوله ثم سدد لكمة ناحية وجهه فأسقطه أرضاً مجدداً، فوقف نادر مرة أخرى ليتلقى صغعة من الرياح جعلته يحلق ويسقط في الماء مجدداً، وهكذا أدرك نادر بأنه سيهزم إن استمر الحال على ما هو عليه فهم بالوقوف وهو يحمي جسده بيديه مجدداً ليتلقى لكمة أخرى جعلته يتراجع للخلف بضع خطوات، ثم تلتها لكمة أخرى محملة بالرياح لتسقطه على الأرض. وعندما وقف هذه المرة رأى ياسين وهو يرفع يده في الهواء، ورأى الماء وهو يتجمع حول جسده ويرتفع ويحيط به فعلم ما ينوي ياسين أن يفعله، فقال بينه وبين نفسه في رعب:

— إنه يريد خنقي بالماء!

ظلال أطلانتس

أخذ يقاوم بقوة وبلا هواده ولكن الماء كان يحيط به أكثر فأكثر ليمنعه عن الحركة، حتى ارتفع إلى رأسه، فأخذ نادر نفساً عميقاً ثم كتفه، فأغشى الماء جسده بالكامل، فأخذ يستنجد بكل كيانه ويهز جسده بعنف، ولكن غريمه، الذي لم يكن يملك ذرة من المشاعر، لم يهتم بما يفعله. بدأ الهواء ينفد وكانت رثاه تستنجدان طلباً للهواء، ولكنه كان في حالة يرثى لها وشعر بأن العالم يظلم من حوله، وعلم بأنها نهايته .. وفجأة ظلام. أبعاد ياسين يده وجعل الماء ينسحب من على جسد نادر، الذي سقط على الأرض وهو يسعل بلا توقف ليخرج الماء من فمه، فقال ياسين بنبرة جافة:

— إن كنت أريد أن أقتلك لفعلت .. لقد هاجمتك بالرياح لدفعك فقط وكان يمكنني أن أقطعك إرباً.

تنفس نادر بصعوبة بالغة، وقال بنبرة متقطعة ممتزجة ببعض السعال:

— أنا .. أستسلم.

خرج الصوت ليعلم فوز ياسين، ويتقدم إيفانوف وكيانو للمعركة التالية.

شعر نور بالتوتر من أجل كينو لأنه سيواجه هذا الوحش عديم الرحمة، ودعا أن ينصره الله.

لم يأخذ أي منهما أي سلاح، وقفا فقط في انتظار وترقب للبدء فخرج الصوت ليعلم البداية.

انطلق كينو ناحية إيفانوف الذي وضع طبقة سميكة من الحديد على يديه، فتقدم كينو ليلكمه بينما قام إيفانوف بالمثل فاصطدمت

قبضتاها معاً لتصدرا صريراً معدنياً، فدهش الجميع بأن يدي كينو لم تتأذ، فقال نور بينه وبين نفسه:

— لم أتوقع أن كينو قوي للغاية، ربما لأنه سايبورج؛ نصف إنسان ونصف روبوت، جسده معدني لأنه تم وضع بعض التعديلات عليه كما قال لي وهذا يعني أنه لا يتألم وجسده سيتحمل الوقوف أمام هذا الوغد .. ربما لديه فرصة للفوز.

سدد كينو لكمة أخرى، والتي صدها إيفانوف بدوره بسهولة فتراجع كينو إلى الخلف ليفكر في خطوته التالية، ولكن إيفانوف لم يترك له المجال لهذا وتقدم نحوه بالكلمات المتتالية، وكان كينو يتفادها بسهولة ورشاقة ودقة وكأنه يعلم حركة إيفانوف التالية قبل أن تتحول إلى فعل، فقام بالانخفاض بجسده، ثم وجه لكمة قوية إلى ذقن إيفانوف الذي بدوره تلقاها بكثير من الألم المريح فتراجع إلى الخلف وقد استشاط غضباً وكأنه بركانٌ يغلي، فقامت المادة المعدنية السوداء الصلبة بتغطية كامل جسده حتى وجهه وأخمص قدميه، فانطلق ناحية كينو وقد خرج عن طوره، فتراجع كينو بحذر وهو يتفادى لكماته القاتلة، وكان يشعر بأنه قد فقد السيطرة على نفسه وأصبحت ضرباته أسرع وأقوى بكثير من ذي قبل.

قال سايري بلا اكتراث:

— يا إلهي .. لقد أغضبه هذا الفتى .. لن يهدأ حتى يقتله.
شعر كل من نور وجين بالقلق والتوتر وأخذنا يتابعان المباراة بتربق وخوف.

تراجع كينو إلى الخلف ليبتعد عن إيفانوف قدر الإمكان، ثم رفع ذراعيه في الهواء ناحيته لتتشكل وتتغير راحة يده حتى تحولت إلى مدفع،

ظلال الأطلس

فأطلق قذيفة مدوية اصطدمت بإيفانوف لتدفعه بعيداً فسقط على الأرض بقوة، ولكن جسده الحديدي حماه فلم يُصَب بأي خدش.

شعر كينو أن عليه أن يتصرف بسرعة وإلا فإنه لن يخسر النزال فقط بل حياته أيضاً. وقف إيفانوف وصرخ كوحش كاسر فقد السيطرة على نفسه وفقد وعيه، فانطلق ناحية كينو بلا هواده ليظفر منه.

دفع كينو نفسه إلى أعلى عن طريق قدميه المحملتين بجهاز دفع حراري للقفز عالياً، فارتفع في الهواء فوق إيفانوف الذي التف ونظر إلى السماء ليجد قذيفة أخرى تهبط عليه من أعلى فأسقطته أرضاً ولكنه لم يتأثر مجدداً.

هبط كينو على الأرض وشعر باليأس لاختراق هذا الدرع الصلب، ولكنه استمر في محاولاته اليائسة من أجل النيل من خصمه الهائج الذي فقد عقله.

انطلق كينو ناحيته وقرر مواجهته مباشرة فوجه لكمة إلى خده الأيمن، ثم تبادى ضربته، وسدد أخرى إلى خده الأيسر وركله في قدمه بقوة ليسقطه أرضاً، ولكنه لم يتأثر أيضاً!

ثار إيفانوف أكثر وهاجم بلا توقف كينو الذي أصبح في وضعية الدفاع وهو يتراجع إلى الخلف بينما يتجنب ضرباته ويتفادها، وعلى حين غرة قفز إيفانوف عليه ليمسكه فأحاطه بيديه وبدأ يضغط على جسده بقوة ليسحقه بين ذراعيه، فصرخ كينو من الألم لأن أعضاءه الداخلية، التي كانت تجعله إنساناً، كانت تنسحق ببطء شديد، بينما جسده المعدني الخارجي كان يعطيه بعض الوقت قبل أن ينسحق في يد هذا الوحش.

ارتفعت راحة يد كينو إلى الأعلى وأصبح معصمه كالمدفع مجدداً ولكنه خرج بجانبه بعض الإضافات، فصوبه ناحية رأس إيفانوف لتخرج

نيران حارقة منه وتنهمر على رأس إيفانوف، الذي بدأ يشعر بالمادة الصلبة على جسده وهي تمتص الحرارة بقوة، فأحس وكأن دماغه يغلي، فصرخ وهو يقذف بكينو بعيداً .

سقط كينو على الأرض شاعراً بأنه لو تأخر ثانية أخرى لكان جسده انسحق .

وقف على قدميه مترنحاً وهو يشعر بألم شديد في معدته وظهره، ولكنه على الأقل علم بنقطة ضعف إيفانوف . . إنها الحرارة .

انفتحت فتحتان صغيرتان دائريتان في راحتي يد كينو وصوبهما نحو إيفانوف الذي بدأ يندفع نحوه بشراسة أكبر وهو يغلي كالبركان الثائر، فأطلق كينو عليه النيران الحارقة ليذيب المعدن على جسده، فصددها إيفانوف بيده بينما يقترب من كينو وقد قلت سرعته بسبب تأثير النار . بدأ المعدن يذوب فعززه إيفانوف مجدداً، ثم يذوب ويعززه مجدداً وهكذا حتى اقترب من كينو الذي أوقف نيرانه وانخفض من تحت ذراعي إيفانوف لبيتعد عنه ويطلق النيران على ظهره، فصرخ إيفانوف ولوح بيده بعصبية شديدة وهو يركض ناحية كينو، فاقترب من كينو وهو يتحمل نيرانه، وبدأ بمحاولة لكمه، فتفادى كينو لكماته الواحدة تلو الأخرى برشاقة وهو يرشقه بالنيران في كل أنحاء جسده في نفس الوقت، فبدأ وكأنه يصارع ثورا بعباءة حمراء .

بدأ إيفانوف يشعر بالإرهاق الشديد وكان جسده لا يتحمل كل هذا الضغط الذي يتلقاه، فغير من تقنيته في القتال، وانخفض ليركل كينو في قدمه فأسقطه أرضاً، ثم قفز ليهبط فوق جسده ليحطمه، ولكن كينو تدحرج وتفادى ضربته ليرى الأرض وقد تهشمت تحت أقدام إيفانوف فوقف بسرعة وقد شعر بالتعب هو الآخر وأصبحت أجهزته العضوية متعبة من الإرهاق المستمر عليها .

أخذ إيفانوف يلکم كینو، الذي لم يعد يستطيع تفادي ضرباته بسهولة، بينما بادره كینو بإحراق المادة المعدنية على جسده بنيرانه بلا توقف، فظهرت ثغرة في جسد إيفانوف، فحوّل كینو يده من وضعية اللهب إلى وضعية القذائف فأصاب إيفانوف، ولكن قبل أن تصيبه تمكن إيفانوف من لكمة بقوة في وجهه ليندفعاً عالياً في نفس الوقت ويسقطاً على الأرض بدون حركة واحدة.

وقف بعض المتسابقين ينظرون بدهشة وهلع إلى هذا النزال الوحشي، وشعر نور بالقلق على كینو الذي لم يتحرك حتى الآن، فسمع سايري يقول بسخرية:

— هناك من تمكن من إسقاط هذا الضخم .. يبدو أن هذا الفتى الآلي أقوى مما يبدو عليه .. هذا مثير حقاً.

حيث جين كینو وحفرته كي ينهض ويفوز بهذا النزال، ولكنه لم يسمعها .

أعلن الصوت بعد دقائق من الصمت أن المباراة انتهت بالتعادل!

كان من الغريب أن تنتهي مباراة بالتعادل في هذا المكان، ولم يفهم الجميع ماذا يحدث لمن يتعادل؟ ربما لم يرد الصوت أن يخبرهم كي لا يستغلوا الأمر لصالحهم.

أعلن الصوت عن بداية المباراة التالية بين إريس ويوري؛ فتقدما إلى الحلبة بينما ذهب يوسف ونور وبقيّة المتسابقين لإخراج المصابين وعلاجهم .

١٠

لم يكن يوري يعرف شيئاً عن قدرة إريس ونفس الشيء كان مع إريس، فذهباً للحصول على بعض الأسلحة من الصناديق التي كانت تتبدل بعد كل مباراة. فلاحظ إريس أن يوري حصل على الكثير من الأسلحة التي سيكون من الصعب عليه حملها واستخدامها.

عاد إريس إلى مكانه بينما أخذ يوري يترنح وهو يحمل السكاكين والمسدسات الثقيلة حتى وصل إلى مكانه وهو يلهث، ثم تركهم ليسقطوا على الأرض.

خرج الصوت ليعطيهم إشارة البدء.

قام يوري بإغماض عينيه وضم يديه معاً وبدأ عليه التركيز، فشعر إريس بأنه يخطط لشيء فتراجع إلى الخلف، فوجد جسد يوري ينقسم إلى نسختين ثم إلى أربع ثم توقف.. قال يوري الأصلي:

— أستطيع أن أنقسم إلى عدة نسخ، وكل نسخة لها وعيها الخاص، وسيكون جم تركيزهم على الفوز بهذا النزال.

رد إريس عليه بمكر ودهاء:

— إن قتلت أحدهم فهل تتألم أو تشعر بفقدانه؟

- لا لن أشعر بشيء .. فكما قلت لك، إنه كيان مستقل عني ولكنه مبرمج على ما أمرته به وهو القضاء عليك، ولكن إن اختفى بعيداً ومات فأنا لن أعرف ما حدث له وهذا شيء يزعجني.

ابتسم إريس بمكرٍ قائلاً:

- هذا ما كنت أريد أن أسمعه .. والآن فلنبدأ.

ولَّ إريس هارباً إلى الأشجار خلفه فأخذت النسخ الأسلحة من على الأرض وبدأت تطلق النار عليه، ولكنه هرب قبل أن تصيبه وتواري بين الأشجار. أمرهم يوري الأصلي بأن يلحقوا به فانطلقت النسخ الثلاث تشق طريقها بين الأشجار بحثاً عن إريس، وفي هذه الأثناء كان إريس يستند على شجرة وقد تغير لونه ليصبح مثلها وكأنه جزء لا يتجزأ منها، فقال بينه وبين نفسه:

- قدرتي على التمويه وتغيير لون جسدي ستجعلني أفوز بسهولة في هذا النزال، ولكن أحتاج إلى رؤية إحدى النسخ للحصول على شكله وهنا ستبدأ خطتي.

سمع إريس صوت إحدى النسخ وهي تقترب، فعلم أن فرصته قد حانت، فأخرج سكينه بهدوء وتريث، واستعد للتربص بها، وبمجرد أن عبرت النسخة بجانب الشجرة انقض إريس عليها ليطعنها في رقبتها ليواربها خلف الشجرة حتى لا يراها أحد.

قام إريس بنسخ شكل الجثة بعينه فتغير شكله إلى شكل يوري، فخرج من بين الأشجار وبدأ يسير بثقة وهدوء وكأنه نسخة طبقة الأصل، ثم شرع في البحث عن النسختين الباقيتين وسط الأشجار.

رأى إحدى النسخ وهي تمشي بحذر وتصوب مسدسها في كل اتجاه بحثاً عن الهدف، فاقترب منها إريس وهو خائف من أن يُكشف أمره، فنظرت النسخة إليه وقالت له:

— هل وجدت شيئاً؟!

فأشار برأسه بالنفي، ثم اقترب من النسخة وطعنها بقوة في رقبتها حتى سقطت على الأرض، فحملها بحذر وأخفاها وسط بعض الحشائش. أكمل سيره وأذناه مشحودتان لأقل حركة تصدر.

كانت الأشجار تغطي السماء ولكن أشعة الشمس كانت تنسل بينها لتجعل الرؤية واضحة، بينما كان الهواء العليل يداعب أوراق الأشجار التي كانت تتراقص في تناغم واحد مع صوت الطيور والحيوانات التي تعيش بين الأشجار.

بعد دقيقة من السير سمع إريس النسخة الأخيرة وهي تعبت بين الأشجار والحشائش، فاقترباً خلف إحدى الأشجار وقد حدد أنها ستعبر من أمامه الآن، وبالفعل عبرت من أمامه فقتلها. فكر بأنه الآن يجب أن يخدع يوري الحقيقي وينقض عليه بدون أن يدري، فقرر الخروج إلى الساحة.

عبر إريس الأشجار ليخرج إلى الساحة فأصابته الدهشة والقلق مما رآه.

رأى عشر نسخ أخرى من يوري، فحاول أن يتمالك أعصابه ويكمل سيره بهدوء ناحية يوري. قال وهو يحاول تصنع البرود مثل النسخ:

— لم أجد شيئاً بين الأشجار، واختفى كل من دخل معي .. لا بد أنه قُضي عليهم.

قال يوري الأصلي بغيظ:

— ثلاثة لا يستطيعون أن يجدوا رجلاً واحداً؟! ما الذي يحدث هنا؟
سنذهب جميعاً الآن للقضاء عليه.

توجهت النسخ إلى الأمام ويوري الأصلي يتبعها في الخلف، فعلم إريس بأنه يجب أن يفكر في خطة أخرى، فالتف وسبقهم إلى الغابة في هدوء وتريث، وبمجرد أن اختفى بين الأشجار، اختبأ وراء إحدى الأشجار القريبة من الساحة وفكر فيما سيفعله للقضاء عليه! فلمعت في رأسه فكرة قد تكون فعالة.

تقدمت النسخ في صف واحد يتبعها يوري الأصلي، فانتظر إريس حتى عبروا ثم خرج من ورائهم، ولكنه لم يعرف أين هو يوري الأصلي، فقد كان في المؤخرة يسير ثلاثة على نهج واحد فعلم إريس بأن يوري لن يكون لقمة سائغة.

اقترب إريس منهم ببطء ثم رفع مسدسه وأطلق طلقة على رأس أحدهم ليسقط على الأرض ثم صرخ قائلاً وهو يصوب سلاحه بين الأشجار:

— إنه بين الأشجار .. احترسوا!

صوب الجميع أسلحتهم في كل اتجاه في هلع، فقال أحدهم:

— أين هو؟

فرد إريس مستغلاً الموقف لصالحه:

— لا أعلم، أطلقوا النار في كل مكان ربما ننال منه.

بدأت النسخ تطلق النار في كل مكان وقد أصابها التشفت والذعر، فاستغل إريس هذا وصوب عليهم بحذر ليقتلهم الواحد تلو الآخر، فاعتقدت النسخ أن العدو يصطادهم من بين الأشجار.

سار إريس وسط النسخ واستغل عدم تركيزهم ثم صوب على أحدهم بحذر فقتله، فزاد الذعر وزاد إطلاق النار، فاقرب إريس من ثلاثة بجانب بعضهم البعض وألصق في أحدهم قبله ملتصقة، ثم ابتعد ببطء وضغط على زر التفجير ليتحولوا إلى أشلاء، فازداد الرعب وبدأوا بالتراجع بين الأشجار وسمع إريس صوت يوري الحقيقي يقول:

— احموني أيها الحمقى!!

ولكنه لم يحدد مكانه وسط هذه الجلبة، فأكمل إريس اصطيادهم عن قرب كلما أتاحت له الفرصة، حتى قل العدد إلى أربعة بمن فيهم هو.

قال يوري الأصلي بلهجة مذعورة والعرق يتصبب منه:

— يجب أن تخرجوني من هنا حالاً.

فالتمعت ابتسامة خبيثة على وجه إريس الذي حدد مكان خصمه أخيراً.

قال إريس بينه وبين نفسه:

— والآن كيف أقضي عليه بدون أن يتم قتلي؟

اقرب إريس ببطء بجانب النسختين، ورفع مسدسه بسرعة ليصيبهم في رأسهم، فالتف يوري ليجد مسدساً مصوباً إلى رأسه، فقال له إريس وبدت عليه الجدية الشديدة فيما يقوله:

— استسلم أو سأقتلك الآن.

صدم يوري عندما وجد أن نسخه منه تريد قتله، ولكن سرعان ما علم أنه إريس، فعض على أسنانه وقال بغیظ شديد:

— حسناً .. أستسلم .. كيف فعلت هذا؟

روى له إريس ما فعله، ثم سمع الصوت وهو ينهي النزال بفوزه ليعلن
المباراة القادمة بين جين وفرانسييس.

شعرت جين بأن قلبها ينبض بقوة، وقد ازداد توترها؛ فمازحها نور قائلاً:

— لا تخافي، سوف تفوزين ضده .. استعملي عقلك وقدرتك ..
فمما أراه أن لديك فرصة كبيرة في الفوز أمامه.

شجعها كلام نور قليلاً ولكن الخوف بداخلها كان أقوى، فأخذت
نفساً عميقاً لتهدئ من روعها قليلاً، ولكن ها هي أمام الفتى ذي السرعة
الكبيرة، إن لم تتصرف بسرعة سيقضي عليها بسهولة وفي وقت قياسي.

هبطت جين السلالم إلى الحلبة ورأت أن فرانسييس كان يقف هناك
بالفعل وقد جهز كل شيء فأسرعت من خطاها وتقدمت لأخذ بعض
الأسلحة التي قد تنفعها.

بعد أن انتهت وعادت إلى مكانها، رأت فرانسييس وعلى وجهه ملامح
السخرية، فقال لها بنبرة مشبعة بالاستهزاء والسخرية:

— لن أتساهل معك لأنك فتاة .. استسلمي الآن ولن أمسك بسوء،
ولكن إن أردت الإكمال فيجب أن تتحملي العواقب.

صمتت جين ولم تجبه وبدا عليها الإصرار على إكمال النزال،
فاستطرد قائلاً:

— إذاً هذا اختيارك؟! فلتتحلمي العواقب إذاً فأنا لن أتساهل معك.

أعلن الصوت بدء النزال.

ضمت جين يديها في الهواء وهي مغمضة العينين وأوقفت الزمن،
ففتحت عينيها لتتسعا من الخوف فقد رأت فرانسييس وهو يقف أمامها

مباشرة في وضعية الهجوم ليلكمها، ولكنه تجمد مع توقف الزمن، فسرعته الشديدة كانت ستتمكن من إنهاء النزال في ثانية.

أسرعت جين وتمالكت أعصابها لأنها تعرف أن أمامه خمس ثوانٍ فقط، فقامت بإطلاق طلقتين مخدرتين في جسده، ثم أخرجت قاذف الشباك الذي حصلت عليه منذ قليل، وألقت بشبكة على جسده لتغلف جسده بالكامل، وقفزت إلى اليمين بسرعة ليعود الزمن مجدداً.

بمجرد أن عاد الزمن وجد فرانسيس نفسه يُحلق وهو مقيد ليتدحرج على الأرض بقوة وسرعة رهيبة بلا توقف حتى اصطدم بإحدى الأشجار بقوة ليشعر أن عظام جسده قد تكسرت، بينما اندفعت الدماء من فمه. جلس على الأرض ساكناً وهو يشعر أن جسده يقتله من شدة الألم، ولم يدر ما الذي حدث! لقد كانت أمامه وكاد يظفر بها ولكن فجأة تبدل كل شيء، شعر بالندم لأنه تسرع وهاجم بسرعة.

بدأ وعيه ينسحب منه حتى أغشي عليه تماماً.

وقفت جين تحملق في ذهول وخوف وقلق، فوضعت يدها على فمها قائلة:

- لم أقصد هذا .. أنا لم أقصد هذا.

خرج الصوت ليعلم أن فرانسيس قد توفي، وأن الفائزة هي جين.

خرت جين على ركبتيها وأجهشت بالبكاء بقوة وهي تنظر إلى فرانسيس الذي انسحق جسده بقوة في الشجرة ودماءه تناثرت في كل مكان، وكان ينظر لها بعينين ميتتين كأنه يلعنهما إلى الأبد.

ركض نور وأكيرا ناحية جين وتبعهما كينو ويوسف وتوجهوا ناحية فرانسيس ليسعفوه، ولكن الأوان كان قد فات ووافته المنية.

ظلالاً لظلالنا

ظلت جين في صدمة كبيرة مما فعلته، فحاول نور وأكيرا تهدئة روعها ولكنها كانت في حالة هستيرية من البكاء والندم الشديد.

أعلن الصوت بدء المباراة التالية بين أكيرا ويوسف بلا اكرات بما حدث، فصعدت جين إلى المدرجات وهي تطلب من فرانسيس أن يسامحها، وتبعها باقي من في الحلبة وهم لا يعرفون ماذا يفعلون لتهدئتها.

كان أكيرا في حالة يرثى لها ولم يكن مستعداً للدخول في أية معركة، ولكنه علم أنه لا حل آخر.

ذهب يوسف إلى سايري الذي تعجب من سبب قدمه إليه، فقال له يوسف وهو يضع يده على كتفيه:

— هل صديقك بخير الآن؟

شعر سايري بشيء غريب داخله وكان طاقته تُسحب، فابتعد عن يوسف وهو ينظر إليه بنظرات حادة قائلاً:

— ما الذي فعلته الآن؟

توتر يوسف وحاول إخفاء ارتباكك قائلاً:

— لم أفعل شيئاً .. ما الذي حدث؟!

نظر له سايري بنظرات عدائية لبضع لحظات ثم التفت وابتعد عنه.

علم يوسف أن خطته جرت كما أراد، فهو الآن يملك قوة فرانسيس الذي توفى فقد سحبها وهو يحاول معالجته، وبما أنه توفى فهذا جعل يوسف يسحبها له إلى الأبد إن أراد، ومع قوة سايري التي ستدوم لخمس دقائق، فإن هذا سيجعله يفوز بهذا النزال بسهولة رغم عدم معرفته بقوة أكيرا. كان خوفه الوحيد هو أن يحدث له ما حدث لفرانسيس،

وكان حظ فرانسيس سيئاً لأنه لم يكن معهم عند الجسر والبركة ليعلم حقيقة قوة جين، لقد اغتر بنفسه كثيراً وهذا ما أدى إلى هلاكه.

دلف يوسف إلى الحلبة، وذهب للحصول على بعض السكاكين والشباك والأسلحة،

وبعد أن انتهى هو وأكيرا من حمل ما يحتاجان، وقفا لبدء المباراة.

أعلن الصوت عن بدء المباراة.

فجأة اختفى المتسابقون في الهواء وبدأوا بالظهور بالقرب من بعضهم البعض ثم الاختفاء مرة أخرى، مما شتت أذهان المشاهدين ولم يفهموا ما يحدث.

كان أكيرا يتنقل في الهواء وهو يحاول مواكبة سرعة يوسف الشديدة التي تعجّب أنه يملكها، فقال بينه وبين نفسه:

— بما إنها كانت قدرة فرانسيس الميت، فهل يوجد متسابقون يحملون نفس القوة؟!

بدأ يوسف يظهر أمامه ويوجه له ضربات سريعة ولكن أكيرا كان يتنقل ويصدها ويفاجئ يوسف فيختفي يوسف ويظهر وراءه، وهكذا كانت مسابقة سرعة وتحمل.

ألقي يوسف بعض الشباك على أكيرا ولكنه كان بدوره يتنقل قبل أن تمسه، فأخرج أكيرا مسدسه المخدر وبدأ بإطلاق الطلقات على ظل يوسف الذي كان يتنقل بسرعة.

توقف يوسف عن الحركة فجأة وهو يلهث، فتراجع أكيرا إلى الخلف وتوقف هو أيضاً ليتلقت أنفاسه، وفجأة أطلق يوسف عليه عدة طلقات مخدرة، فتنقل أكيرا من خلالها ثم وقف من جديد، ورأى بأن طاقته

كادت تنفذ منه ولم يعد بوسعه استخدام قوته الآن، فانطلق ناحية يوسف ليقاتله وجهاً لوجه، فمد يوسف يده إلى الأمام، ثم سحبها إلى الخلف، فلم يفهم أكيرا ما يفعله ولكنه سرعان ما أحس بوخز في ظهره، فتوقف ووضع يده على ظهره ليجد عدة طلاقات مخدرة مغروزة في ظهره.

فقال أكيرا وقد احمر وجهه الشاحب، وقبضت قسماته:

— ما الذي فعلته؟!

نظر سايري إلى ما حدث وقد فهم ما فعله يوسف عندما لمس، فقال بينه وبين نفسه:

— هكذا إذا .. هذا الوغد يستطيع سرقة قوة من يلمسه وهذا ما شعرت به عند الجسر، لقد هاجم أكيرا بطلقات مخدرة وعلم بأنه سيتفادها وأوقفها في الهواء بقدرتي على تحريك الأشياء عن بُعد، وبعد هذا عندما قرر أكيرا أن يهاجمه قام بعكس اتجاه الطلاقات التي كانت تحلق في الهواء فعادت الطلاقات مجدداً لتستقر في ظهر أكيرا الذي لم يفهم ما حدث حتى الآن.

ضحك يوسف قائلاً، وهو يصوب بمسدس آخر ناحية أكيرا:

— هذا سري الثمين.

انطلقت طلقة من مسدسة تشق الهواء حتى وجدت ضالتها في جسد أكيرا لتصعقه بقوة، فأخذ أكيرا ينتفض ويهتز بقوة مقاوماً قوة الكهرباء التي تلقاها. سقط على الأرض وقد أغشى عليه فأعلن الصوت فوز يوسف بالنزال.

ركض نور إلى الحلبة ليتفقد حال أكيرا، فطمأنه يوسف قائلاً:

— لا تخف، لقد أغشى عليه فقط .. سيعود لوعيه بعد دقائق.

تجاهله نور وتوجه لتفقد حالة أكيرا، فوجده لا يزال يتنفس وبخير، فاطمأن قلبه وحمله على ظهره حتى المدرجات ووضع على أحد الكراسي ليستريح.

خرج الصوت ليعلن نتائج المتأهلين، فزاد التوتر والقلق وانتبه الجميع إلى الشاشات في خشية وترقب، فاستطرد الصوت قائلاً:

- المركز الأول: كينو (٣٠٠ نقطة)

المركز الثاني: سايري (٢٨٠ نقطة)

المركز الثالث: إيفانوف (٢٥٠ نقطة)

المركز الرابع: نور (٢٣٠ نقطة)

المركز الخامس: ياسين (٢٢٥ نقطة)

المركز السادس: إريس (٢١٠ نقطة)

المركز السابع: جين (٢٠٠ نقطة)

المركز الثامن: يوسف (١٩٥ نقطة)

شعر نور بسعادة كبيرة وهائلة بسبب تأهله لأول ثمانية ولكنه رأى أن أكيرا لم يكن في القائمة، فشرع بضيق شديد وقلق عليه، ورأى جين الحزينة وقد عادت إليها نضارتها وابتسامتها وهي تُحييه وتهنئه بالتأهل، ولكنها كانت لا تزال تتألم مما حدث منذ قليل، ويبدو أنها لم تلاحظ عدم جود أكيرا في القائمة.

احتفل من انتصر، ومن خسر ندب حظه وترقب في زعر شديد ما سيحدث له.

استيقظ كل من كينو وايفانوف على هذا الصوت الصاخب من
الاعتراضات والتهليل، وشاهدا القائمة التي تضم اسميهما فشعرا بالراحة
لتأهلتهما، ولكن كينو لم يتوقع أنه سيحصل على المركز الأول، ولم يفهم
كيف حصل عليه؟!

نظر له سايري بطرف عينيه بنظرات حادة قائلاً بجفاء وفتور:

– يبدو أنك لن تكون خصماً سهلاً.

فجأة شعر الجميع بأن وعيهم ينسحب منهم بدون سبب، وفي خلال
ثوانٍ قليلة كان الجميع على الأرض في سبات عميق.

١١

سار سايري في رواق طويل أبيض، وكان في نهاية هذا الرواق باب أبيض مغلق. شعر سايري وكأنه في مشفى وهو يسير في هذا الرواق الطويل، فبعد أن أنهى تدريباته والمسابقة التي كلفه بها الصوت الغريب الذي لم يعرف مصدره، استيقظ من النوم فجأة بدون أن يتذكر ما حدث له عندما كان في المسابقة، ثم طلب منه الصوت مغادرة المكان والذهاب للخارج بعد أن حصل على المفتاح للخروج، قال له الصوت بأنه في الخارج سيفهم كل شيء، لم يعلم كيف سيفهم ولكنه استنتج أنه سيجد أحداً ما يشرح له ما حدث وكيف انتهى به الأمر من المعبد البوذي إلى منشأة تجعله يتدرب على قدرات غريبة وأشياء لم يسبق له رؤيتها. فسايري البالغ من العمر ثلاثين عاماً كان يقضي معظم وقته في المعبد يتأمل الطبيعة ويتعلم فنون القتال بالكاتانا، وهو كناية عن سيف ياباني قديم، حاد وطويل، يدمج بين السيوف الرومانية في الطعن والسيوف العربية في القطع، وكان الساموراي اليابانيون قديماً، يستخدمونه في حروبهم، ولأن سايري لم يكن يحب التكنولوجيا والعلم وإزعاج المدينة والبشر، فقد كان المعبد هو المكان المفضل لديه، في الهدوء ووسط الأشجار المحيطة بالمعبد، ونسيم الهواء المبهج مع أصوات الطيور والحيوانات، كانت تعطيه شعوراً بالراحة والسلام الداخلي اللذين كان يفقدتهما معظم الوقت بسبب طبعه الخاص الذي يجعله صعب المراس. كان يتعلم عن مراكز تدفق

الطاقة والتأمل للحصول على السلام الداخلي والتركيز في محاولة قتل المشاعر التي لا يحتاجها، كالخوف والحقد والكره والجشع الخ، ولكنه كان يفضل أحيانا. لم يكن هذا فقط ما يفعله، بل كان أيضا يستخدم الطاقة في العديد من الأشياء الرائعة، كالشعور باقتراب شخص منه وهو يتأمل، والانسجام مع الطبيعة وكأنهما كيان واحد فيشعر بكل شيء يتحرك حوله بدقة شديدة، وقتل الألم الجسدي بداخله عن طريق تدريبات قاسية وصارمة، حتى أصبح الألم شيئا لا علاقة له به، ولهذا فهم لماذا تم إعطائه هذه القوة على التحكم بالطاقة وتوجيهها لفعل العديد من الأشياء كتحريك الأشياء بعقله.

وهكذا بدأ سايري يسترجع بذكريته كل ما مر به منذ أن استيقظ، وكل ما تعلمه في هذا المكان الغريب، وكل الأسئلة التي دارت في ذهنه في محاولة ليتوصل لأي إجابة قد تشبع فضوله، ولكن لا شيء، فتابع السير وهو يتفحص الرواق الأبيض الفارغ بعينه برود، حتى وصل إلى الباب الأبيض المغلق، وعندما وقف أمامه وضع المفتاح وأخذ يحركه فانفتح الباب، فدخل الضوء في عينيه دفعة واحدة، فأغمض عينيه بتألم، ثم رفع يده لحجب الضوء عنهما، ثم فتح عينيه ببطء فبدأت تستوعبان الضوء، حتى استطاع الرؤية بوضوح، فخرج من الباب ووقف ليستنشق الهواء الطلق، مما جعله يشعر بالحنين إلى الطبيعة التي كانت تهدئ غضبه الداخلي وكرهه لكل شيء. بدأ يتنفس الصعداء، ثم تفحص المكان من حوله، وألقى نظرة طويلة، فرأى أنه يقف على طريق مرصوف بعناية في باحة واسعة، ويمتد الطريق أمامه وينتهي بعمودين أبيضين من الجرانيت يرتفعان بشموخ عدة أمتار في السماء، وعلى قمتهما يصل بينهما عمود أفقي مستطيل الشكل، ينتهي بحافتين مقوستين لأعلى، ويبدو أن العمودين هما مدخل المكان، فحرك عينه لليسار قليلا، ليجد تمثالا لفرس يقف على قدميه الخلفيتين، ويرفع قدمه اليسرى الأمامية

لأعلى، ووراءه مستودع صغير، ووراء المستودع الكثير من الأشجار الممتدة حول المكان، وبجانب المستودع يوجد بيت مبني على الطراز الياباني الكلاسيكي القديم، وأمام البيت مباشرة، على يمين سايري، يوجد بيت آخر مماثل له، وبعد العمودين توجد باحة خضراء شاسعة، مربعة الشكل، تبدو كحديقة للمكان تلفها الأشجار من كل جانب، ويوجد حولها طريق مسفلت يفصل بينها وبين الباحة التي يقف بها سايري وكأنه يتلوى كتعبان بينهما، فبدأ يشعر بأن المكان مألوف، وفجأة توتر بشدة ونظر مرة أخرى خلفه ولم يصدق نفسه. وجد سايري برجاً أبيض اللون كبيراً يمتد لأعلى حتى يلامس السحاب، وكان البرج المستدير الضخم هو المكان الذي خرج منه، لم يتوقع بأنه كان في برج بهذا الطول، ولكن ما فاجأه أكثر هو أنه تذكر هذا المكان جيداً، فهذا هو المعبد البوذي الذي قضى فيه معظم حياته، ولكن المعبد قد استُبدل مكانه بهذا البرج العالي، فشعر بتوتر شديد لما رآه ولم يعرف ماذا يفعل، فظل يحديق ناحية البرج بضع ثوان، والكثير من الأسئلة تراوده، فرفع يده مشيراً إلى البرج الأبيض الكبير الذي خرج منه قائلاً باندهاش:

— ما الذي يحدث هنا، من المفترض أن يكون المعبد مكان هذا البرج الضخم.

وبدون تردد اندفع سايري ناحية باب البرج الأبيض وبدأ يدق على بابه بقوة قائلاً:

— أنت أيها الغريب .. ما الذي حدث للمعبد الذي كان هنا؟

ولكن لم يجبه أحد، فبدأ سايري يستشيط غضباً وهو الذي تعلم التحكم في الذات في أصعب المواقف وأكثرها إثارة للمشاعر، ولكنه لم يستطع كبح جماحه، فصرخ بنبرة عالية:

- أيها الوغد ما الذي حدث للمعبد الذي كان هنا؟ أجبني وإلا سأكسر هذا الباب.

ولكن لا إجابة، فرفس الباب بقدمه ولكنه لم يتحرك قيد أنملة، فظل يضرب الباب بيده وقدمه ولكن لا جدوى لم يتزحزح الباب ولو حتى قليلاً، فاستخدم قوته ليخلع الباب ولكنه لم يتحرك. فتوقف سايري وأخذ يلتقط أنفاسه، ثم التفت وراءه ونظر للبيت على اليسار، وتذكر أنه البيت الذي كان يبيت فيه دائماً هو والرهبان الآخرون، جماعة السانغا، وقد كانوا منعزلين تماماً عن العامة والحياة الخارجية وكل ما يفعلونه هو قراءة تعاليم بوذا وتأمل الطبيعة وبعض النشاطات البدائية الأخرى، ولكن سايري بالأخص كان مُلمّاً بالحياة الخارجية كثيراً لأنه عاش معظم عمره في مدينة هيروشيما، حتى قرر أن يتجنب المدينة بالذهاب إلى المعبد، والتقرب من الطبيعة، ولكنه شعر بأن هذه ليست هيروشيما، كان هناك شيء مختلف هنا لا يعرف كنيته ولكنه يشعر بأنه في مكان آخر.

ركض سايري مسرعاً ناحية البيت، وفتح الباب بسرعة وبدأ ينادي على أصدقائه الرهبان ولكنه لم يجد أي إجابة، لم يتذكر اشكالهم أو تفاصيل حياته بعد، فذاكرته ما زالت ضعيفة ولكنه تذكر أن رفاقه كانوا يعيشون في هذا المكان، فدخل إلى البيت وركض في كل مكان وهو يبحث عن أي أحد ولكنه لم يشعر بوجود أي شخص، فغير الملابس البيضاء التي كان يرتديها، والتي كانت تُشعره بأنه مريض في مشفى ما. ارتدى الرداء القماشي التقليدي الذي كان يرتديه الشعب الياباني قديماً، وأخذ سيف الكاتانا الموضوع في غرفته على أحد الرفوف وعلقه عند وسطه، وخرج إلى باحة المعبد مرة أخرى مسرعاً، وبدأ يحاول أن يستشعر وجود أي شخص ما بقدرته، ولكنه لم يشعر بأحد، فقال بينه وبين نفسه:

— أين ذهبوا في هذا الوقت؟ وأين اختفى المعبد؟

بدأ يتفقد كل الأماكن ولكن لا أحد، فقرر الذهاب إلى القرية المجاورة ليستفسر عما يحدث هنا، فلربما يعرف أي شخص شيئاً ما.

عبر سايري الطريق المرصوف بعناية، وعبر العمودين، ثم انعطف لليسار في الطريق المسفلت وبدأ يسير في الطريق وهو يتفحص المكان من حوله ناظراً إلى الأشجار التي تحيط الطريق من الجانبين، فأخذ يصفى أفكاره ويتأمل الطبيعة الخلابة، مع نسيم الهواء الذي يداعب وجهه، وكانت الشمس قد انتصفت في كبد السماء، وألقت بأشعتها الدافئة عليه لتضئ له الطريق والمكان من حوله، وتبرز الجمال الأخاذ للطبيعة، نعم الطبيعة الأم، فتذكر سايري بعض الأحاديث التي كان يتبادلها مع الكهنة الآخرين، وكيف أن الكوكب بدون قدوم التكنولوجيا كان أفضل، وأن الطبيعة كانت رائعة الجمال، فالماء لم يكن يبدو كالماء اليوم، بل كان صافياً بدرجة مبهرة، والهواء كان نقياً للغاية، ولم يكن هناك أثر للتلوث الموجود اليوم في الهواء والماء والغذاء وكل شيء، فمع ظهور التكنولوجيا تغير كل شيء ولم يعد أحد يعير للطبيعة أي اهتمام، فأصبح الناس يهتمون بأي شيء يجلب لهم المال، حتى ولو كان هذا عن طريق قطع كل أشجار العالم أو تلويث كل مصادر الماء، وكان هذا يحزن سايري كثيراً فتمنى لو كان يعيش في حقبة الساموراي، ولكن لا حياة لمن ينادي، فلقد ولد في هذا العصر لسبب ما، ويجب أن يتقبل قدره ويرضى به، وهذا هو المفتاح للسعادة كما يقول بوذا.

سار سايري كثيراً في الطريق الممتد أمامه ولمح بعض الأدخنة التي تتصاعد في الأفق فازدادت حيرته وظن أنه ربما يكون حريقاً أو شيء ما. أكمل سيره حتى وجد بيتاً على جانب الطريق، فتذكر هذا المزارع البسيط الذي كان يشتري منه أحياناً بعض المستلزمات للمعبد، وكان

أولاده دائماً يلعبون حول البيت، ويركضون ويهملون في كل مكان، ولكنه لم يرههم اليوم، فتعجب واقترب من البيت ثم بدأ يطرق الباب، ومرت عدة ثوان ولم يجب أحد، فطرق بقوة أكبر، قائلاً:

— هل يوجد أحد هنا؟ أنا سايري!

ولكن لا إجابة، فدفع الباب وبدأ يسير في البيت، لكنه وجد الأتربة تملؤه وكأنه ترك منذ عدة شهور، فزادت حيرته وقال بينه وبين نفسه:

— هل حدث شيء ما هنا جعل الناس يغادرون المكان وحل محلّه هذا البرج الغريب؟! هل دربني هذا الغريب على هذه القدرة لكي أحارب شيئاً ما قد اجتاح المدينة؟ ولكن ما هو؟ ولماذا لم يخبرني بأي شيء، فلقد كان شخصاً يبدو بلا مشاعر على الإطلاق، ولا يريد الإجابة على أي سؤال أسأله، ولكن ما الذي يحدث هنا حقاً؟ أنا لم أعد أفهم شيئاً وهذا يغضبني ويزيد حنقي. خرج سايري من البيت وأكمل مسيرته، وفجأة شعر بأن أحداً ما يراقبه من بين الأشجار.

١٢

خرج إريس من البرج المعتاد ليجد نفسه في ضواحي المدينة. سار حتى قطع مسافات شاسعة سيراً على الأقدام وهو يفكر بكل ما حدث له، ولكن الأمر كان مثيراً حقاً، فهو لم يتوقع كل الأحداث الغريبة التي حدثت له منذ أن استيقظ وناداه هذا الصوت بالعينة رقم ست، ولكن تدريباته في هذا البرج والمسابقة الغريبة هي ما أثارتة حقاً، ولم يكن يعرف أن قوة كهذه قد تم التوصل لها، لم يعرف متي تمت زراعتها بداخله، ولكن كل ما يعرفه أنها بطريقة ما أصبحت له الآن، فبعد أن بعث كجاسوس من الأمم المتحدة الأوروبية ليجت في أمر سلاح الدمار الشامل الذي صنعبته مصر في الخفاء والذي قد ينسف الأمم المتحدة عن بكرة أبيها، وجد نفسه في هذا المكان في المقابل، شعر في البداية أنهم قد كشفوا أمره، ولكن الأمر أصبح أكثر غرابة عندما أعطوه قدرة كهذه وتركوه يذهب بدون أن يتم إلقاء القبض عليه، فعندها فقط تأكد أنهم لم يكتشفوا أمره، فلن يعطي أحد قوة كهذه لألد أعدائه، بل سيعذبه ليحصل منه على معلومات في المقابل، ولكن ما أثار دهشة إريس، هو اختفاء البشر المريب في الأنحاء. وعندما نظر إلى الأفق رأى الدمار الذي حل بالمدينة مخلفاً أذخنة تتصاعد من فوق مبانيها مع الكثير من الحطام والأنقاض وكان هناك حرباً قد حدثت هناك، ولكن الجزء الذي كان يسير فيه كان سليماً ولم يمسه شيء. ولكن منذ سيره في ضواحي المدينة لاحظ

أنها فارغة تماماً من أي أثر للحياة، ولكنه انجذب إلى صوت إطلاق نيران في أنحاء المدينة، ولكن الصوت كان بعيداً جداً، فأدرك أن هناك أحداً غيره مما جعله يطمئن قليلاً. انطلق ناحية الصوت متمنياً ألا يجد شيئاً غريباً لا يمكن التعامل معه، فلقد شاهد هذه الأفلام عن المدن التي تجتاحها مخلوقات الزومبي ملتهمين البشر، فيهرب البشر خارج المدينة فيتبقى فقط القليل من البشر الذين لم يستطيعوا الهرب، فيحاربون الزومبي من أجل البقاء. ولكنه شعر بسخافة الفكرة، فهو لم يجد أي أثر للدماء بعد، أو أي مخلوق حوله على الرغم من أنه قد قطع مسافة كبيرة، ولكن أخذ الاحتياط واجب، فلقد مر إريس على متجر أسلحة وأخذ منه مسدساً ورشاشاً من نوعية M4A1 وتمنى ألا يضطر لاستخدامهما. أثناء سيره شعر إريس بأنه مراقب عدة مرات، ولكنه لم يجعل هذا يزعجه، فلربما كان محض خيال، فهو لم ير أي شخص في الأرجاء نهائياً مما جعله يتخيل أنه مراقب من الأجواء المريبة حوله، فالبيوت والشوارع كانت ممتلئة بالأتربة، وكأنها تركت منذ شهور.

أكمل سيره حتى صعد على هضبة عالية بين الأشجار، فلم يدر إذا كان يسير في غابة أم مجرد بستان، فمِنذ أن دخل هذا المكان الممتلئ بالأشجار وهو يسير كثيراً وسط الأشجار الخضراء، ذات الأغصان المتشابكة، والطيور تغني فوقه، وبعض الحيوانات تركض هنا وهناك، وكانت الرياح تداعب أوراق الأشجار فتتراقص الأوراق في تناغم تام. وفجأة خطأ إريس على شيء ما لم يشعر به، فأخذ الشيء يشع بنور أحمر ثم ينطفئ من تحت التراب في الغابة. كان الشيء عبارة عن جهاز إنذار صغير مدفون تحت التراب، صنع خصيصاً للإيقاع بالمطفالين. فجأة شعر إريس بصوت أقدام تقترب.

ركض بعض الجنود بملابسهم الرسمية وعلم الجيش المصري المطرز

على ملابسهم، ممسكين بأسلحتهم ذات الطابع الغريب، فهي عبارة عن بندقية طويلة، كالرشاش الآلي، الفرق فقط أنها منقسمة لطرفين، طرف علوي وطرف سفلي، وبينهما فراغ، وفي وسط الفراغ يوجد جزء كروي بداخله شي أزرق مضيء لا يكف عن الدوران بسرعة داخل الزجاج الكروي الشكل، الذي كان يبدو كنواة الذرة.

وهكذا استمر الجنود بالتحرك بانتظام الواحد تلو الآخر مستخدمين الأساليب الحديثة في الجيش للتحرك والتمركز، ليتوغلوا داخل الغابة بحذر شديد، حتى اقتربوا من موقع الإشارة، فأشار أحد الجنود، والذي كان يبلغ عددهم خمسة جنود بالإضافة إلى الكابتن، قائلاً:

— سيدي، الإشارة قد جاءت من هنا، هذا ما تظهره لي الخريطة ثلاثية الأبعاد، هل نهجم الآن؟

كان الكابتن متمركزاً خلف الأشجار يراقب الوضع جيداً، فقال وهو يشير بيده للجنود للهجوم:

— حسناً، انطلقوا الآن.

أخذ الجنود يندفعون الواحد تلو الآخر بنظام تام، فوجدوا شخصاً يرتدي ملابس بيضاء كمريض خرج من مشفى، ويمسك بعض الأسلحة، وبدوره اندهش عندما رآهم مندفعين نحوه فرفع يده مستسلماً والرشاش مُعلقا على رقبته ويتدلّى حتى صدره.

فقال الكابتن بالعربية بنبرة عسكرية حاده:

— من أنت؟ وكيف وجدت هذا المكان؟

فنظر ريس حوله وهو لا يزال مدهوشاً، فهو لم يتوقع هذه الصحبة هنا، وأول ما خطر على باله بأنه قد تم اكتشاف أمره هذه المرة من قبل المخابرات المصرية.

فقال بلهجة أجنبية وهو يرفع يده باستسلام تام:

— أنا لا أعلم ما يحدث هنا!

اقترب أحد الجنود من الكابتن وهمس في أذنه بضعة ثوان ثم ابتعد، فتغيرت ملامح الكابتن وبدأ على وجهه بصيص من الأمل، فقال بنبرة مدهوشة:

— هل أنت من الأمم المتحدة الأوروبية؟

فقال إريس بتردد وقد شعر بأنه قد تم كشفه لا محالة:

— نعم.

فأمر الكابتن الجنود بأن يخفضوا أسلحتهم واقترب ناحية إريس ببطء ووضع يده على كتفه الأيمن، والابتسامته تعلو وجهه قائلاً بنفس النبرة:

— مرحباً بك أيها الأوروبي لقد كنا في انتظارك.

تعجب إريس مما يحدث حوله، فلقد ظن أنهم عندما يعلمون أنه من أوروبا فسيتم إلقاء القبض عليه فوراً، ولكن حدث العكس.. يبدو أنهم يرحبون به بسعادة كبيرة. وبدأ بعض الجنود يتهايمسون وكأنهم كانوا أمواتاً وردت روحهم إليهم مرة أخرى، فشعر إريس بالتعجب مما يحدث هنا، وقرر بأن يتماشى مع الموقف حالياً، حتى يفهم ما يحدث.

استطرد الكابتن قائلاً:

— تعال معنا إلى المقر سنظلمك على كل شيء، فلقد كنا بدأنا نفقد الأمل، ولكن يبدو أنه تم إنقاذنا.

فأوماً إريس برأسه بالموافقة، ثم بدأ يسير مع الجنود قاطعاً الغابة.

١٣

خرج إيفانوف من نفس البرج الغريب، والعديد من التساؤلات تدور في ذهنه، ولكنه كلما حاول التفكير في إجابات، وجد الأسئلة التي تراوده يزداد عددها، فقرر عدم التفكير حتى تتضح له الصورة كاملة. سار في طريقه بحثاً عن إجابات. إيفانوف ذو الأربعين عاماً، عريض المنكبين وضخم الجسد، ويبدو كمصارع من ضخامة جسده وبروز عضلاته. شعره أشقر، وعينه زرقاوان، وعنده لحية وشارب كثيفان، وقدرته هي بتصليب جسده بمادة صلبة للغاية.

خرج من البرج وقد كان الليل قد حل، فنظر إلى السماء المظلمة، وأخذ يستنشق الهواء العليل الذي أفتقده طوال هذه المدة التي قضاها بداخل البرج.

لقد كان كل شيء غريباً منذ أن استيقظ هنا، لم يتذكر كيف وصل إلى هنا. وهكذا بدأ يتفقد بعينه الظلام الذي يلف المكان، فرأى أنه في مدينة ما. فعلى مستوي نظره، رأى مباني البعض منها مدمر تماماً، والبعض الآخر نجى من التدمير، وبالكاد استطاع أن يري تفاصيلها بسبب الظلام الذي يغطي كل شيء، ولكن ضوء القمر الذي كان يسقط من السماء، لينير له الطريق قليلاً هو ما ساعده بعض الشيء في غياب أنوار المدينة التي كانت مظفأة بالكامل. هكذا نظر خلفه ليري البرج الشاهق

الممتد بشموخ إلى السماء. كان يتمركز البرج على أطراف حديقة ما، بينما ينظر بكبرياء إلى المدينة المدمرة الممتدة أمامه. بدأ إيفانوف يشعر ببعض التوتر والحيرة من منظر المدينة المدمر، ولم يكن يعلم لماذا فذاكرته لا زالت ضعيفة، ولكن المدينة كانت تبدو كمدينة أشباح، كل شيء ساكن ومدمر وصامت بالكامل، لا وجود للسيارات المزعجة، وأصوات البشر التي تملأ المدينة، كل شيء مظلم تماماً، لا وجود لأحد، فبدأ عقله بصنع قصص عما حدث هنا، مثل حدوث كارثة ما، أو أنه في مكان مهجور في بلد ما، وإذا سار قليلاً قد يجد بعض البشر، ويستفسر منهم عن كل شيء. استجمع شجاعته وبدأ يسير بين المباني، ويتفقد بعينه المتاجر والمقاهي والأسواق المهجورة بالكامل، في المنطقة التي نجت من الدمار التي كان يسير فيها ولكن ما لفت نظره أنها تركت جميعها مفتوحة، ولم تكن مغلقة، فرجح عقله فكرة حدوث كارثة ما، هرب من أثرها البشر، فأخذ بالتساؤل هل يكون هناك تسرب إشعاعي، أو شيئاً من هذا القبيل؟ حرب حدثت هنا؟ انفجار كبير؟

لم يتوصل إلى شيء واحد، غير انه هناك شيئاً ما يجري هنا، فكل ما حدث منذ أن استيقظ لم يكن طبيعي على الإطلاق. لفت نظر إيفانوف وهو يسير في الظلام، متجراً أسلحة على يمينه لم يمسه الدمار، فشعر ببعض الأمل، فانطلق بسرعة نحو المتجر ودلف إليه وكان الظلام يلف المكان. حاول استيعاب الظلام في المتجر، ولكنه لم يستطع أن يرى شيئاً، فلقد كان الظلام يلف المكان بالكامل، ولم يترك أي بقعة مضيئة، فسار بحذر وهو يتحسس المكان بيده، فبسطهما أمامه وأخذ يتحسس كل شيء، فبدأ بلمس بعض الأجسام المجهولة بيده والتي حللها عقله ووضع لها أسماء، طاولة، بعض العلب، والصناديق، وأخيراً وصل لرف الأسلحة، فرفع يده متحسساً الأسلحة فوجد العديد من الأسلحة التي لم يتعرف عليها، لعدم رؤيته الجيدة لها، ولكن لفت نظره شيء صغير الحجم

ودائري من الأمام، فبدأ يشعر ببصيص من الامل، لقد وضع يده على منظار حراري، مزود برؤية ليلية، فتشبت به بقوة وأمسكه جيداً، وكأنه حبل نجاته؛ واضعاً إياه على عينيه. ضغط على بعض الأزرار في المنظار بأصابعه، فتغيرت الرؤية إلى الرؤية الليلية، فأصبح كل شيء يحيطه اللون الأخضر. بدأت الرؤية تتضح له الآن، فبدأ برؤية الأسلحة جيداً، فوضع يده على قناصة من نوع M24 فأخذها ثم علقها على ظهره، وأخذ أيضاً أسلحة أخرى، مسدس ورشاش، ليأمن نفسه جيداً، وبعض القنابل اليدوية، والمعدات الأخرى، التي قد يحتاجها، ومن حسن حظه وجد حقيبة للأسلحة في المتجر، فساعده على حمل هذه الأشياء. جهز نفسه واضعاً المنظار على عينيه حتى يرى الطريق إلى المخرج، فالتف ناحية باب الخروج، ونظر أمامه، فوجد شيئاً ما يقف أمامه، فترجع عدة خطوات بفزع حتى اصطدم بالحائط الذي تم تعليق الأسلحة عليه، فارتطم ببعض الأسلحة التي بدورها سقطت عليه، ولكن جسده الضخم لم يتأثر، فوقف بسرعة وأزاح ما سقط عليه، ونظر من خلال المنظار أمامه مرة أخرى مشهراً المسدس اليدوي في فزع، ولكن لم يجد شيئاً. أخذ ينظر حوله وقلبه يخفق بقوة، متفحصاً المكان من حوله ولكن لا شيء، عدا الأسلحة المعلقة هنا وهناك، وبعض المعدات الأخرى، فظن بأنه كان يتهيأ، ولكنه واثق تماماً، بأنه رأى شخصاً ما يقف أمامه. هدأ من روعه، متنفساً الصعداء، وشعر بأن نبضات قلبه بدأت تعود إلى معدلها الطبيعي، فتوجه إلى خارج المتجر، متفحصاً المكان من حوله جيداً. شعر بارتياح شديد لخروجه من هذا المكان المظلم الذي يجعله فريسة سهلة لأي شيء، وتفحص الطريق من حوله بالمنظار الذي أصبح الآن عينه التي ترى في الظلام، فوجد الطريق المرصوف بعناية يمتد أمامه، ولا يوجد أحد، فأكمل طريقه في الظلام. وأثناء سيره في المنطقة التي لم يخالها الدمار بعد، أمل أن يجد أحداً يؤنس وحدته أو يجد سايري الذي لا يعلم

أين هو الآن؟ وهل هو حي أم ميت؟ ولكنه كان يثق بأنه على قيد الحياة فهو أقوى من أن يموت بهذه السهولة وشعر إيفانوف بأن هذا ربما يكون اختبار سخيف آخر فلم يقلقه ورأى بأنه ربما يكون أصعب من ذي قبل وهذا سيجعل الأمر أكثر إثارة بالنسبة له.

أكمل سيره حتى قطع الطريق كله، متفحصاً المتاجر والمباني المهجورة والسيارات المركونة الفارغة، والبعض الآخر منها متوقف في منتصف الطريق ولا يوجد أحد بداخله. كانت الفوضى تعم المكان، فأكمل مسيرته، حتى بدأ يرى بعض المباني المحطمة أمامه والكثير من الجثث المقطعة والمحروقة والتي تناثرت في كل مكان وكان لون الدماء يصبغ كل شيء من حوله، ورأى العديد من الهيكل العظمية مما جعله يعلم بأن هذه الكارثة حدثت منذ وقتٍ طويل لا يعلمه أحد إلا الله.

رأى أيضاً الكثير من الروبوتات المحطمة. لم يسعه عقله الذي أخذ يقذف ببعض الأفكار التي أثارت قلقه، مثل احتمالية حدوث حرباً ما بالفعل، وأنه قد يتعرض للقتل في أي لحظة، وأن العدو لا زال قريب، وقد يكون الشيء الذي رآه في المتجر هو أحد الأعداء، وهرب عندما اكتشف أمره، فبدأ إيفانوف يسير بحذر أكبر، ملتصقاً بالمباني، حتى لا يكون لقمة زائغة لأحد القناصة. قال بينه وبين نفسه:

— ما الذي يحدث هنا؟ أين أنا؟ ما كل هذه الجثث الملقاة في كل مكان؟ ما نوع الكارثة التي حدثت هنا؟ فأنا أرى روبوتات مدمرة أيضاً، هل يكون ما حدث هو نزاع بين الروبوتات والبشر؟ أم أنه عدو آخر دمرهم كلاهم؟ يجب أن أبحث عن شخص ما حي ليخبرني بما يحدث! ربما الأمر ليس اختباراً كما ظننت.

بعد بضعة أمتار بدأ بدخول المنطقة المدمرة فرأى المباني المتساقطة فوق بعضها البعض، والسيارات المحطمة، وعن قرب رأى جثث البشر المتناثرة في كل مكان، جثث أطفال ورجال ونساء وعجائز. كان المنظر يشعره بالغثيان، فأجسادهم محطمة ومهمشة واعضائهم متناثرة في كل مكان.

وكانت رائحة البارود والرصاص تملأ المكان، فتأكدت شكوكه بأنه كان هناك معركة ما هنا بالفعل! بدأ بعبور الحطام قافزاً من فوق الأطلال هنا وهناك وتسلق بعضها الآخر، محاولاً عدم المساس أو الاقتراب من الجثث التي كانت مبيّنة منذ وقت طويل وتضوح منها رائحة بشعة، فجأة سمع صوت شيئاً يتحرك وسط حطام أحد المباني على يمينه، فترجع إيفانوف بحذر وترقب؛ وفجأة من بين الحطام والظلام ظهر شيء غريب عينيه تلمعان بضوء أحمر. فأزال إيفانوف المنظار من على عينيه ليشاهد لعانها الطبيعي، ثم وضعه مرة أخرى ليرى جسد هذا الشيء الغريب الذي كان يلمع على ضوء القمر، ركض الشيء عليه بسرعة رهيبية وقفز عالياً برشاقة رهيبية لينقض عليه، فغطى المعدن يدا إيفانوف اليمنى، ثم وجه لكمة قوية إلى وجه هذا الشيء، فشعر كأنه قد لكم جسداً معدني. طار الشيء الغريب بعيداً من قوة لكمة إيفانوف، ولكنه سرعان ما وثب على قدميه وعاد من جديد، فأخرج إيفانوف مصباح كهربائي من جيبه ووجهه ناحية هذا الشيء، لقد كان الشيء الواقف أمامه غير إنساني على الإطلاق، بل لا يوجد فيه ذرة من الإنسانية، لقد كان روبوت على هيئة بشر، عيناه تشعان باحمرار شديد، وجسده يغطيه معدن الكروم المشبع بلون فضي، مما جعل جسده يلمع تحت ضوء القمر، لينذر معه بالهلاك لكل ما في طريقه، وفوق جبينه بقليل، تلمع جوهرة غريبة، بلون أزرق، يحميها حاجز مستدير على شاكلتها من الزجاج، وداخلها يوجد طيف أزرق يملأها، بدا أنه مصدر الطاقة لهذا الشيء، وعند صدره يوجد نفس الشيء، فأستنتج إيفانوف بأن هذه الأشياء

هي ما تعطيه الطاقة ليتحرك، أنها كالقلب والعقل بالنسبة له. وجهه يشبه البشر ولكنه بارد بلا مشاعر، وليس لديه شعر فوق رأسه؛ وجهه واقدام وايدي وصدرٍ وظهرٍ يتميزون بلونٍ فضي، وباقي الجسد كالزجاج او البلاستيك الشفاف، ويتدفق بداخله فيضاً من طاقة زرقاء اللون. ولكن لم يكن هذا وقت التأمّل فيه وجمع المعلومات، بل وقت القتال. توقف الروبوت، ورفع أصابع يده اليمنى ووجهها ناحية إيفانوف، فانفتحت أصابعه لتصبح أشبه بفوهة المسدس، بل خمس فوهات، فتذكر إيفانوف قتاله مع كينو، ففعل قوته ليكسي الحديد جسده من الامام، فانطلقت الرصاصات تشق الهواء لتصطدم بجسد إيفانوف الذي كان في وضعية الدفاع ولم تؤثر به أيًا منها، فأندفع إيفانوف نحوه، فأندفع الروبوت بقوة ناحيته، فرفع إيفانوف يده وهبط بها على رأس الروبوت ليهوي برأسه على الأرض فتتحطم من قوة اللكمة.

ألتقط أنفاسه وتفقد جسد الروبوت الغريب، ثم قرر أن يغلق المصباح ويستخدم منظار الرؤية الليلية حتى لا يجده أحد الروبوتات مجدداً، قال بينه وبين نفسه:

— إذا يبدو بأن الروبوتات هي المسؤولة عن هذه الكارثة بطريقة ما! يجب أن أجد أحداً ما من الناجون ليخبرني بكل شيء.

قطع المباني المحطمة متوخياً الحذر، وضوء القمر يلمع في السماء، وألقى ببعض الضوء على أرجاء المدينة المحطمة التي شهدت رعباً لا يعلمه غير الموتى، وكان الهواء البارد يتسرب داخل ملابسه البيضاء، فشعر برعدة خفيفة من البرد، وأصابه تجمدت من البرد بسبب حملة المنظار طيلة الوقت لكي يري. رأى أحد المباني على يساره يميل على الآخر ولكنه لم يسقط تماماً، فخطر على باله فكرة، وشرع في تنفيذها بلا تردد، فانعطف يساراً، وأخذ يتسلق المبني المائل، محاولاً الوصول إلى

قمته بتسليق المنحدرات الوعرة، فتمسك بالصخور والمكاتب والاسلاك وكاد عدة مرات أن يفقد توازنه ولكنه تمسك بالأشياء القريبة منه وقد استعاد توازنه. سمع صرير المبني أسفله أثناء تسلقه وأمل ألا يسقط الآن، وهكذا أكمل طريقه صعوداً مجتازاً كل العقبات في طريقه المائل المليء بالمخاطر، حتى وصل أخيراً إلى قمة المبني، فشعر بأن هذه هي النقطة المناسبة ليتفقد المدينة من أعلى، ويرى إلى أين يمكنه الذهاب فلربما يرى مكاناً منيراً من فوق، أو أي علامة لوجود بشر في مدينة الاشباح هذه. وضع إيفانوف الحقيبة على الأرض بجانبه، وأخذ القناصة من على ظهره، ونام على الأرض المائلة، وقد عدل من وضعية جسده، حتى أصبح في موضع جيد له، فبدأ بتفحص المدينة من فوق بالقناصة، ولكنه لم ير إلا الظلام، في كل أنحاء المدينة مما أثار قلقه الشديد. استمر في النظر في كل الاتجاهات ولكن لا شيء غير الظلام، فجأة رأى في مكان بعيد أمامه انفجار كبير هز أرجاء المدينة، ففزع من قوة الانفجار، وشرع بتفحص ما يحدث بواسطة المنظار.

تلى هذا الانفجار عدة انفجارات أخرى، فشعر ببعض القلق، ولكنه على الأقل عرف الآن إلى أين عليه الذهاب، حتى يجد بعض الاجابات، وقد يجد المزيد من الحطام والجثث أيضاً. قرر أن يلقي نظرة أخيرة على الطريق أمامه حتى يتأكد من خلوه تماماً؛ فقام بتفعيل الرؤية الليلية في منظار القناصة، وبدأ يمسح الطريق اسفله، وفجأة رأى شخصاً يقف في منتصف الطريق، موجهاً نظره ناحية الانفجار. شخص يرتدي قلنسوة وغطاء للرأس، يبدو كقاتل أو شيء ما آخر ولكنه كان مريب، فشكله لا يوحي بالاطمئنان على الإطلاق، مما جعل إيفانوف يركز عليه جيداً، فحذق بقوة في الغريب المثلث بدون أن يرف له جفن. وبدون سابق انذار رأى المثلث قد التف ونظر إلى أعلى المبني المحطم ناحيته، فتفاجئ إيفانوف، وأنخفض برأسه بسرعة، حتى لا يراه. فقال بينه وبين نفسه:

- هل من المعقول أن يكون قد رأني في هذا الظلام ومن هذا العلو؟ هذا مستحيل! ولكن كيف إذن نظر إلى مباشرة؟ لقد تلاقت أعيننا، أنا متأكد من ذلك، هل كانت صدفة؟ بالطبع هي صدفة، فلا أحد يستطيع الرؤية في هذا الظلام، ومن هذا الارتضاع .. ام أن لديه قوة من نوعاً ما؟!

رفع رأسه مجدداً مختلساً النظر بحذر، ولكنه لم يجد الغريب! لقد كان الطريق خاوياً تماماً من أي أحد، لا شيء، غير الحطام، فشعرتوتور خفيف، وفجأة سمع صوت سقوط بعض الحطام في المبنى، فعرف على الفور بأنه المثلث قد جاء لينال منه، فوثب على قدميه وعدل من وضعية جسده ثم وجه المنظار إلى داخل المبنى المحطم، فوجد المثلث يندفع ناحيته بعد أن تم اكتشاف أمره، وقد أخذ يقفز برشاقة، وهو يقطع المبنى المائل لأعلى باتجاهه. توقف إيفانوف عن الحركة لوهله وهو يشاهد المثلث يندفع نحوه، فلم يصدق عيناه، ولكن الآن تأكدت شكوكه بأن المثلث قد رآه بالفعل، أخذ يفكر كيف رآه وسط هذه العتمة، ولكن الوقت لم يسعه لكي يستنتج ما حدث، فأفاق من دهشته، وبدأ يفكر ماذا سيفعل الآن؟ فسارع بعدل وضعية القناصة لتصبح مواجهة للغريب المندفع بضراوة نحوه، وبما أن إيفانوف كان في الكلية العسكرية في روسيا، وكان مختصاً بالتصويب من المدى البعيد، وكانت لديه موهبة كبيرة. فقد فاقت قدرته على إصابة أي هدف متحرك كان أم ساكن جميع رفاقه في الكلية، ومنذ هذا الوقت يلقبونه بالصقر الروسي، لدقة رؤيته، ومداهها، وقدرته على الانقضاض على هدفه بدون أن يشعر به، كما أنه مفتول العضلات وعريض المنكبين، مما جعله أيضاً مقاتل بارع في معارك المدى القريب؛ القتال بالأيدي. من سوء حظ المثلث أنه كان بعيداً عن إيفانوف، فهذه جعله يقع في شباك العنكبوت، لأنه في المجال الذي لا يخطأ فيه هدفه ابداً، فصوب باتجاهه وأخذ نفساً عميقاً، تلاه الضغط

على الزناد لتنتلق الرصاصة مندفعة تشق الهواء متجهة ناحية الملتئم، في نفس الوقت توقف الملتئم، ثم رفع يديه إلى الأمام ناحية الطلقة، وقبل أن تصيبه، قام بتحريك يديه بقوة إلى اليمين، فأنعكس اتجاه الرصاصة إلى اليمين لتصطدم بالزجاج، وتهشمه وتجد طريقها إلى خارج المبنى، حتى استقرت في المبنى المقابل. وقف ايفانوف يستوعب ما حدث وقد اتسعت عيناه من الدهشة. قال بينه وبين نفسه بدهشة عارمة:

— لقد جعل الرصاصة تنحرف عن مسارها! ما هذا بحق السماء؟ هل هو واحداً من الذين كانوا معنا في الاختبارات؟ إذا لماذا يهاجمني؟ هل يمكن بأن قدرته الغريبة هذه هي ما ممكنته من رؤيتي وسط الظلام؟! لا بد أنه مرر بما مررت به أيضاً!

حاول ايفانوف، الإشارة بيده للغريب بأن يتوقف، ولكن لم ير بأن لديه النية لذلك فلقد أطلق عليه النار منذ قليل محاولاً قتله، ولن يوقفه شيئاً الآن؛ وقت النقاش كان قبل أن يطلق ايفانوف طلقاته الأولى، ولكن الآن لا مجال للنقاش، ولكنها بالطبع كانت ردة فعل طبيعية منه، لرؤيته لشخص يندفع نحوه بضراوة لقتله؛ فلم يجد خياراً آخر غير الإطلاق مرة أخرى آملاً أن تصيبه الطلقة التالية، فصوب على الغريب الذي يتحرك كالأفعى التي تتلوي بين الحطام والصخور متجهاً لأعلى وقد قطع نصف الطريق. قال ايفانوف في نفسه:

— طلقة أخيرة إذا، فلاجرب حظي.

صوب ناحية فخذ الغريب الملتئم لكي يصيبه في قدمه هذه المرة، كي يسقطه أرضاً.

أخذ نفساً عميقاً ثم حبسه حتى لا تهتز يده، ووضع كل تركيزه في هذه الطلقة الأخيرة، بعد ثانية من التدقيق ضغط على الزناد، لتندفع

الطلقة بقوة وسرعة رهيبة، ولكن أثار دهشة إيفانوف أن الغريب انحرف ناحية اليسار قبل أن يطلق الطلقة بثانية، فاصطدمت الطلقة بالأرض، ولم تخذشه حتى، فشعر بالدهشة والإثارة في أن الوقت، لأنه لم يخطأ أي هدف قط، إلا في حالات نادرة، ولم تكن هذه حالة نادرة فالملثم كان في مجاله تماماً وكان قريباً منه أيضاً، لقد أخطأ مرتين، توتر إيفانوف قليلاً، لأن هذه الطلقة كانت آخر ما تبقي له، فأخرج مسدسه بسرعة وصوب ناحية الملثم الذي كان يبتعد عنه حوالي خمسة عشر قدماً؛ فأطلق النار ناحيته، ولكن الغريب كان يقفز يمينا ويساراً في رشاقة، وهو يتفادى الطلقات، ويحرك يده يمينا ويساراً، وكأنه يتحكم باتجاه الطلقات لينحرف اتجاهها مبتعدة عنه. ظل إيفانوف يطلق بلا جدوى، والملثم يتفادها بسهولة وبراعة، وعلى حين غرة مد الغريب يده للأمام فاندفعت صخرة متوسطة الحجم من على الأرض ناحية إيفانوف فاصطدمت به لتسقطه أرضاً، فأصطدم جسده بقوة على الأرض وسط الحطام والتراب المنتشر في أنحاء المكان، فدخل بعض التراب في عينيه وانفه فسعل بقوة. استجمع قوته وضغط على نفسه ليفتح عينيه، وقال بينه وبين نفسه:

— هذا الوغد يمتلك قدرة شبيهة بقدرة سايري ورشاقة شديدة مماثلة له أيضاً، ولكنه بالتأكيد ليس سايري، فهو لن يهاجمني .. أم يمكن أن-

فتح إيفانوف عينيه ليجد ما كان يتوقعه؟ رأى الملثم يقفز فوقه ويحاول أن يطعنه بشيء طويل يشع بلون أبيض، يبدو كسيف ضوئي من المستقبل. أول ما خطر على بال إيفانوف وهو يتدحرج مبتعداً عن الطعنة كرد فعل تلقائي، كان كيف حصل على سلاح كهذا؟ فهذا السلاح تم صنعه حديثاً وبالكاد رأوا نموذج منه في الكلية الحربية ولم يجربه أحد بعد، ولكن ها هو بين يد هذا الغريب وكأنه لعبة حصل عليها من أي متجر بسهولة تامة.

وقف إيفانوف من على الأرض برشاقة وبدأ يتراجع للخلف بسرعة مبتعداً عن الغريب الذي بدأ يلوح بهذا السيف الكهربائي بضراوة، تعلم إيفانوف عن قوة هذا السيف في الكلية العسكرية، وعن انه يستطيع قطع الفولاذ بضربة واحدة، وهذا يعني ضربة واحدة ليقضي عليه لا أكثر ولا اقل. تراجع للخلف بسرعة ورفع يده وبدأ يتمتم للغريب لكي يتوقف، ولكن الغريب لم يسمعه، وظل يلوح بالسيف برشاقة وسرعة رهيبة وإيفانوف يحاول متابعة السيف بعينه كي يتفاداه، وقد قاب السيف قوسين او ادني في أن يقطع يده، فقال وهو يبتسم:

— لقد حان وقت استخدام قوتي.

١٤

سار سايري بزى المعبد خاصته في الطرقات متأملاً هدوئها بينما كان نسيم الهواء يلاطف وجهه، ملقياً الهدوء والطمأنينة في قلبه. كان قرص الشمس الكبير يطل من وراء التلال فيصبغ رؤوس الأشجار، والماء والطريق بلون أرجواني مائل للحمرة، بينما انطلق الهواء العليل ليداعب أوراق الأشجار لتتراقص على نهج رجل واحد.

كان سايري يحاول أن يلتقط بعينه نهاية الطريق ولكن الطريق كان يمتد أبعد من مدي نظره، ف شعر بأنه سيسير كثيراً حتى يلاقي المنية على الطريق من التعب والارهاق، ولكنه كان جسده كان مدرباً تدريبات صارمة على التحمل، والتماسك في أحلك الظروف، ف شعر بأنه أن مات فسيموت من الجوع لا أكثر، فوضع في الحسبان إمكانية العثور على بعض الطعام في طريقه، لذا لم يلقي بالألموضوع الطعام إطلاقاً، فهذا آخر ما كان يؤرقه الآن. شعر بالعجز بسبب اختفاء رفاقه بينما كان عاجزاً عن فعل شيء، لأنه كان محتجزاً في برج غريب لا يعرف كيف انتهى به الحال فيه. والآن عليه أن يجد أصدقائه ورفاقه الذين كان يجد السلام والراحة بجانبهم، وإن حدث لهم شيء فسينتقم من أي شخص قد آذاهم أياً كانت هويته. كتم غيظه وأكمل طريقه في الطرقات التي تطوقها الحقول والأشجار، والمساحات الشاسعة من الخضرة. والعديد من البيوت على جانب الطريق تقف بشموخ لتزين الطريق مع المنظر الخلاب للخضرة، لتعطي اطلالة رائعة. وبعد بضعة

أميال توقف سايري لبرهة وشعر بأن هناك أحداً يراقبه، لا بل شخصان، ولكن الآخر طاقته ضعيفة فليس متأكداً أن كان حيواناً أم شخصاً آخر؟ ولكن الأكيد بأن هناك شخصاً على الأقل يراقبه، لم يرد أن يجعل مراقبه يشك في أنه استشعر وجوده، فنفض بيده على ملبسه كأنه كان يزيح بعض الأتربة، ثم أكمل سيره غير مبالٍ بأي شيء. شرع في تحديد مكان الشخص الذي يراقبه، أين يختبأ بالتحديد، وبعد تركيز شديد، استطاع تحديد وجهته، أنه يختبأ بين البيوت على جهة اليمين. كانت البيوت متراصة على نهج واحد وممتدة بجانب بعضها البعض على امتداد الطريق. كان الشخص المجهول يراقب حركة سايري ويتبعه، ولكن لتنقله الكثير بين البيوت فإنه يقف خلفها فتحجبه عن رؤية سايري لبضعة ثوانٍ. فتوصل سايري أن هذا الوقت هو الوقت المناسب للامساك به. أنتظر حتى استشعر لحظة تحرك الغريب وبعد ذلك سكن خلف أحد البيوت، ثم انطلق بهدوء ووقف أمام مقدمة البيت. أصبحت الآن جدران البيت هي ما تفصل بينهم، ونظراً لقصر البيت ذو الطباقين المصنوع من خشب السنديان، فقد أعطي ذلك لسائري فرصة كبيرة لإمساك الغريب؛ فتسلق البيت برشاقة وسرعة، حتى أصبح على سطح البيت، فأنحني وسار ببطء حتى أصبح فوق الشخص المجهول تماماً.

ثم أخرج سيف الكاتانا من غمده وأستعد للانقضاض عليه من أعلى، ولكنه لم ينيو قتله، بل تخويفه فقط حتى يحصل منه على إجابات عن سبب مطاردته له؟! وهل يعرف ماذا يحدث هنا؟ ظن سايري بأن هذا الرجل قد يكون المسؤول عن اختفاء رفاقه في المعبد، والآن يراقبه هو أيضاً كي يباغته ويقضي عليه كما فعل مع رفاقه! أو قد يكون شخصاً يملك إجابات ويراقبه لسبب ما! على أي حال فقد قرر أن يستجوبه، وهكذا بدأ يسير حتى أصبح عند طرف السطح، فرأى بأنه فوق الغريب مباشرة، انحني برأسه إلى الأمام ليلقي نظرة عليه، فرأى شخصاً يرتدي

ظلالاً طلائتس

قلنسوة سوداء وغطاء رأس، ويبدو مريباً للغاية، فقال بينه وبين نفسه:

— يبدو مريباً للغاية .. يبدو كقاتل أو شيئاً ما .. أن كان مس شعرة واحدة منهم فسأقطعه إلى أشلاء صغيرة.

سمع سايري المثلث يهمس لأحد ما وكأنه يجري اتصال بشخص آخر فأحنى سايري بجسده إلى الأمام مستنداً على سور السطح جيداً، وألقى بسمعه مع الغريب فسمع ما يقال:

قال الشخص الذي يتحدث عبر الهاتف بنبرة حازمه:

— هل ما زلت تراقب الهدف

فرد الثاني بثقة:

— نعم إنه أمامي لا يبعد عني إلا بضعة أمتار

فقال رفيقه الذي على الهاتف بحزم أكثر:

— حسناً، ولكن أحنر بأن تقترب منه كثيراً فهذا الشخص ليس شخصاً طبيعياً على الإطلاق .. لقد حصل على المركز الثاني .. وكان يبدو بأن الجميع يهابه، بالطبع هو ليس نداً لك .. ولكن ما أقصده أنه قد يشعر بك أن لم تتوخي الحذر .. لا مجال للفشل كما تعلم .. وإلا فأنت تعلم العواقب.

رد المثلث بثقة أكبر:

— نعم أعلم .. لا تخف، فأنا أعرف مهمتي جيداً .. لا مجال للخطأ.

فقال الآخر:

— يجب أن نسقط جايا والعينات لها دور في هذه المعضلة.

— جايا هذا الوغد العنيد لا أعلم كم من الوقت تبقي حتى نوقفه.

— لم يتبقى الكثير، ولكن يجب أن نصبر قليلاً بعد، قبل الاصطدام الكبير.
صمت المثلث قليلاً ثم قال:

— على أي حال يبدو أن كينو قام بخطأ فادح والآن نحن ننظف وراءه..
صحيح أنه حصل على المركز الأول وأنه ذكي للغاية ولكن هذا لا يشفع
له ما حدث .. فلقد جعلني هذا أترك ما كنت أفعله لأنظف وراءه..
صحيح أنني لم أنظف بنفسني كما تعلم ولكنك تفهم ما أقصد.
قال الآخر:

— لقد كلفنا هذا الكثير من الأرواح وقام بتأخير الخطة .. ولكن لا
يهم فالخطة تسير كما هي على كل حال .. ولكن يجب أن نتوخى
الحذر الآن، فلولا قدومنا لكان كل شيء قد انتهى بالفعل.

— نعم لقد أنقذنا اليوم .. على كل حال لقد طهرت المنطقة عندي
ولم يتبقى الكثير، سأتكفل بمراقبة العينات الآن، بينما قم أنت
بتطهير ما تبقي من المدينة .. يجب أن نوقف تقدم الروبوتات.

— عندما تنتهي من مهمتك فلتلحق ببقية الإينيكس فلدينا مهمة
أخرى .. ولا يجب أن نبقي جلادديوس ينتظر كثيراً.

— سأفعل هذا .. سيتغير العالم قريباً، ويجب أن نستعد لهذا .. سأغلق
الآن لأكمل المراقبة.

قال المتحدث عبر الهاتف:

— فلتكمل إذا .. وبالنسبة للعينات فهم لا يعلمون ما هم مقدمون
عليه، كل هذا ما هو إلا البداية فقط، بداية العالم الجديد.

قال الثاني وهو يضغط على بعض الأزرار في ساعة اليد التي يرتديها
عند معصمه الأيسر:

- سيكون كل شيء على ما يرام في النهاية، أنا واثق من هذا ولكن الأمر سيطلب بعض الوقت، حتى تعود الأمور إلى ما كانت عليه، وسنكرم كأبطال في نهاية الأمر وسأذكرك بهذا، والآن سأغلق الخط.

أغلق الغريب الخط، فبدأ سايري يفكر فيما سمعه، الأليين! كينوا! العالم الجديد! جلادايوس! الإينيكس! بدأ عقله يطرح المزيد من الأسئلة فقطع المثلث حبل أفكاره وهو يتحرك من مكانه ليذهب للبيت التالي. أخرج سايري سيفه، وأخذ خطوة للوراء، ثم انطلق ليقفز في الهواء عاليًا هابطًا على المثلث، ولكن المثلث شعر به، فتدحرج جانبًا، فسقط سايري على الأرض من هذا الارتفاع العالي فتدحرج أيضًا حتى يخفف أثر السقوط. وثب على قدميه بسرعة رافعًا سيفه في وضعية الاستعداد مثل الساموراي. استعد جيدًا لجعل المثلث يستسلم حتى يستطيع استجوابه ليحصل منه على بعض الأجوبة، فيبدو بأنه يعرف الكثير، أخرج الغريب علبة صغيرة من بين ردائه وضغط على زر فيها، ليخرج سيف ضوئي غريب، أصفر اللون، متوهج بقوة، ويبدو كسيف الكاتانا العادي كالذي يحمله سايري ولكنه مضيء، كانت حرارته شديدة لدرجة تجعله يقطع أي شيء بسهولة. لم ير سايري شيئًا كهذا من قبل، رغم اطلاعه على التكنولوجيا في الخفاء بدون علم رفاقه في المعبد، فعلى الرغم من حبه الشديد للطبيعة، لم يمنعه هذا من رؤية التقدم الرهيب الذي وصلت إليه اليابان في هذه الحقبة من الزمن. نظر سايري بتعجب وترقب إلى السيف الغريب المتوهج بضوء أصفر، ومن تكوينه الذي يبدو أشد بكثير وأكثر حدة من سيف الكاتانا الحاد الذي يحمله؛ والذي يستطيع بدوره قطع الأشجار وجسد الإنسان إلى نصفين بضربة واحدة فقط. فقرر اختبار مدي حدة هذا السيف، فأنقض على المثلث بسيفه، ملوحًا بالسيف أفقيًا، فصد الغريب الضربة برشاقة، ثم وجه بدوره ضربة أفقية لسايري الذي صدها ببراعة ولكن سيفه انقسم نصفين من أثر ضربة سيف المثلث.

كاد أن يقطعه هو أيضا، ولكنه قفز خطوة إلى الخلف بسرعة، ونظر إلى سيفه المكسور، فشعر بغضب عارم يجتاحه لما حدث لسيفه، فلقد كان هذا السيف هو أغلى ما يملك من أبيه المتوفي، أعطاه له هدية منذ عشر سنوات في عيد ميلاده، وتوفي بعد ذلك بسبب مرض السرطان، ومنذ هذا الوقت وسايري يعتني بهذا السيف جيدا، ولا يتركه أبدا. نظر سايري إلى الملمم بغضب، وكأنه بركان يكاد ينفجر، وفجأة لوح بيده إلى الأمام، فأندفع الملمم إلى الخلف وشرع بطاقة مجهولة تدفعه بقوة، فحلق في الهواء حتى اصطدم بجدار المنزل خلفه، فسقط السيف من يده على الأرض مبتعداً عن متناول يده بعدة أمتار. فسقط بدوره على الأرض يترنح ويتلوى من شدة الألم غير مصداقاً ما حدث، وفي هذه اللحظة تذكر كلمة صديقه بأن هذا الشخص غير طبيعي على الإطلاق فلا تقترب منه كثيراً، ولكن الأوان قد فات. شعر الملمم بأنه قد كسرت بعض اضلاعه من أثر الصدمة، ويبدو بأن هذه نهايته. اقترب سايري ناحية السيف الضوئي الملقى على الأرض، وأنحني ليلتقطه، ثم أتجه ناحية الملمم ببطء والغضب قد اجتاحه لما حدث لآخر ذكري له من أبيه العزيز. أصبح بالقرب من الملمم الذي يتلوى على الأرض بتألم شديد، ووضع السيف على رقبتة قائلاً بنبرة غاضبة:

- فلتخبرني كل شيء الآن، والا فلن تترك لي خياراً إلا قطع رأسك.

فرد الملمم وهو يبتسم بسخرية ويحاول أن يتحامل على نفسه قائلاً:

- فلتقطع رأسي، فأنا لن أنبس بنت شفة.

حملق سايري في الملمم المتألم أسفل قدمه بغضب شديد، فقال بحزم

أكثر وقد بدأت نبرة صوته تعلو تدريجياً:

- سأعطيك فرصة أخيره لا تضيعها .. أخبرني كل شيء الآن وأقسم

لك بأني سأتركك تذهب وكأن شيئاً لم يحدث .. هي قل لي الآن

لماذا أنا هنا؟ وأين ذهب جميع من في القرية؟

قال المثلث وهو يتحامل على نفسه ويلتقط أنفاسه الأخيرة، فلاحظ سايري أنه بدأ ينزف من رأسه:

- شفاهي مغلقة ولن أنطق بكلمة.

سكت قليلاً محاولاً استجماع قوته مجدداً للتحدث، وهو يقاوم الألم المبرح في جسده، فأستطرد قائلاً:

- لا يهمني ما ستفعل بي، سأعود إليك مجدداً وأطاردك في احلامك.

بدأ صبر سايري ينفد، فهو لم يحصل على أي شيء منه، ويبدو بأنه لن يتكلم أبداً، ففكر فيما سيفعله معه، أي طريقة هي الأفضل لقتله. ولكن قبل أن يفعل أي شيء، وجد المثلث قد وضع يده في جيبه وأخرج مسدساً وصوبه على رأسه، ثم ضغط على الزناد، فدوي صوت الرصاصة في الهواء وهي تخترق رأسه، فخرقتيلاً. وقف سايري مندهشاً مما حدث الآن، غير قادر على الاستيعاب، فقال بينه وبين نفسه:

- لماذا قتل نفسه؟ هل مهمته أهم من حياته يبدو بأن العالم تغير كثيراً منذ أن غبت عن الوعي.

شعر ببعض الإثارة مما حدث، وبدأ يفكر فيما سيفعله الآن، لديه الآن جثة لم يحصل منها على معلومات إلا عن طريق التجسس، ويجب أن يكمل طريقه الآن وهو لا يدري أين يجب أن يذهب، أين المفر من كل هذا؟ أثناء تفكيره، قطع حبل أفكاره صوت قرقعة تصدر من ساعة المثلث، فبدأ يمسخ جسد المثلث بعينيه ليري من أين يصدر الصوت، فتوصل إلى أنه من الساعة، فسمع صوتاً يخرج منها قائلاً:

- يبدو بأنك مشغولاً الآن، لذا سأترك لك هذه الرسالة المسجلة.

— أنا الآن أراقب العينة الثالثة، سأعطيك الأحداثيات، حتى لا تحتك به، لذا فلتتوخي الحذر.

بدأت شاشة الساعة تشع وخرجت منها صورة ثلاثية الأبعاد لخريطة المدينة، وعليها نقطة تحدد مكان العينة السادسة، وهو ليس ببعيد عن عنه لحسن حظه، فعلم سايري الآن وجهته، وإلّا أين سيتوجه، فأخذ الساعة من معصم الجثة الملقية على الأرض أمامه، مثخنة في الجراح، ونزع عنه رداءه الغريب أيضاً، فظهر وجهه بوضوح، وكان رجل في الثلاثين من عمره، أصلع الرأس ولديه ملامح أوروبية.

أرتدي سايري رداءه حتى لا يتعرف عليه أحد، ولا يشك فيه أعضاء الإينيكس الآخرون أن رأوه خلسة. نظر إلى الرداء الأسود، فوجد عليه خطان أحمران يقطعان الرداء رأسياً من اليمين واليسار، وفي منتصف الرداء عند الصدر، يوجد نقش بارز، لكوكب أزرق، وعلى ظهر الرداء يوجد أربعة نقوش بارزة أيضاً لأربعة كواكب أخرى، لم يتعرف عليها. أرتدي الرداء بدون أن يبدي أي انتباه للنقوش الغريبة عليه؛ ووضع غطاء الرأس حتى اختفى وجهه تماماً. ضغط على زر في قبضة السيف الضوئي في يده، فأنطفأ السيف، فعلقه عند خصره، وأخذ الجثة ووضعها في أحد البيوت، ثم خرج وأكمل سيره وهو ينظر إلى الخريطة ثلاثية الأبعاد، وبالأخص إلى النقطة التي تسير فيها بالقرب منه، العينة السادسة، فوجد اسم المدينة فوق الخريطة وكان اسمها هو أطلانتس!

من بين الأشجار وقف شخص يراقب سايري، شخص شاهد كل ما حدث بدون أن يشعر به أحد.

بعد أن ارتدى سايري الملابس الرسمية لهذه المنظمة الغريبة المدعوة بالإينيكس التي أخذها كغنيمة من عضوها المقتول، أكمل طريقة ناحية النقطة المحددة على الخريطة ثلاثية الأبعاد، شاعراً بأنه يتقدم على الإينيكس بخطوة الآن، فكل ما سيفعله حالياً، هو الوصول إلى العينة التي تكلموا عنها، أو كما قالوا العينة الثالثة، سيطلب منه الانضمام إليه ويشرح له ما حدث، ويمسكوا معاً عضو الإينيكس الذي يراقبه حتى يجروه على البوح بكل شيء. وهكذا بما أنه العينة الثالثة فهذا يعني بأن هناك المزيد، وقرر أنه سيحاول العثور عليهم أيضاً، وبمساعدهم قد يستطيع الجميع فهم ما يحدث هنا، والخروج من هذا المأزق.

وضع سايري غطاء الرأس حتى اختفى وجهه بداخله، وانطلق نحو وجهته والشمس تغرب في الأفق، وتلقى بأشعتها الحمراء على الأشجار والأعشاب، فتصبغها بلون أرجواني.

وهكذا ركض سايري، وهو يحاول استشعار أي أحداً في المنطقة حوله، عن طريق الشعور بطاقة أجسادهم، فقد الخدع الجميع بقوله بأن قدرته هي تحريك الأشياء بعقله، ولكن قدرته تتلخص في تدفق طاقة هائلة تخرج من جسده يستطيع استخدامها في العديد من الأشياء، مثل التحريك عن بعد والشعور بالأشخاص من حوله ووظائف أخرى عديدة.

بعد سير طويل، اقترب سايري من وجهته كثيراً، لم يبق غير بضعة أمتار، فأتخذ حذره بعد أن أبتعد عن الطريق العمومي، ودخل إلى المدينة، متعمقاً بداخلها، فرأى الأبنية المحطمة، والأطلال، والحطام يعم المكان، والأدخنة والجثث والمتناثرة في كل مكان وبعض المباني التي أسود لونها من الحرائق، فتعجب لما يراه وقال بينه وبين نفسه:

— ما الذي حدث هنا؟ لقد حدث شيء خطير جعل الجميع يهرب، ربما هرب رفاقي لمكان آخر، لا أعلم، ولكن يجب أن أكمل مهمتي أولاً
استشعر هدفه أخيراً، فقال بينه وبين نفسه:

— استشعر طاقته، إنه قريب.

فنظر إلى الخريطة ليجد أنه اقترب كثير لم يعد بينهما الكثير. أنعطف يميناً بحذر في طريق جانبي، وسار وقد غربت الشمس، وحل القمر محلها، معلناً بذلك قدوم الليل، وفجأة أثناء سيره سمع صوت انفجار كبير من مكان ما بعيد، يدوي في أرجاء المدينة، فألتفت ورائه ونظر إلى المصدر، ليجد السنة اللهب تتصاعد لأعلى وقد تلاها الكثير من الأدخنة. شعر سايري بوجود شخص آخر في الأرجاء، فنظر خلفه مجدداً، فأحس بشخص ما أعلى أحد المباني المائلة والمحطمة، فنظر سايري لأعلى في اتجاهه، فرأى أنه يمسك سلاحاً ما ويصوب ناحيته، وعلم هذا بسبب لمعان عدسة منظار سلاحه وسط الظلام، عندما سقط ضوء القمر عليها. فجأة اختفى السلاح وانخفض الشخص وأخفى وجوده، فأيقن سايري بأنه أحد الإينيكس يراقبه، فاستغل فرصة اختبائه، وركض بسرعة كبيرة، ناحية المبنى حتى ألتصق به، ثم ألتف حوله، حتى وجد طريق الصعود، فلمح الشخص الذي يراقبه وهو يتوارى في الظلام في أعلى المبنى، فتحسس سايري طريقه، ثم صعد ببطء شديد باتجاهه ليظفر به ويفاجئه على حين غرة. تسلق الحطام، عابراً من فوق العقبات الواحدة تلو الأخرى،

متوخياً الحذر في كل خطوة يخطوها، فخطأ واحد سيكشف أمره، وهكذا وجد أحد المكاتب في طريقه، وكان فوقه ركام كثيف من الاحجار الصغيرة، فوقف على المكتب ببطء، محاولاً ألا يقترب من الركام، وفجأة ذلت قدمه بسبب الأتربة، فاصطدمت بالصخور الصغيرة، فسقطت على الأرض وأحدثت ضجة كبيرة في المكان، فعرف العدو مكانه، فتوقع بالألم مفر الآن من المواجهة المباشرة. فركض باتجاهه، ولح العدو وهو يصوب نحوه بقناصة، فرفع يده إلى الأمام، وجمع بعض الطاقة في راحة يده، وأطلقها في اللحظة التي سمع فيها صوت الطلقة تنطلق، فأستخدم قوة مندفعة ضد قوة مندفعة أخرى، لتغير اتجاه القوة الأولى. لكل فعل رد فعل. انحرفت الطلقة عن مسارها، فأكمل سايري اندفاعه ناحية العدو، متجاوزاً العقبات برشاقة، فقفز من فوق بعض الركام، وعبر الأخرى بحركات بهلوانية.

رأى أن العدو يصوب ناحيته مرة أخرى، فلم يجد الوقت الكافي ليفعل نفس فعلته السابقة، فأعتمد على حظه وظل مندفعاً إلى الأمام، ثم انحرف يساراً، وشعر بأنه الوقت المناسب لتجنب الطلقة القادمة وبالفعل، بمجرد أن انحرف عن الطريق سمع صوت الطلقة تدوي في المكان، ولكنها مرت بجانبه، فشعر بالاطمئنان، وقرر أن يسرع بسرعة ويمسكه قبل أن يقضي عليه بالطلقة التالية، فهرول بأسرع ما عنده وسط الظلام المخيم على المكان، وكان بالكاد يري الشخص المائل أمامه، حتى اقترب كثيراً من العدو الذي بدوره أخرج مسدسه وأطلق النار نحوه بتوتر، فجمع سايري الطاقة في راحة يده مجدداً ودفعها إلى الأمام على دفعات متتالية لتبعد الطلقات عنه الواحدة تلو الأخرى مع مناورته للرصاصة برشاقة، حتى شعر بأنه سيتم أصابته، فلمعت فكرة في رأسه، فدفع شحنت الطاقة باتجاه صخرة متوسطة الحجم امامه، فطارت الصخرة ناحية العدو، لتوقعه أرضاً، فأخرج سايري سيف الكاتانا الضوئي، قافراً عليه لتخويله

حتى يستسلم، ولكن العدو تدحرج ناحية اليمين، ووثب بسرعة على قدمه، أخذاً وضعية الدفاع عن النفس. ظل سايري يلوح بسيفه الذي أنار المكان المظلم قليلاً، ليكشف عن الشخص الغريب الذي يقف أمامه، فلمح سايري أنه ضخم الجثة وعريض المنكبين، ويبدو كأحد المصارعين مفتولي العضلات، فظل سايري يلوح بسيفه بلا هداوة حتى حدث ما لم يتوقعه.

سار إريس وسط الجنود الذين يسرون بانتظام وثبات شديد، فقال إريس في قرارة نفسه:

— وما هو الشيء الأفضل من الجيش للتحكم بالبشر وجعلهم كدمية تتحرك بتناغم تام كما يريدونها أن تتحرك، بدون أن تشتكي، أو تعترض، أو تشكك فيما تفعله. فقط يسرون وقد غسلت عقولهم بالكامل، ولكنهم لا فرق بينهم وبينني في شيء، فأنا مثلهم تماماً، ولكن على الأقل أنا أستطيع أن أميز بين الصواب والخطأ، حتى لو فعلت الخطأ.

أكمل سيره وسط الأشجار، متأملاً الطبيعة الخلابة، فالطيور تغني لبعضها البعض فوق الأشجار، والهواء يداعب أوراق الشجر فتتراقص في تناغم تام، ويركض بعض الحيوانات هنا وهناك، ليحصلوا على قوط يومهم، بينما تتسلل الشمس من بين الأغصان المتشابكة فوقهم لتنير الغابة، وتنتشر الدفء في المكان.

وبعد فترة طويلة من السير، خرج إريس أخيراً من الغابة، ليجد معسكرًا صغيراً أمامه يمتد على ساحة خضراء شاسعة، محاطاً ببعض الأسوار الشائكة، كان المعسكر كناية عن العديد من المخيمات خضراء اللون، والتي تقف بجانب بعضها البعض بشموخ، بشكل طولي على مدي صفين متجاورين، وبداخلهم يتحرك الجنود جيئةً وذهاباً، ويتنقلون

من مكان لآخر في عجلة. رأى أيضاً بعض اللاقطات الهوائية، وبعض الحواسيب بداخل المعسكرات، وعند بوابة المعسكر وقف جنديان في صمت وثبات. عندما رأوا الكابتن قادم ومعه الجنود، وقضا باعتدال، وهما يوجهان التحية العسكرية نحوه، فبادلهم الكابتن التحية، فقام الجنديان بفتح البوابة ليدلف الكابتن والجنود وإريس إلى المعسكر. أخذ الجنديان يرمقان إريس بنظرات تشكك وتساؤل، فنظر إليهما بدوره، ثم أشاح بنظره بسرعة، وهكذا سار الكابتن ملقياً التحية على كل من يراه، بينما كان إريس يشعر وكأنه ملك يسير وسط حاشيته، بسبب معاملة الملوك التي يتلقاها. فترقب المكان من حوله متذكراً ماضيه المؤلم في أحد المعسكرات الشبيهة، وتساءل هل كان ماضيه هو السبب في حاضره؟ وهل هو السبب في أنه اختير ليستخدم هذه القوة الغريبة، ويصبح جزءاً مما يحدث هنا؟ على الرغم من أن الصورة مبهمة الآن، وعدم مقرته على فهم ما يحدث هنا، ولكن لا بد أن الكابتن سيخبره بكل شيء، لأنه يبدو وكأنه يبجله بطريقة ما، ويظن بأنه قادم للمساعدة، أنها سخرية القدر كما يقولون، فليس هذا ما جاء إريس من أجله إلى مصر في البداية، ولكن سيتماشى معهم لكيلا يتم كشفه. شعر بالامتنان لأنه أخذ بعض الملابس من أحد المتاجر الفارغة في الطريق، وارتداها، فلو كانوا رأوه بملابس المشفى تلك لم يعرف ماذا كان سيحدث. قطع شرود إريس صوت الكابتن الحازم، وهو يشير له بأن يدخل إلى الخيمة التي يقف أمامها، فأوماً إريس برأسه ثم دلف إلى الخيمة فوراً، وهناك وجد بعض الجنود يجلسون على بعض الحواسيب ويتمتمون باللغة العربية أحياناً، ويضعطون على بعض الأزرار هنا وهناك، وفي منتصف الخيمة، يقف شخص يبدو ذو رتبة عالية، وينظر إلى خريطة ثلاثية الأبعاد على الطاولة أمامه هو وبعض الرتب الأخرى، مشيرون لبعض المناطق الحمراء في الخريطة، ويبدو وكأنهم منهمكين بشدة في شيء ذو أهمية قصوى.

ظلالاً على المناسبات

حيا الكابتن من بالخيمة، ثم انطلق إلى الشخص ذو الرتبة الكبيرة، وهمس في أذنه ثم وجه نظره إلى إريس، فنظر الشخص ذو الرتبة العالية أيضا إليه، وقد بدأت ملامح وجهه التي كانت تتسم بالجدية تتغير. وبعد بضعة ثواني من الهمس، أبتعد الكابتن وتوجه إلى إريس، ثم تكلم معه بلكنته الغريبة، قائلاً:

- تفضل يا سيد إريس، أريد أن أعرفك إلى الجنرال.
- فوافق إريس وسار معه حتى أصبح أمام الجنرال مباشرة. فقال الجنرال وقد طغي الانفعال على صوته:
- مرحبا بك معنا، لقد انتظرنا وصولك.
- فبادله إريس التحية، ثم صمت، أفضل شيء يستطيع فعله في هذا الموقف هو الصمت حتى يتبين ما يحدث حوله.
- فقال الجنرال محاولاً هز شباك العنكبوت:
- أنت تعلم لماذا أنت هنا بالطبع؟
- قال إريس بينه وبين نفسه:
- لا لا أعرف. حسنا، سيتم اكتشاف أمري يجب أن أتصرف حالا.
- فقال بثقة:
- بالطبع، وأريدك أن تشرح لي آخر المستجدات.
- صمت الجنرال قليلاً ف شعر إريس بأنه تم اكتشاف أمره، فأبتسم الجنرال قائلاً:
- بالطبع سأقول لك، أنا آسف .. ولكنني أشعر بأنني رأيتك في مكان ما.

- فقال له إريس وهو يحاول أن يرتجل:
- بالطبع، ربما في أحد الزيارات أو شيئاً كهذا.
- فضحك الجنرال مريئاً على كتفه:
- نعم ربما رأيته في أحدها. والآن سأشرح لك آخر المستجدات.
- أشار لإريس بأن ينظر إلى الخريطة ثلاثية الأبعاد، قائلاً وهو يشير لأحد المناطق الحمراء:
- لقد استحوذت الروبوتات على هذه المنطقة أيضاً.
- نزلت الكلمات على إريس كالصاعقة، ولم يصدق ما سمعه في الوهلة الأولى.
- روبوتات، هل يمزح معي، كيف سيطرت الروبوتات على مصر، هل هذا يفسر اختفاء البشر من المدينة، والدمار المحيط بالعديد من الأبنية والمنشآت.
- أكمل الجنرال قائلاً:
- منذ أن قامت ثورة الروبوتات على البشر منذ خمس سنين وبالتحديد في سنة ٢٠٥٠.
- صعق إريس أكثر مما سمعه، وبدأ بمحاولة إخفاء ملامح الريبة على وجهه:
- نحن في عام ٢٠٥٥ الآن، ما الذي يحدث هنا بحق الله؟ لقد كنت نائماً في هذا البرج اللعين منذ خمس سنين! هذا يفسر اللحية الطويلة والشعر الطويل، والحقنة التي أخذتها في البرج لأستطيع تحريك جسدي، ولكن لم أتوقع بأنه قد مر خمس سنين، ما الذي حدث لي

منذ خمس سنين؟ كيف أصبحت هنا؟ وكيف غزت الآلات مصر؟
ركز إريس مع الجنرال وهو يلقي محاضرتة، والتي من حسن حظه
ساعدته في فهم عدة أشياء. أكمل الجنرال بنبرة كئيبة:

- نحن نواصل كل جهودنا لتدمير هؤلاء الملاحين، ولكن هذه الأشياء
تتطور بسرعة رهيبية، ويستخدمون معنا أسلحة غريبة لا نعرف من
أين حصلوا عليها، حتى بدأنا نتراجع وسقط الكثير من الضحايا
أثر هذا الاحتلال الغاشم، ولكن ليس هذا كل ما حدث؛ بل أنهم
أصبحوا يستخدمون بعض السفن الغريبة التي تحوم في السماء،
وبضربة واحدة تجعل المكان أسفلها رماداً، حتى قضاوا على معظم
قواتنا، فبدأنا نختبأ في الغابات، ونبعث بعض الجواسيس لاكتشاف
سرهم فنحن لا نعرف كيف تمردت علب الساردين هذه علينا، فلم
يصل الذكاء الاصطناعي بعد للمرحلة التي تمكن الروبوت من
الحصول على الوعي الكامل، فإن صنفنا الذكاء الاصطناعي منذ
خمس سنين فإنه بنفس ذكاء ووعي طفل عنده خمسة عشرة سنة،
أنا لا أظن بأن طفل في هذا العمر يستطيع التمرد على أبويه وصنع
أشياء متقدمة كهذه.

صمت الجنرال قليلاً ليستجمع أفكاره، ثم أكمل والغضب يشع من
عينيه:

- وهكذا بدأوا ينتشرون كالوباء، وتمردوا في كل أنحاء القاهرة
الجديدة كبدية ثم انتشروا ليحتلوا معظم مصر، بل وسيطروا
أيضاً على المصانع المختصة في تصنيع الروبوتات ليصنعوا المزيد
منهم، ولكنهم في الحقيقة أبهرونا، فقد صنعوا أشياء أضخم وأعظم
بكثير مما يمكننا أن نتخيل، ليس هذا فقط ولكنهم أصبح لديهم
لغة وأعلنوا دولتهم على المثلأ أمام العالم كله في التلفاز، وأعلنوا بأن

البشر سيتم طردهم خارج البلاد، ومن سيحاول المقاومة سيتم قتله، وبالطبع حاولت بعض الدول المساعدة ولكن قواتهم أبيدت عن بكرة أبيها، لمجرد محاولتهم الاقتراب من مصر وقد سمعت بأن العديد من الدول حدث لها مثل ما حدث لنا وقد تم محوها تماماً من الوجود مما جعل العالم يتربق بقلق هذه القوة المدمرة وهي تكبر وتترعرع أمام أعينهم بينما هم لا يستطيعون أن يفعلوا أي شيء، لا أحد يستطيع الدخول إلى مصر بعد الآن، فلقد تم احتلال معظم أراضيها منهم وهذا جعل الجميع ينتقل للهرب إلى مدينة أطلانتس الواقعة في غرب مصر، وأحيطت بدرع من البلازما يمنع أي طائرات من الدخول إلى الغلاف الجوي لها، فمن سيقترب سيصطدم بالدرع ويسقط كالذبابة، وحتى ولو نجح أحدهم بالدخول ففرصته للنجاة منعدمة في ظل الأسلحة الغربية التي تمتلكها الروبوتات، وهكذا فالمقاومة الأخيرة لنا تقع هنا في أطلانتس، وظلت أطلانتس آمنة وتستقبل لاجئين من كل أنحاء العالم من كل الألوان والأشكال والجنسيات، حتى جاء هذا اليوم الملعون. فأثناء تنفيذ خطة وضعتها الحكومة لصد عدوان الروبوتات والتوسع بالأراضي لتشمل مساحة ضعف مساحة أطلانتس الحالية حتى تتسع للجميع، وبطريقة ما لم يعرفها أحد؛ استطاعت الروبوتات الدخول عندما تم تنفيذ خطة التوسع ودمرت أطلانتس وقتلت الملايين من البشر وتم تدمير نصف الجيش الأطلانتسي، وبطريقة ما تم تدمير معظم الروبوتات ولم نفهم كيف حدث هذا؟ ولكن بعد الجنود ذكروا وجود جنود غرباء جاءوا من السماء، ولم يصدقهم أحد، ولكن الروبوتات لم يستطيعوا السيطرة على أطلانتس بعد، ولكنهم يحاولون، وعاجلاً أم آجلاً سيأخذونها. لقد دمروا بعض المناطق التي تراها أمامك باللون الأحمر، ولكن لا يزال أمامهم الكثير، فلولا تدخل هؤلاء الجنود

الذين لا ندري عنهم شيئاً لكننا هلكننا .. ولكن ربما يكون هؤلاء الجنود جاءوا من دول أخرى للمساعدة فنحن لم نعد نستطيع التواصل مع الدول الأخرى منذ خمس سنوات.

توقف، وقح قليلاً، ثم أضاف بصوت لاذع:

— في البداية لم يعر أي من الدول لثورتهم الكثير من الأهمية، لقد كان شيئاً غريباً بالطبع، والاعراب هو هذا الضباب الغريب الذي ظهر في كل مكان وتسبب في اختراق الروبوتات للقوانين الثلاثة التي تمنعهم من قتل البشر أو الاعتداء عليهم، وعندما انقشع هذا الضباب لم يتبقى شيئاً غير الخراب.

استمر حديث البشر عنهم لعدة سنوات وعن المجازر التي تحدث في مصر، ولكنهم توقعوا بأن نقضي عليهم، وكان هذا الشيء الذي من المفترض أن يحدث، وكنا بالفعل قد كبحناهم وقضينا على الكثير منهم، حتى انتشروا فجأة كالوباء، وخرجوا من كل مكان، قاتلين كل من يعترض طريقهم، لا يفرقون بين أطفال ونساء وشيوخ، ولقد بدأت الثورة كما قلت سابقاً من القاهرة الجديدة، ثم انطلقت بعدها لكل مكان، ولكن أطلانتس كانت محصنة لفترة طويلة، ولكن وبعد خمس سنين من الهجوم والسيطرة، وبعد أن أعلنوا دولتهم في عام ٢٠٥٢، وسيطروا على كل أنحاء مصر، ثم انتقلوا إلى سيناء، وسيطروا على معظمها؛ ولكن مدينتنا هذه هي المدينة الوحيدة التي لا زالت صامدة حتى الآن. ولهذا بدأوا بالسعي وراءها بالقوة، صمدنا أمامهم بعض الوقت، حتى حدث ما حدث وهلك نصف جنودنا وهكذا هرب المواطنون إلى أحد الملاجئ ناحية الغرب، ينتظرون الفرصة للهروب من مصر نهائياً، وبقينا نحن كالمقاومة الداخلية الأخيرة لمصر والأمل الوحيد. ولكن لم نتوقع أبداً بأن نستطيع أحد الجواسيس من الاتحاد الأوروبي الدخول وعبور الدرع،

كيف فعلت هذا؟ وماذا حدث للاتحاد الأوروبي هل ظل صامداً أم سقط هو أيضاً، وماذا حدث لبقية دول الاتحاد الإسلامي؟

توتر إريس من السؤال المفاجئ وحاول أن يخفى ملامحه وفكر في كذبة سريعة فقال:

— لقد عبرت من أسفل الماء فالدرع لا يحيط الدولة من الأسفل، وقد بعثوني وحدي حتى تكون المهمة أسهل .. لكياستفسر عما يحدث من الداخل وأجمع منكم بعض المعلومات التي قد تساعدنا في تدمير هؤلاء الملاحين، كي أسريها للخارج .. أما الاتحاد فهو لا زال بخير ولكنه يتعرض كثيراً لهجمات الآلات وقد شنت العديد من الحروب لكبحهم ولهذا لا نستطيع أن نمد المساعدة لكم، ونفس الشيء للاتحاد الإسلامي فهو يتعرض لهجوم شرس أيضاً من هذه الآلات وقد سقطت العديد من الدول ولكن البعض الآخر لا زال يقف على قدميه.

بدا أن الجنرال قد أقتنع بإجابته، فقال مادحاً إياه:

— يا لك من شجاع يا صديقي، لقد فعلت كل هذا من أجل نجدتنا، لن ننسى لكم أبداً جميلكم هذا رغم العداوات بيننا .. وأتمنى أن ينجو الاتحاد الأوروبي والإسلامي من هؤلاء الملاحين .. لقد أخطئنا باستخدامنا هذه الآلات خطأ شنيعاً .

أبتسم إريس، وهو يشعر بالريبة مما يحدث، وأحس بأنه في مقلب ما، أي نجدة يتحدث عنها، لم تكن هذه مهمته إطلاقاً عندما ذهب إلى مصر، لم يأتي ليساعدهم، بل ليسرق بعض الأشياء والمعلومات منهم. كما أنه شعر بغباء الجنرال، احقاً يظن بأن الاتحاد الاوروبي قد يأتي لمساعدتهم بداعي الإنسانية، ستساعدهم فقط لأن هذا الأمر يهدد أمنهم القومي بالطبع، وقد يستمر تطور الروبوتات حتى يصل إليهم.

قال إريس بابتسامة هادئة:

— نعم لقد مررت بالكثير من المصاعب ولكن الحمد لله، وصلت إليكم أخيراً، والآن أخبرني بما اكتشفتموه عن هذه الروبوتات.

تنفس اللواء الصعداء، ثم تنهد قائلاً:

— لم نكتشف غير شيئاً واحد قد يبدو جنونياً بعض الشيء، ولكن لا شيء مما يحدث لا يمسه الجنون. نحن نظن بأن هناك قوة من الفضاء تدعم هذه الروبوتات.

فرغ فم إريس من الدهشة، وقال وهو يتمتم:

— أتقصد .. فضا .. ثيين.

فأوماً اللواء برأسه قائلاً:

— نعم هذا ما نقصده، هناك شيء غريب يخص هذه الروبوتات، الأسلحة المتطورة التي يمتلكونها، والمعدات التي لم يري لها البشر مثيل.

كما أنهم يبذلون غاية في الذكاء، أنت لا تري كيف طوروا مصر الآن بعدما سيطروا عليها، فأصبحوا يعيشون فيها يعملون ويبنون العديد من الأشياء التي تذهب العقل من روعتها، لقد أصبحت مصر حقاً الدولة الأولى في كل الصناعات بسبب قوتهم وذكائهم في صنع الأشياء الغريبة، التي لم تخطر على قلب بشر من قبل.

شعر إريس بالصدمة لما سمعه، فهو لم يتوقع بأن يحدث كل هذا، والأصعب منه بأن يتلقى كل هذه المصائب الواحدة تلو الأخرى بلا توقف، وفكر في لماذا استيقظ في هذا البرج؟ ولماذا يملك قوتاً كهذه؟ صمت قليلاً وهو يفكر في كل ما يحدث ثم قال:

— أعتقد بأن مفتاح اللغز مفقود الآن، أنه قد يكون هناك عالم ما وضع لهم هذا الذكاء الاصطناعي الهائل، وهو يتحكم بالدولة الآن ويختبأ خلف الكواليس بدون أن يعرف أحد أي شيء عنه، وكمعظم المجانين قبله لا بد بأنه يريد السيطرة على العالم.

فكر اللواء قليلاً وهو يحك ذقنه الكثة ثم قال:

— لا أرجح هذا، فكيف لعالم واحد أن يتجاوز بقية العلماء مجتمعين، لم يستطع أحد أن يجعل الذكاء الاصطناعي يصل إلى مرحلة الوعي الكامل بعد، ينقصنا الكثير والكثير من سنين العمل لنصل إلى هذه المرحلة.

صمت إريس قليلاً متفحصاً الخريطة، ونظر إلى المناطق الحمراء على الخريطة، وكانت المناطق الحمراء التي استطاعوا أن يدمروها، هي المناطق الشرقية. شعر إريس ببصيص من الأمل وهو يتفحص الخريطة، فقال وهو لا يزال يحدق بها:

— كم تستطيعون أن تصمدوا أمامهم؟

فكر الجنرال قليلاً ثم قال:

— لا أعرف .. أظن لمدة سنة كاملة .. فذخائرنا كادت تنفذ، وكذلك مخزون الطعام والشراب. لم نعد نستطيع تصنيع أو استيراد أي شيء في ظل هذه الظروف.

رد إريس:

— قلت لي بأن المواطنين عند الملاجئ في الغرب؟ وهكذا فأنهم بمأمن الآن من الروبوتات، حسنا هذا خبر جيد .. والآن أخبرني ما هي نقاط ضعفهم؟ وما هي احتمالات أن نخرجهم من أطلانتس؟

نظر الجنرال إلى الخريطة وأشار بأصبعه على نقطه حمراء عند الشرق. فقال:

— أتري هذه المنطقة، أنها المنطقة التي يوجد بها المولد الذي يمدهم بالطاقة، فالشيء الذي جعل تقدمهم بطيئاً في احتلال مصر هو أنهم يحتاجون لشحن طاقتهم عن طريق تواجد مولدات طاقة على مدي معين منهم. يشحنون أنفسهم فيها بضعة ساعات ثم يتحركون. فإذا دمرنا المولد سيتساقطون بعض فترة من الزمن، وسيكونون كعلبة من الخردة.

حدق إريس إلى الخريطة باهتمام شديد قائلاً:

— إذا فإن تدمير المولد سنتمكن من القضاء عليهم، وطردهم خارج المدينة! ولكن لما لم تستطيعوا أن تدمروا المولد حتى الآن؟

رد الجنرال وبدا على وجهه الإحباط:

— لا نستطيع الاقتراب منه، الحماية عليه قوية جداً، فالذهاب لتدمير المولد هو بمثابة انتحار تام، ولم يعد معنا غير القليل من الطائرات والذخيرة التي لا نريد أن نضحى بها مقابل شيء غير مضمون كتدمير المولد. حاولنا عدة مرات تدميره ولكن كل محاولتنا بائت بالفشل.

ذرع إريس المخيم ذهاباً وإياباً وكأنه حيوان محبوس في قفص ثم توقف قائلاً:

— إذا منذ البداية عندما كان لكم الأولوية القصوى لماذا لم تدمروا المولدات؟

صمت اللواء قليلاً ليستجمع أفكاره ثم قال:

— هذا ما حيرنا حتى الآن، فالمولدات في ذلك الوقت عند نشوب ثورة الآليين، كانت مبنية تحت الأرض، في أنفاق الصرف الصحي

بأكملها، وكان يوجد العديد من المولدات، ثم ندري متى تم بنائها؟ فكما تعرف نحن طورنا نظام الروبوت في مصر ليخدم الإنسان ويسهل عليه حياته، فالروبوتات كانت مبرمجة بدون مشاعر أو حرية في التفكير والتعبير، لكي تعمل فقط بدلاً عن الإنسان، فكانوا يبنون البيوت، ويزرعون ويحصدون، وينظموا المرور، ويعملون أيضاً مع الشرطة في القضاء على العصابات والامساك بالمجرمين وما إلى ذلك. وبالطبع كان يوجد بعض الروبوتات تحت الأرض يعملون في تعمير البنية التحتية وصقلها، ولكن الروبوتات كانت تحتاج إلى شحن بطاريتها بضعة ساعات، وهكذا وفي هذا اليوم المشؤم منذ خمسة سنوات، خرجت الروبوتات عن السيطرة في كل مكان، وبدأوا بقتل أصحابهم وحرق البيوت، وتدمير الممتلكات العامة. قامت الشرطة بردهم وتدمير الكثير منهم، وظننا أننا بدأنا نقضي على هذا التمرد، ولكن الروبوتات خرجوا بعدها بالآلاف من كل حدب حتى لم يعد بالإمكان كبجهم بعد الآن فظللنا نتراجع لنأمن مهرباً للمدنيين. ولكن بعض القوات الخاصة كانت تتنقل تحت الأرض لتباغت الروبوتات وتعرف سرهم وكيف تمكنت هذه الكائنات من التمرد علينا هكذا؟ وكيف تنتشر بهذه السرعة؟ وما الدافع الذي يحركها؟ وأثناء تنقلهم تحت الأرض، فوجئوا بهذه المولدات الضخمة، ولكن الروبوتات باغتتهم وقضت عليهم، فصور أحد الجنود الشجعان المولدات وأرسلها إلينا قبل أن يقضي نحبه، وبهذا عرفنا بأن هذه المولدات هي ما تمدهم بالطاقة.

صمت قليلاً فتذكر شيئاً فأردف يقول:

— كما أن هناك بعض الشائعات تقول بأن البرج الرئيسي الذي يمد الروبوتات بالطاقة في القاهرة الجديدة هو السبب في بداية التمرد..

ظلال أطلانتس

لأنه يمدد الأنفاق والطرق بالطاقة النظيفة وإن تحكم به أحدهم قد يستطيع بطريقة ما التحكم في الروبوتات أيضاً . . . ولكن هذه الشائعة غير مؤكدة إلى الآن . . فلا أحد استطاع الوصول إلى القاهرة الجديدة .
بدا على إريس الاهتمام الشديد بهذه القصة التي يلفها الغموض، فقال وهو يحدق في الجنرال:

— هل قلت برجاً، كيف يبدو هذا البرج؟
— إنه يشبه أبراج الطاقة الموزعة في أنحاء أطلانتس والتي تساعد على بقاء القبة وحمايتنا من الروبوتات.

شعر إريس بأن نبضات قلبه قد تضاغت بعدما سمع هذا، ولكنه لم يفهم لماذا أصبح بداخل هذا البرج، هناك شيئاً ما خطأ هنا في هذه القصة ولكنه لا يعلمه بعد، فقطع حبل أفكاره قائلاً:

— إذا لقد عرفتم ما الذي يمدهم بالطاقة اليومية ليتحركوا، ولكنكم لم تعرفوا بعد من كان يحركهم وجعلهم يقومون بالتمرد؟
قال الجنرال وكانت عيناه تفيضان الماء وحزناً:

— نعم للأسف لم نعرف بعد من يحركهم، ولكن كما قلت فنحن ننسب تمردهم إلى قوة من الفضاء، أو أن هناك دولة تدعمهم في الخفاء، فنحن لا نجد تفسيراً آخر لتمرد هذا الآلات علينا بدون أدنى سبب.
التف إريس وحدق إلى الخريطة مجدداً، ثم حاول الالتفاف بالكلام ليفهم كيف انتهى به الأمر في هذا البرج فقال:

— عندما كنت في طريقي إليكم رأيت أحد هذه الأبراج الشاهقة التي تكلمت عنها منذ قليل، فهل لديه وظيفة أخرى غير إبقاء القبة لتحمي أطلانتس؟

أبتسم الجنرال قائلاً:

— لقد تم بنائها منذ ست سنوات بدعم من الحكومة، فهذه الأبراج تأخذ ضوء الشمس، وتحوله إلى طاقة شمسية، وترسلها عبر كابلات أسفل الأرض، فتمد أطلانتس كلها بالطاقة غير المنتهية، فبهذه الأبراج لم نعد بحاجة إلى مصادر الطاقة المنتهية، وأصبح لدينا مصادر طاقة متجدد لا تنتهي أبداً، ولهذا فهي لا تمتد القبة فقط بالطاقة بل المدينة بأكملها.

بدا على إريس الدهشة، فحاول أن يخفي دهشته فقال بنبرة منفعلة:

— هل يوجد أبراج أخرى؟

فرد الجنرال بتعجب:

— نعم يوجد سبعة أبراج آخرون، ولكن لم تسأل عنها؟ أنها آخر ما يشغل بالنا الآن.

قال إريس بينه وبين نفسه:

— سبعة أبراج أخرى هذا يعني بأنه هناك سبعة أخرى، هل يعقل أن يكونوا المتأهلون في الاختبارات ولكن ألم يكونوا ثمانية؟ هناك شيء خاطئ في هذه الأبراج، أنها لا تستعمل فقط لتمدهم بالطاقة الشمسية، فأنا كنت محبوس فيها أيضاً طوال هذا الوقت، وعندما استيقظت وجدت نفسي أمتلك هذه القدرة العجيبة، وتم تدريبي عليها داخل البرج لأتقنها. ما الذي يحدث هنا؟ هناك شيء خاطئ بالتأكيد، شيئاً مخفي عن الجميع.

حاول إريس أن يخفي ريبته اتجاه الأشياء التي سمعها عن البرج فقال

بابتسامة هادئة:

ظلال أطلانتس

- لا، لم أقصد أن اعيرها انتباهي ولكنها كانت تبدو مريبة، فأردت أن أستفسر منك عنها، اعتقدت أن لها علاقة ما مع الروبوتات.
بدا على الجنرال أنه أقتنع بحجته، فقال بنبرة خافتة:
- لا، لا ليس لها علاقة بهؤلاء الملاحين، لأنهم يريدون تدميرها بأي طريقة لتختفي القبة ولكني أتعجب لماذا لم يدمروها حتى الآن رغم مقدرتهم على هذا!
- فضحك إريس ليخفي توتره وتساؤلاته، ثم قال:
- كم عدد المولدات في أطلانتس الآن.
فكر الجنرال قليلا، ثم قال:
- يوجد مولد واحد كبير، ولكن عليه حراسة شديدة، ودرع من البلازما يحميه، لذا فتدميره أمر صعب للغاية.
صمت إريس قليلا وأخذ يذرع الغرفة وذهاباً وإياباً وهو يفكر، فقال:
- أظن أن لدى خطة لتدميره أيها اللواء، فهل ستساعدني على تنفيذها ؟
بدا على الجنرال السعادة، وتحولت ملامح وجهه الحازمة الكئيبة إلى ملامح شخص يشعر بالأمل فقال مبتسماً:
- نعم بالطبع سأساعدك، أي شيء تريده سأحاول أن أوفره لك.
صمت قليلا، ثم استطرده قائلاً:
- والآن أخبرني ما هي الخطة؟
نظر إريس إلى الخريطة قائلاً:

- أريدك أن تحدد لي موقع المولد.
- فأشار الجنرال ناحية الساحل الشرقي، البقعة الحمراء الغامقة، فقال:
- إنه في هذا المكان بالضبط في أحد المستودعات، وعلية حماية شديدة.
- أشاح إريس رأسه عن الخريطة ووجهها إلى الجنرال قائلاً:
- والآن فلتستمع إلى جيداً.

١٧

وسط الظلام تراجع سايري بضع خطوات من المفاجأة التي رآها، لقد كان الشخص الواقف أمامه يمتلك قوة أيضاً مثله. شعر سايري بالحماقة الشديدة، أحس للحظة بوجود شخص آخرين في المكان غير الشخص المائل أمامه، فعلم أنه أخطأ الهدف حتماً، وأن الشخص الواقف أمامه هو ضالته المنشودة، واحداً من رفاقه الذين عزم على تجميعهم وإخبارهم بما يعرفه عن المدعوين بالإينيكس، وعن الأسرار التي عرفها منهم، وبتحادهم معاً سيتوصلون إلى مخرج من كل هذه الأحداث الغريبة، ولكن شتان ما بين هذا وهذا الآن، فتهوره هذا لم يعد من الممكن إيقافه على الإطلاق، فكيف سيخبر الشخص الذي كان يحاول قتله منذ قليل بأنه هنا لمساعدته؟ لقد فات الأوان.

تراجع إيفانوف إلى الخلف وقد عزم على استخدام قدرته بالكامل، لأنها ستكون مخرجه الوحيد الآن من هذا المأزق. تراجع في الظلام بضعة خطوات، ثم بدأ. فجأة تحول جلده إلى اللون الأسود، وأخذ السواد يتصاعد ويكسي جسده بالكامل، مهيمناً عليه حتى أصبح لون بشرته أسود بالكامل، حتى أحمص قدمه. ولكن شعره الأشقر بقي كما هو.

لم يكن المعدن الصلب الذي يغطي جسده فقط للحماية، بل أيضاً كان يضاعف قوته البدنية عدة مرات. ليجعله محصن ضد الألم وقادر على حمل أشياء ثقيلة للغاية، أصبح لا يقهر، ولكن بالطبع لكل قوة نقطة ضعفها، فالمدة التي يبقي الدرع الأسود عليه لا تتعدى الخمس دقائق. ولقد تدرب كثيراً حتى جعله يصل إلى هذه المدة وهو في البرج.

شعر سايري بأن ايفانوف قد اختفى وسط الظلام تماماً، فهو لم يعد يراه على الإطلاق، ولكنه كان يشعر به، يشعر بتدفق طاقته أمامه، وقد أحس بأنها قد ازدادت كثيراً وتضاعفت، فأحس سايري بشيء غريب فقال:

— توقف، أنا لست عدوك .. لقد أخطأت الهدف.

لم يتلق رد ولكنه وجد بدأ سوداء تخرج من الظلام مندفعة ناحيته، فرفع سيفه ليحمي جسده من اللكمة القادمة بسرعة، فاصطدمت اللكمة بالسيف، بينما سمع صوت ايفانوف يقول بنبرة متجهمة:

— بالطبع.

طار سايري إلى الخلف من قوة اللكمة، ومن حسن حظه أن السيف حماه والا لكان قفصه الصدري قد تحطم الآن. ارتطم بالحطام في المبنى أثناء سقوطه لأسفل المبنى المائل بلا توقف، وأخذت الصدمات تأتي الواحدة تلو الأخرى، ف شعر بأنه لن يتوقف بسبب ميلان المبنى وأن جسده سيترطم هكذا، فرفع رأسه لأعلى قليلاً وهو يقاوم الهواء والجاذبية، وقام برفع يده اليمنى، ليغرز السيف في الأرض، فشق السيف المبنى، ولكن الاحتكاك الذي سببه جعل سرعة سقوطه تبطئ بالتدريج حتى توقف، فتمدد على الأرض وهو يشعر بالألم يهيمن على كل جسده، فأخذ يتنفس الصعداء، محاولاً التمكن من جسده، وتذكر تدريباته الصارمة

لتحمل الألم في الطبيعة. حب سايري للطبيعة جعله يتعلم منها الكثير، وكان كثيراً من الأوقات يجلس تحت شلال من الماء البادر في صمت وهو يتأمل، ويقوم بالتمارين الرياضية كثيراً، تعلم الفنون القتالية، وكان اختبار تحمل الألم، هو أفضل شيء استفاد منه، فكان المعلم يجعله يقف بثبات ويرفع ذراعه إلى الأمام، ثم ينهال بعض التلاميذ الآخرون عليه بالعصا بقوة شديدة، ولكنه كان يقف بثبات بدون أن يشعر بذرة ألم. تعلم كيف يتحكم بعقله والسيطرة عليه، لكي يتحكم بمراكز الألم ولكن ليس هذا فقط، فقد أستخدم أيضاً بعض الزيوت الخاصة، مع الكثير من الضرب بالعصا على جسده جعل الألم شيئاً أعتاد عليه حتى لم يعد يشعر به على الإطلاق، وتذكر المثل القائل: كثرة الألم تقتله. فوقف على قدمه بثبات، وفوجئ عندما وجد هذا الوحش الأسود الغاضب مندفع ناحيته، وهو يحطم كل شيء في طريقه، فبدلاً من تضادي الحطام والصخور، كان يحطمها بيديه وقدميه، فانسعت عين سايري من الدهشة وقال بنبرة متقطعة:

— إيف .. انوف .. هل هذا .. أنت؟

أصبحت المسافة بينهما تقدر بثلاثين متراً، فعرف سايري أن هذا ليس في صالحه على الإطلاق فهو لن يستطع التغلب على إيفانوف عندما يتحول جسده بالكامل لأنه يصبح هائجا للغاية ولا يفرق بين العدو والصديق، كما إن جسده الصلب سيكون صعب الاختراق للغاية.

وكان يعلم بأنه مهما بلغت مهارته وقوته، فهناك دائماً من هو أقوى منه ولكن كبريائه لم يكن يسمح له بأن يخسر في أي نزال أبداً ولكنه علم بأن هذا ليس وقت القتال بل الكلام، فقرر التراجع والهرب حتى يهدأ إيفانوف، بدأ بالركض لأسفل المبنى المائل، شاعراً بأنه يهبط منحدر

خطير على جبل، مما كان يجعل سرعته تزيد فتشعره بأن سيفقد التوازن أن أخطأ تقدير خطواته. وهكذا ظل إيفانوف يحطم المبنى خلفه مندفعاً بقوة. نظر سايري إلى أعلى المبنى فوجد بعض الحطام والمكاتب، والأجهزة المنزلية معلقة في السقف ولم تتهاوي بعد، فدفع طاقة من يده نحوها، فبدأت تسقط لأسفل، فدعى سايري بأن تسقط فوق إيفانوف فتبطنه قليلاً حتى يتمكن من الهرب، فمر سايري من أسفلها بسرعة قبل أن تسقط فوقه، واندفع إيفانوف خلفه بسرعة رهيبية، مهرولاً ومحطماً كل ما في طريقه كالثور الغاضب. فلاحظ أن كتل الحطام الكبيرة تسقط فوقه، ولكن هذا لم يجعله يتراجع، فتقدم وحطمها بقبضته قبل أن تسقط عليه، ولكن عددها كان كبيراً جداً فتدافعت فوقه حتى دفنته أسفلها، فوضع سايري السيف في الأرض لكي يجعله يتوقف عن الركض بينما التف ١٨٠ درجة، ليتفقد هل استطاع القضاء عليه أم لا. وجد أنه بمعجزة كبيرة استطاع أن يوقفه وان الصخور قد سقطت فوقه، فلم يعلم هل يتمنى بأن يكون قد قضى عليه أم لا، فهو في أمس الحاجة إليه في مهمته، ولكنه يشكل خطراً كبيراً الآن كعدو.

فإن قتل سايري الآن قد لا يعرف أي شخص الحقيقة أبداً، ولهذا يجب عليه أن يعيش هذا ما قاله لنفسه حتى لو أضطر للقضاء على أحد رفاقه. نظر إلى الحطام ودقق النظر ليري أن كان سقط تماماً أم لا يزال على قيد الحياة، ولكن أجابته جاءت أسرع مما توقع.

فجأة شعر ببلبله داخل الحطام، تلاها اندفاع الصخور والمكاتب والمعدات الالكترونية في كل مكان، فرأى سايري الكثير من الصخور تندفع نحوه، فرفع سيفه، وشق به الهواء ليقطع الصخور القادمة ناحيته الواحدة تلو الأخرى، وبيده اليسرى، وجه الطاقة ليحطم البعض الأخرى

الذي لم يطله سيفه. ومن بين الصخور رأى الثور الغاضب مندفع نحوه مرة أخرى في الظلام على ضوء القمر وهو يصرخ صرخة مدوية، فألتف سايري إلى الوراء وأكمل ركضه بسرعة، بينما كانت الصخور تتقاذف نحوه بلا هوادة، فدفع الطاقة من يده اليسرى نحوها وهو يقفز متجنباً العقبات برشاقة، فاندفعت بعضها بعيداً عنه، والآخر تحطم، وهكذا ظل إيفانوف يهرول خلفه بلا توقف، محطماً كل ما تطاله يده. وبعد دقائق من الركض خرج سايري إلى الطريق فأنعطف يساراً بسرعة كبيره، سامعاً أصوات التحطم والصخور التي تقذف خلفه، فركض في ظلام المدينة وسط المباني المحطمة على ضوء القمر، بينما أخذت السماء تعصف بقوة، ودوي هزيم الرعد في السماء، فأحس لأول مرة في حياته كأنه غزال ضعيف يركض وحيداً من ذئب شرس يطارده. خرج إيفانوف من المبني، محققاً في كل الاتجاهات باحثاً عن ضالته حتى لمح وسط الظلام والحطام يركض مبتعداً على يساره. فصرخ بصوت عالي:

— من الأفضل لك أن تستسلم أيها الوغد، فلا شيء سوف ينجيك مني.

نظر سايري خلفه بتربق فوجد إيفانوف يلاحقه مجدداً، فعلم أن هذه ستكون ليلة طويلة عليه. توقف ثم التفت إليه مشيراً بيده أنه ينوي الاستسلام. فاستمر إيفانوف بالاندفاع باتجاهه بسرعة، والأرض تتحطم تحت قدميه، واقترب شيئاً فشيئاً قاطعاً الطريق المحطم ناحية سايري حتى اقترب منه، فأحس سايري بأنه لن يتوقف، فانتظر حتى أصبح على مقربة منه، ثم تدرج ناحية اليسار ليتجنب الاصطدام به، فأخرج السيف الضوئي، ورفع يده في وضعية الاستعداد ثم قال بنبرة متحدية:

— لقد حان وقت إسقاط الثور.

توقف ايفانوف والتف وهدق ناحيته وعيناه تبعثان شراراً، ولم يفهم ما قاله سايري بسبب فقدانه التحكم في جسده، ولكنه عرف بأنه يهدده من نبرة صوته ونظرة عينيه، فرد قائلاً بنبرة متلعثمة غاضبة:

— سأمسك بك أيها المثلث الوغد .. وسأهشم عظامك.

بدأت المواجهة تشتد حدة، فأنقض ايفانوف على سايري بقبضته الحديدية اليمنى، فأنحني سايري من تحت يده، والتف التفاة كاملة، موجهاً السيف ناحية جنب ايفانوف الأيمن، فأحتك السيف بجانب جسده مصدراً شرراً ولكنه لم يחדشه إلا خدش بسيط.

شعر سايري بالإحباط الشديد، وبدأ يفكر هل لهذا الشيء نقطة ضعف. التف ايفانوف وعدل من وضعية جسده ناحية سايري مجدداً، ثم انقض مرة أخرى عليه ولكنه أخذ يلوح بكلتا قبضتيه بسرعة وعشوائية، فتراجع سايري إلى الخلف، متفادي كل ضرباته، ثم تدرج من أسفل يده، حتى أصبح خلفه، فرفع السيف الضوئي عالياً، ووجه طعنة إلى ظهر ايفانوف، ولكن السيف توقف ولم ينغرز إلا بضع سنتمترات، فالتف ايفانوف ملوحاً بيده بغضب، فابتعد سايري إلى الخلف بسرعة، وأخذ يفكر في حركته القادمة فقال في قرارة نفسه:

— أن درع الفولاذ هذا يببط من سرعته وهذا في صالحى، ولكنه أيضاً لا يخرق!

فجأة غير ايفانوف اتجاهه واتجه ناحية سيارة محطمة على جانب الطريق، فحملها بيديه ونظر ناحية سايري الذي اتسعت عيناه من الدهشة، ثم قذفها نحوه، فكون سايري بعض الطاقة في يده ثم قفز عالياً، ووجه راحة يده ناحية الأرض، فاندفعت الطاقة لتتصدم بالأرض،

فأعطته دفعة قوية لأعلي، فطار بضعة أمتار متجاوزاً السيارة المحلقة نحوه، ثم سقط في الهواء، حتى اصطدم بالأرض، فلم تتحمل قدماه السقطة فسقط متمدداً على الأرض، ولكنه لم يثبت الا أن وثب مجدداً عليها برشاقة. نظر أمامه فوجد صخرة كبيرة محلقة ناحيته، فقال: - تباً.

ثم تدرج ناحية اليسار بسرعة، فتحطمت الصخرة خلفه، فوقف مجدداً على قدميه، ليجد ايفانوف واقفاً عند حطام كبير خلفه مبني قد انهيار منذ وقت قريب. حمل الصخور من المبني بلا توقف، وقذفها ناحية سايري، فأمسك بدوره بسيفه وأخذ يشق بعضها ويدفع بعضها الاخر بالطاقة المتدفقة من يده اليسرى، وكانت الصخور تتوالى بلا توقف، فشعر بأنه لن يتجنبها كثيراً. فأسقط سيفه على الأرض، ووضع كل أماله في هذه الخطوة الأخيرة، فرفع يديه الاثنتان في الهواء بسرعة، وبدأ يركز كل طاقة جسده على يديه. رأى خمسة صخور كبيرة تشق الهواء ناحيته، فدفع الطاقة في الهواء، فتوقفت الصخور في الهواء، وكأنها تحلق في فضاء منعدم الجاذبية. حدق ايفانوف قليلاً وهو لا يصدق ما يراه. بدأت عضلات سايري تتشنج فضغط على نفسه، ودفع بالصخور ناحية ايفانوف، فشقت الصخور طريقها حتى اصطدمت به بلا توقف، فأسقطته أرضاً. ولكنه لم يتأثر بالطبع، فأبعدها عن جسده، ثم وثب على قدميه مجدداً، ونظر ناحية سايري المنهك، وشعر بأنها الفرصة المناسبة للانقضاض عليه والامساك به، فأندفع بسرعة ناحيته، فانحنى سايري ملتقظاً سيفه، وبدأ يستعد لنهايته. أندفع ايفانوف بقوة ناحية سايري الذي انهكته الحركة الأخيرة وبالكاد استطاع الوقوف، فأصبح قاب قوسين او أدنى من القضاء عليه، فرفع سايري

بعض الصخور الصغيرة بيده اليميني، لتحلق حول جسده ثم قذفها ناحية إيفانوف فاصطدمت به الصخور ولكنها لم تعق تقدمه وقبل أن ينقض عليه إيفانوف. وجد صوت يصدر من الأرجاء حوله، فتوقف لبرهة ليجد قذيفة نارية اصطدمت به، فأندفع من أثرها بعيداً عن سايري، فنظر سايري بدوره ناحية مصدر القذيفة، فرأى واحدة أخرى أيضاً قادمة نحوه، فأخفض أرضاً بسرعة ليندو منها بأعجوبة. رفع رأسه لينظر إلى ما يحدث؛ فرأى بضعة أجسام بشرية تتحرك في الظلام وتقترب منه، ولكنه لم يراها جيداً. فجأة خرجت أضواء كثيرة من ناحية الاجسام وتوجهت نحو سايري، فوضع يديه على عينيه من شدة الضوء، ووثب على قدميه ليتراجع ببطء إلى الخلف محاولاً النظر من بين أصابعه إلى هويتهم، ولكنه لم يستطع أن يري شيئاً، فرأى قذيفة أخرى تشبه قذيفة البازوكا تمر بجانبه، لتتوجه ناحية إيفانوف الذي كان يقف على قدميه بصعوبة بالغة وأخذ يترنح في الم، وكان جسده قد عاد إلى طبيعته، فأتسعت عين سايري، وقال لنفسه:

— القذيفة ستقتله.

فضغط على نفسه بكل ما أوّتي من قوة، ورفع يده باتجاه القذيفة ليدفع كل ما تبقى له من طاقة ليوقفها، فتوقفت القذيفة في الهواء قبل أن تصطم بإيفانوف بمترين فقط. حاولت القذيفة المقاومة لمتابعة طريقها ولكن سايري، أوقفها بكل بقوته، وأخذ جسده يؤلمه بشدة، شاعراً بأن قواه تخور تدريجياً، فتصعب العرق من كل أنحاء جسده، وضغط على نفسه أكثر ولكن القذيفة كانت لا تزال تقاوم.

وقف إيفانوف على قدميه وشعر بإرهاق شديد، وعندما نظر أمامه، حدق بضعة ثوانٍ غير مستوعباً للموقف أمامه، فهناك شيئاً يطير في

١٨

حدق إريس في الجنرال مطولاً، ثم قال:

— والأناستمع إله خطتي جيداً.

فقال له الجنرال وهو يمرر يده على ذقنه:

— كلي أذاناً صاغية.

بدأ إريس يروي له الخطة بكل تفاصيلها، وبدأ على الجنرال الاهتمام والدهشة، وبعد فترة أنهى إريس كلامه والجميع يستمع إليه بتركيز شديد.

قال الجنرال بحماس شديد:

— هذه خطة رائعة يا فتي، على القول بأنك أذكي مما توقعت.

أبتسم إريس ابتسامة مفتعلة قائلاً:

— شكراً لك .. هذا شرف لي أن تمدحني .. والآن سأغادر لأنفذ مهمتي وأنتم أبدأوا بتنفيذ مهمتكم، وسنتقابل غدا هنا في نفس هذا الوقت.

فقال الكابتن وهو يضغط على اللاسلكي، ويلقي بالأوامر على الجنود:

— سيتم تنفيذ المهمة بدءاً من الآن.

قال الجنرال:

— سأرسل معك بعض الجنود ليساعدوك على تنفيذ مهمتكم.

فرد إريس بسرعة وانفعال:

— لا، لا أحتاج إلى المساعدة .. أحب أن أعمل وحدي .. نضدوا فقط ما أخبرتكم به، وسأقوم أنا بالباقي.

بدا على الجنرال عدم الارتياح ولكنه شعر بأن هذا ما يريده إريس، كما أنه تذكر بأنهاستطاع أن يعبر الحاجز من الأمم المتحدة، وجاء إلى هنا بدون أن يمسه خدش واحد، فتنهد طويلاً ثم قال:

— حسناً، كما تريد .. لن أضغط عليك .. ولكن لا مجال للفضل، نحن نعتمد عليك.

أوماً إريس برأسه، ثم حمل أغراضه التي طلب منهم أن يحضروها له قبل ذهابه، وودع الجنرال وجميع الجنود في الخيمة، ثم توجه إلى خارج الخيمة والكابتن يرافقه، فقطع المعسكر حتى بوابة الخروج؛ حيا الجنديان الواقفان على البوابة، ثم خرج من المعسكر، فألتفت إلى الكابتن قائلاً:

— أظن أنه الوداع، فلتعتني بنفسك فالأوقات القادمة ستكون عصبية علينا جميعاً.

صمت الكابتن بضعة ثوانٍ ثم كسر حاجز الصمت قائلاً:

— نعم، هذه ستكون بداية الهجوم المضاد ضد هؤلاء الاوغاد .. والآن لقد أحضرنا لك ما تريده انظر ورائك.

أشار الكابتن بأصبعه وراء إريس، فالتفت بدوره ليجد دراجة بخارية من النوع الحديث، سوداء اللون وتبدو وكأنها لم تستعمل قط.

فقال بينه وبين نفسه:

— لا بد بأن هذا أفضل شيء حدث لي منذ استيقاظي في هذه الظروف اللعينة.

ارتسمت الابتسامة على وجه إريس، فقال بنبرة يملأها الحماس:

— حسنا، هذا ما أعيش من أجله.

أعطاه الكابتن بطاقة تشغيل الدراجة ثم ودعه وعاد أدراجه إلى الخيمة، بينما توجه إريس إلى الدراجة خارج المعسكر بين حشائش الأشجار التي تطل على الغابة أمامه. قفز على الدراجة ومرر بطاقة التشغيل من بين شقين صغيرين، فأضاءت شاشة ثلاثية الأبعاد على لوحة التحكم بين مقود الدراجة، ليصدر صوت أنثوي يقول:

— تم تشغيل دراجة إيكو ٥٠٠٠ برجاء ضع بصمة يدك على المربع الأزرق المنير، فوضع إصبع الإبهام على المربع الأزرق الصغير، فظهرت علامة تأكيد البصمة على الشاشة، فقال الصوت مجددا بنفس النبرة الرتيبة:

— تم تأكيد بصمة اليد، مرحبا سيد إريس.

فقال إريس ساخرا:

— مرحبا بك يا سيدتي، والآن لننطلق.

ظهرت أمامه خريطة ثلاثية الأبعاد ليحدد وجهته؛ فلمس الخريطة وأختار وسط المدينة. بدأت الدراجة تعمل، فارتفعت الاطارات من على الأرض، ثم التفت لتصبح ثابتة بالعرض، وأصدرت ضوء أزرق قاتم، فعلم إريس بأنها النوع الجديد من الدراجات الذي يستخدم ظاهرة مايسنر، ليس هناك احتكاك بالأرض، فالدراجة تحلق عاليا عن الأرض ببضع سنتيمترات، مما يجعل سرعتها ضعف سرعة الدراجة العادية، فبغيب

ظلالاً لطلانتس

عامل الاحتكاك، ستصبح وكأنها تطير بسرعة هائلة. أرتدي إريس خوذته، وعدل الحقيبة على ظهره جيداً، ثم نظرت أمامه، فرأى قرص الشمس الأحمر في الأفق، فعلم بأن الليل قد بدأ يبسط جناحيه على المدينة ولا بد بأن يسرع قبل أن تنعدم الرؤية. ضغطت على دواسة البنزين، فانطلقت الدراجة بسرعة هائلة، تشق الرياح أمامها، فعبر إريس من جانب المعسكر، ثم رأى منحدر رملي أمامه، فعبره بالدراجة براعة، متوجهاً إلى الشارع الخارجي، ليشق طريقه داخل المدينة بسرعة رهيبه. بينما تلقي الشمس بأخراشعتها الذهبية على المدينة لتضفي عليها منظرًا خلاباً، قبل قدوم الظلام. قام إريس بتفعيل السائق الآلي، فبدأت الدراجة تتوجه ناحية الموقع المحدد على الخريطة، فضغطت على بعض الأزرار على لوحة التحكم، ثم أخرج جهاز من حقيبته يشبه الآي باد. ضغطت على زر التشغيل، ثم تابع الضغط على بعض الأيقونات، حتى انتهى به الأمر بالوصول إلى ما يريده، فضغطت على تفعيل خاصية التقاط الأجسام الحرارية. ظهرت على الشاشة خريطة تبدو كالرادار، وأخذ مؤشر يشبه عقرب الساعة يدور دورة سريعة حول الخريطة عدة مرات حتى بدأ يومض عند مكان محدد في الخريطة، فقال إريس في قرارة نفسه:

— لقد وجدت الشخص الأول.

الصق إريس الجهاز الشبيه بالآي باد في مكان أسفل لوحة التحكم في الدراجة.

أطفاً السائق الآلي، وتولي هو زمام التحكم. فأنعطف عند أحد التقاطعات يساراً، متجهاً إلى النقطة المضيئة في الخريطة، وبعد بضعة دقائق وصل إلى وجهته.

ركن إريس دراجته في أحد الأزقة، ثم توجه إلى الغابة الصغيرة أمامه. توغل داخل الأشجار، وهو يترقب النقطة على الخريطة، فلما اقترب منها أصبحت نقطتين ولكنهم متلاصقين للغاية، ف شعر إريس بالحماس فقال: - وجدت اثنين دفعة واحدة، هذا يوم حظي.

مر إريس بين الأشجار، مستمتعاً بغناء الطيور، والهواء العليل الذي يتسرب من بين الأغصان المتشابكة، بينما تسقط أشعة الشمس لتتبر بعض البقع في الغابة، وتبدي منظراً مبهج عليها. أنعطف إريس بين الأشجار إلى اليمين، وعبر جدول صغير من الماء، ثم خرج من بين الأشجار فوجد أمامه منحدر صغير، وطريق ممتد؛ وعلى جانب الطريق يوجد العديد من البيوت المصنوعة من خشب السنديان، تمتد في صف واحد، ف شعر بأنه طريق زراعي كبير. بدأ يفحص المكان بعينه باحثاً عن هدفه، وبعد بضعة ثواني رأى إريس شخص يرتدي زي يشبه زي الكاهن يمشي في الشارع ويبدو عليه الجفاء والفتور، فأختبأ إريس وراء أحد الأشجار وأخذ يراقبه عن كثب، فعلم من هو هذا الشخص، ف شعر بقلبه ينقبض قليلاً، فقال لنفسه:

- يا إلهي أليس هذا هو سايري .. هذا الوغد المخيف، أكان يجب أن ألتقيه في البداية! هذا الوغد هو آخر من تمنيت أن اقابله الآن .. لقد كانت نظرتي تخيفني في الاختبارات، على الرغم من أنني لا أخاف.

نظر إريس إلى اليسار، فرأى معبداً بعيداً و برج أبيض يشبه الذي خرج منه، فتأكدت شكوكه في أن هذا سايري، ف شعر بالحيرة لما يجب أن يفعل الآن، هل يخرج ويخبره بكل شيء أم يتجنبه وهذا سيكون الأفضل، ولكنه يعلم بأنه قوي للغاية وسيكون مفيداً في مهمته.

وأثناء تفكيره، تفاجئ عندما رأى سايري قد توقف ونظر ناحية الغابة، ف شعر إريس برعشة في اوصاله، فقال بينه وبين نفسه:

— هل شعربي حقا؟ أم أن هذه مجرد صدفة؟! أن هذا الوغد تحوم حوله هالة مخيفة.

وضع إريس يده على أحد الأشجار وفعل قدرة التمويه، فتلون بلون جزع الشجرة. أكمل مراقبته من بين الأشجار مجدداً فرأى أن سايري قد أبعد عينيه عن الغابة وتابع طريقه، فتنفس إريس الصعداء، وشعر بالامتنان على قوته هذه، القوة التي تخفيك تماما عن الوجود، حتى الطاقة الجسدية المنبعثة منك تختفي عند تفعيلها. تنقل إريس بحذر بين الأشجار وهو يراقبه، ولم يعد يشعر بأنه يرغب في أن يظهر نفسه له الآن، ويعد فترة وجيزة من مراقبته له، لمح إريس شخصا آخر يراقبه من بين البيوت كان شخصا ملثم برداء أسوأ طویل، ويضع غطاء على رأسه.

أخرج إريس المنظار من حقيبته، وبدأ يراقب هذا الشخص الغريب بتعجب فقال بينه وبين نفسه بدهشة:

— من هذا بحق الله؟ هل هو أحد الرفاق ويقوم بالبحث عن البقية مثلي وتوتر عندما وجد سايري؟

وجه نظره إلى سايري مجدداً، وفي نفس الوقت كان يراقب الملثم ليري لماذا يتبعه هو أيضاً؟ كان الغريب فيه هو ملابسه. هل قد يكون أحد الروبوتات المنتكرة ويريد أن يباغته على حين غرة؟ أخرج إريس مسدس مزود بكاتم صوت من حقيبته، وأستعد للإطلاق أن تطلب الامر، ثم أكمل مراقبته بحذر شديد، متلوناً بين الأشجار والحشائش، وبعد بضعة دقائق رأى ما أدهشه. رأى سايري الذي يسير في الطريق بهدوء غير مكترث بشيء، قد توجه ناحية أحد البيوت، وتسلق البيت، متعلقاً بحوافه، حتى وصل إلى سطحه، فانتسعت عين إريس من الدهشة، فعلم بأنه شعر بالملثم، فقال لنفسه:

— لا بد بأنه يستشعر الطاقة المحيطة به، بل ويحدد مكان صاحبها أيضاً .
وقف سايري بضعة دقائق فوق البيت الخشبي، يراقب الشخص المثلث،
الذي اختفى وراء المبنى. ولم يعد باستطاعة إريس أن يراه، كان يري
فقط سايري من ظهره. فجأة رأى سايري يقفز في الهواء .

وبعد بضعة ثوانٍ وجد ساري والمثلث قد ظهرا من بين البيتان القابعان
أمامه، يتشاجران، ورأى سيف ضوئي أصفر يتم التلويح به في الهواء، وكان
يحملة الشخص المثلث، بينما كان سايري يمسك في يده بسيف الكاتانا،
ويلوح به أيضاً ناحية المثلث، فألصق إريس المنظار على عينيه جيداً، وبدأ
يراقب المعركة جيداً عن كثب، وهو لا يفهم ما يحدث، فنظر بتمعن
أكثر ورأى أن سيف سايري قد كسر بسبب التحامه مع السيف الضوئي
الغريب، مما أثار غضبه فرفع يده ناحية المثلث، لتندفع طاقة قوية من
يده، هزت أرجاء المكان، لتجعل المثلث يندفع بعيداً حتى اصطدم بحائط
المبنى، فاقرب سايري منه، واختفى وراء المبنى فلم يعد إريس يراه من
هذه الزاوية. فتسلل مقترباً من أحد المباني، والتف من حوله حتى أصبح
الأثنان في مجال رؤيته، فمال برأسه من وراء المبنى، بينما أخفى طاقته تماماً
متلمساً الحائط، سمع صوت إطلاق نار فظن بأن سايري قد قتل المثلث ونزع
ملابسه منه مرتدياً إياها، وأخذ سيف الضوء أيضاً، فأبتسم إريس قائلاً:

— لقد أصبحت الأمور تتجه إله منحني مثير للاهتمام كثيراً .. ولكن
لا يبدو بأنني أن أظهر نفسي لشخصاً خطير كهذا .. لقد قتله
بلا رحمة .. سأتوجه لأبحث عن بقية الرفاق ثم أفكر معهم ماذا
سنفعل معه .

كاد سايري أن يشعر به، فتسلل إريس داخل الغابة مجدداً، ووقف أمام
أحد الأشجار مراقباً سايري وهو يتجه بعيداً ناحية المدينة، فأشار ناحيته
باللوح الإلكتروني، ومن ثم أعطى إذنا صوتيا للوح بأن يتعقبه أينما ذهب،

فنفذ اللوح الطلب. عاد بعدها متوجّهاً ناحية دراجته الجديدة.. ركبها وتوجه متوغلاً داخل المدينة باحثاً عن هدفه التالي، وبعد بضع دقائق، دلف إلى أنحاء المدينة وكان الليل قد خيم على المكان، ولف المدينة المحطمة بالظلام. حدد له اللوح أنه يوجد شخصان قريبان، فأوقف دراجته في أحد الأزقة، وأخذ اللوح وبدأ ينظر في شاشته مجدداً عن مكان انبعاث الإشارة، كان بالكاد يرى شيئاً في هذا الظلام، فارتدى نظارات الرؤية الليلية. سار في الظلام بحذر وكأنه جاسوس في مهمة سرية، فقال بينه وبين نفسه ساخراً:

— أشعر بأني لن أتخلص من التجسس أبداً، هذا ما ولدت من أجله، ويبدو أنه ما سأموت من أجله، ماضيك يلاحقك دائماً مهما تغيرت الظروف.

أكمل إريس مسيرته، حتى رأى من بعيد رجلاً عريض المنكبين مفتول العضلات، يرتدي ملابس العينات التي كان هو نفسه يرتديها، فعلم إريس على الفور بأنه ربما يكون إيفانوف فتتبعه، حتى دلف الغريب إلى أحد متاجر الأسلحة. فتوقف إريس وانتظر خروجه من المتجر، وكان الصمت المطبق حوله في غياهب الليل يمكنه من سماع حركات إيفانوف داخل المتجر، فقال لنفسه:

— يا إلهي هل أهرب من سايري لأقع في إيفانوف، لقد كانوا يسرون معاً طول المسابقة وكانوا الأخطر بين الكل.. يكفيني تذكر مواجهته مع كينو ليقشعر بدني.

قطع أفكار إريس صوت تحطم داخل المتجر وبعدها ورأى شخصاً ملثم غريب يخرج راكضاً من المتجر، فوجه إريس جهاز التعقب ناحيته وأمره بأن يتعقبه.

رأى إريس بعدها إيفانوف يخرج من المتجر وهو يتفقد الطريق، فأمر إريس الجهاز بأن يتعقبه هو أيضاً، ثم سار ناحية موقع المثلثم الغريب ليعلم

ما سبب مراقبتهم لسايري وإيفانوف. عبر بعض المباني بهدوء حتى اقترب من الإشارة فوجد أن ضالته يفصل بينه وبينها المبني الذي يقف أمامه، فأستدار خلف المبني مروراً ببعض الحداثق واللافتات واللوحات الاعلانية، والمتاجر، فبدأت الإشارة تقترب أكثر فأكثر. فوقف وأستند بظهره على المبني، ثم سار ببطء مقترباً من حافة المبني، حتى وصل، فأنحنى بجسده، ونظر بعينيه متفحصاً شكل الشخص الواقف في الظلام وراء المبني، فوجده المثلثم يضغط على ساعته لتظهر له شاشة ثلاثية الأبعاد كشاشة حاسوب. أخذ المثلثم يضغط على بضعة أوامر في الشاشة وينتقل من قائمة إلى أخرى. فعاد إريس وراء المبني وأخذ يتنفس الصعداء وهو يفكر:

— من هو هذا المثلثم؟ إنه يشبه الذي قتله سايري من قبل، ولكن ما هو عملهم؟ لماذا يراقبوننا؟ هل هم أحد جواسيس الروبوتات؟

ولكن يبدو بأن عقله لم يسعفه ويعطيه الإجابات التي يسعى إليها فقرر بأن يحصل عليها بالحيلة، فغير شكله لكي يبدو كالمثلثم تماماً، نفس الهيئة والملابس وكل شيء، ولكنه أمامه خمس دقائق حتى يعود إلى شكله الطبيعي، فقرر أن يحصل على أجوبته بسرعة.

أخذ نفساً ثم خرج من مخبئه متوجهاً ناحية المثلثم بثقة ويخطي هادئة، فقطع نصف الطريق حتى شعر المثلثم به، فأطفاً الشاشة الهولوجرامية، ورفع مسدسه بسرعة ناحية إريس، فشعر إريس برعدة تسري في جسده، فقال بسرعة كردة فعل وهو يشير بيده:

— لا تخف أنه أنا.

فدقق المثلثم بنظره عدة مرات ثم أخفض سلاحه قائلاً:

— لقد كدت أن توقف قلبي يا رجل، لا تفعل هذا مجدداً.

فضحك إريس ضحكة صفراء قائلاً:

- آسف على هذا، ولكنى رأيتك مشغولاً كثيراً فلم أرد تشتيتك .. ولكن يبدو بأنني فعلت في كل الأحوال .. دعك من كل هذا الهراء، وقل لي ما أخبار العينة التي تراقبها:
- صمت الغريب قليلاً مما أثار قلق إريس ثم قال:
- لا شيء مثير بعد، أنه يسير فقط في المدينة حتى الآن، ويبدو أنه دخل متجر للأسلحة، فقممت بأخذ قسط من الراحة ومحاولة تحليل بعض المعلومات التي بعثت لي عن طريق الرفاق الآخرين.
- حاول إريس أن يدس السم في العسل ويحصل منه على بعض الأجوبة فقال:
- لا أعرف لما علينا نحن مراقبتهم، فهذا العمل ممل للغاية، فليكلضوا أي أحد آخر به.
- حدق الغريب فيه طويلاً ثم قال:
- ومن برأيك سيتم تكليفه بهذا العمل غيرنا؟! نحن من صنع سيدنا ولهذا السبب، نحن نطيع أوامره بدون تفكير .. لا يجب عليك أن تقول مثل هذا الكلام مرة أخرى .. أنت تعرف أن سيدنا يقوم بأعمال صعبة من أجل جلادايوس ولهذا يجب أن نراقب العينات ونبعث له بكل المستجدات.
- كاد إريس أن يرد تلقائياً ويسأل عن الأسماء الغريبة التي سمعها، ولكنه لم ينبت ببنت شفه، شاعراً بأن سؤاله الأحمق هذا سيكشفه، وأن أي خطأ آخر سيكشف أمره فقال:
- أعرف كل هذا، ولكن عندما أشعر بالملل فإنني أرمي بمهمتي عرض الحائط، وأخترع كلام غريب ليبعد عني المسؤولية قليلاً.
- تنهد الغريب طويلاً، ثم قال:

- نعم، أعرف هذا، لو لم تحدث تلك الكارثة التي سببها كينو لما حدث كل هذا.

اتسعت عين إريس عندما سمعاسم كينو وتعجب من كلام المثلث عن كارثة قد تسبب بها، ولكن لم يستطع أن يسأله عنها وإلا فسيعرف المثلث بأنه مزيف. أكمل المثلث:

- ولكن ماذا أقول ما حدث قد حدث والآن، نحن آخر أمل للبشرية في أطلانتس، أو بالأخص العينات هي آخر امل للبشرية ويجب أن نحميها، وبعدها سنسقط جايا ونحقق غاية السيد الأعلى جلادايوس.

لم يفهم إريس ماذا يقصد بآخر أمل للبشرية، ولكن أول ما خطر على باله أنه يقصد أن سيطرة الآلات قد تستمر وتستحوذ على العالم كله، لو لم يوقفها العينات، ولكن كيف لبعض الأشخاص ببعض القدرات الغريبة أن يدمروا جيشا كامل من الآلات، شعر بإريس أن رأسه تؤلمه من كثرة التساؤلات، وخصوصاً عن الأسماء الغريب التي سمعها، فهو لم يعد يعلم ما يحدث هنا، ولكن هناك أحد يتحكم بالخيوط من وراء الستارة، ولا زال هناك الكثير من الأشياء المبهمة والغير واضحة على الإطلاق. فقرر عدم التفكير ومحاولة استخراج المعلومات التي جاء من أجلها، وهي لماذا يراقبهم هؤلاء الأشخاص، فقال بنبرة هادئة:

- إله متى سنستمر بمراقبتهم؟

- حتى يصبحوا مستعدين، ليأخذهم السيد جلادايوس وينفذ ما وعدنا به، نحن الأمل الآن هنا تذكر هذا! وتذكر أيضا أن العينات يجب ألا تموت! راقب عينتك جيداً وأحميها من أي خطر للروبوتات أو غير ذلك أن تطلب الأمر.

أوماً إريس برأسه بالموافقة، ثم شرد بذهنه وهو يفكر بما سمعه

الآن فكل ما قاله المثلثم زاد من أسئلته فقط، ولم يعطه أية إجابات لأي شيء، حتى أصبح مستعدين، مستعدين لماذا؟ ومن هو السيد جلادايوس الذي سيأخذنا؟ وإلى أين سيأخذنا؟ هل هو رجل أعمال ما أنفق أمواله بالقيام بتجارب لعينة على أجسادنا حتى أصبح بهذه القدرات الشاذة عن الطبيعة؟ لم يري إريس أي أجوبة على الإطلاق، فشعر بأن رأسه يدور. كل شيء خاطئ، هناك شيء لم يقوله الجنرال يجري هنا. أم هل يمكن للجنرال أن يكون مثلي لا يعرف من هو جلادايوس؟ أم أنه معهم في نفس اللعبة؟ قرر إريس بأنه سينفذ مهمته أولاً ثم سيطالب ببعض الأسئلة، وسيحصل على الأجوبة ولو بالقوة، ولكن عليه أن يصبر قليلاً فمهمته الآن هي الأهم. رأى إريس أن المثلثم أنشغل باللعب في ساعته مجدداً، فتذكر إريس أن الوقت ليس في صالحه، فنظر إلى ساعته ورأى أنه تبقي له عشر ثوان قبل أن يستعيد شكله الأصلي، فضرب الخوف طبول قلبه، ففكر بسرعة كيف سيخرج من هنا؟ فأخرج من حقيبته المسدس الصاعق، ثم أشار نحو الغريب قائلاً:

- نوما هنيئاً يا عزيزي.

فأطلق عليه الطلقة، لتصعقه بقوة فأخذ يتلوى في الهواء. محمداً إلى أيرس بعينين يملئهما الغضب، وقال قبل أن يغشي عليه بأنفاس متقطعة:

- أيها .. الخائن.

ثم سقط على الأرض في سبات عميق، قال إريس وهو يحدق إليه، وقد عاد شكله من جديد إلى سابق عهده:

- لا أعرف من منا الخائن، ولكن لا أضنه أنا يا عزيزي.

تذكر إريس ما فعله سايري بالشخص الذي هزمه، فأنخفض ناحية الجثة هامساً:

— آسف ولكنني سأستعير ساعتك وملابسك لبعض الوقت.

أخذ إريس الملابس والساعة وارتداهم، ثم عاد أدراجه ليراقب إيفانوف في متجر الأسلحة عن كثب، وأثناء سيره سمع انفجار كبير دوي في الأفق، فالتفت ناحية الغرب ليري السنة النار والدخان يرتفعان من مكان ما بعيد، لا بد بأنهم الروبوتات، جذب الانفجار انتباهه ولكنه قرر بأن لا يعره أي انتباه الآن فهو في حاجة ماسة لاستئناف مهمته، فأكمل سيره قاطعاً الطريق في الظلام من دون أن يلحظ أي أحد، ونظر إلى اللوح الإلكتروني، لبضع لحظات، ثم اتسعت عينيه من القلق قائلاً:

— اللعنة يجب أن أوقفه بسرعة.

فبدأ يهرول وفجأة سمع صوت إطلاق نار يدوي بالقرب منه، فأسرع يعبر حطام المباني متجهاً ناحية النقطتين على الخريطة التي يقتربان من بعضهما البعض فقال إريس بينه وبين نفسه:

— سايري أيها اللعين متى وصلت إلى هنا؟ هل ستحاول قتل إيفانوف وسط هذا الظلام؟

هذا ما أفزع إريس فقد رأى أن سايري قد اقتربت اشارته من إشارة إيفانوف فقلق لأنه قد يقتله وسط الظلام بدون أن يعلم هويته.

فانطلق يهرول ناحيتهم، وفجأة توقف بين الحطام ونظر أمامه، فرأى سايري يركض خارجاً من مبني مائل متجهاً إلى اليسار، ثم تلاه شيئاً أسود لا يبدو كمخلوق بشري على الإطلاق، فضع إريس من تغير الأحداث هذا، ولم يدري ما هو هذا المخلوق، ولكنه تذكر بأنها قدرة إيفانوف، فقال في قرارة نفسه:

— يجب أن أوقفهم سيقتلون بعضهم البعض وهم في نفس الفريق!

ركض إريس بمحازتهم من بين الحطام بدون أن يراه أحد، ورآهم يتشاجرون بعنف شديد، وكل واحد منهم يريد الظفر بحياة الآخر. فكر إريس في كيفية إيقافهم، أن تدخل فيما بينهم الآن سيموت بالتأكيد، فوقف بين الحطام وأخذ يفكر وهو ينظر ناحيتهم، ويدعوا بالألا يتمكن أحد منهما من قتل الآخر، رغم أنه شعر أن الموت سيكون من نصيب سايري فقدرتة لن تجعله يصمد أمام صلابة جسد إيفانوف.

رأى إريس أن سايري أوقف بعض الصخور في الهواء بقوته الغربية، ثم عكسها ناحية الضخم، وكان إريس يقف ورائه على مسافة قريبة منه، فكادت الصخور أن تصيبه، فأخفض قبل أن تسقط عليه بعضها، وبسرعة أبتعد عن هذا المكان متوجهاً إلى نقطة آمنة عند الناحية الشرقية من المكان، وجه نظره ناحيتهم مجدداً من بين حطام المباني، فأستنتج بعض خواص قدرة سايري جيداً أثناء المعركة. وقال لنفسه:

— أنه يستخدم الطاقة المتدفقة في جسده، الشاكر، وبطريقة ما يستطيع أن يخرجها من جسده ويستخدمها في تحريك الأشياء والشعور بالأشخاص حوله من تدفق طاقتهم وهالتهم. ولكنه لا يشعر بي الآن لأنه مشغول مع إيفانوف.

أخذ إريس يفكر فيما سيفعله، ولكن لم يجد طريقة لإيقافهم إطلاقاً، فنظر حوله لعله يجد ضالته، فلمح بين البنايات على بعد خمسون متراً شخص يختبأ في الظلام ويراقب الموقف أيضاً، فتعجب وأول ما خطر على باله بأنه أحد الإينيكس يراقبهم، ولكن ألن يوقفهم، أم ليس لديهم القوة أيضا لوقف معركة كهذه. فجأة من بين ظلام السماء، لمح إريس مركبة غريبة تحلق فوقه، تبدو كطائرة ما، هبطت بالقرب من منطقتهم، فأخفض إريس وسار باتجاهها قاطعاً الطرقات وسط الحطام والجثث والرائحة البشعة التي تغطي المدينة، فتسلل من بين

مبنيين محطمين في زقاق طويل محطم، حتى وصل إلى الساحة التي هبطت فيها الطائرة الغربية، فأخرج رأسه خارج الزقاق بحذر ونظر ناحية اليسار ليري المركبة والتي لا يبدو بأنها من صنع البشر إطلاقاً، ولكن الظلام كان يلفها، فلم يلمح إريس غير القليل منها والفضل يعود إلى ضوء القمر، وفجأة أنفتح باب لأعلى في المركبة التي يبلغ حجمها حجم غرفة نوم متوسطة الحجم. كانت مضيئة من الداخل. اتسعت عين إريس من الرعب، ونزل الخوف على قلبه كالصاعقة، رأى روبوتات زرقاء اللون تخرج من المركبة وراء بعضهم البعض صفاً واحداً بانتظام متوجهين ناحية سايري وإيفانوف، فشعر إريس بتوتر شديد، فهذه أول مرة يراهم فيها، ولكن الأسوأ هو أنه لن يستطيع أن ينقذ رفاقه الآن، توجه إلى الساحة بسرعة متبعاً الروبوتات، فرأى كيف استطاعوا هزيمة رفاقه بسهولة، ثم حملوهم للطائرة، ولكن كانوا لا يزالون على قيد الحياة، ففكر إريس بسرعة، وقرر بأن ينقذهم بأي ثمن، وهذه ستكون فرصة مثالية للتسلل داخل مقرهم، وتدمير المولد بدون أن يشعروا، فتسلل خلف أحد الروبوتات بخفة، ثم وضع يده على كتفه، ليأخذ كافة المعلومات عن خصائصه وتركيبته ليتشكل ويصبح نسخة شبيهة به، وبعد أن تغير شكله سار وسطهم بدون أن يشك أحد به، وهو يتفحص رفاقه هل هم بخير أم ماتوا؟! ولكنه وجدهم لا زالوا يتنفسون.

توجهوا إلى السفينة ودلفوا داخلها، ثم أغلقت أبوابها وبدأت تحلق في السماء حتى اختفت في الأفق

جلس إريس على مقعده بجانب صف الروبوتات المكون من خمسة مقاعد. وكانت الروبوتات جالسة في صمت بدون حركة جسديه واحدة أو كلمة واحدة. كان أمام إريس صف آخر مقابل له يجلس عليه خمسة روبوتات أخرى، وكان أحدهم يحدق في عين إريس المتنكر كواحد منهم في صمت بعينين ميتتين، ف شعر إريس بالتوتر الشديد، ولكنه حاول أن يمسك رباطة جأشه، وهو ينظر إلى هذه العين الميتة المخيفة التي تحدق إليه بلا توقف، تأمل إريس شكله جيداً فهو لم يرههم عن قرب من قبل، كان وجهه الشبيه بعض الشيء بالبشر، وعيناه تشعان باحمرار شديد، وجسده يغطيه معدن الكروم المشعب بلون فضي، وفوق جبينه بقليل، تلمع جوهرة غريبة، بلون أزرق، يحميها حاجز مستدير على شاكلتها من الزجاج، وداخلها يوجد طيف أزرق يملأها، فعلم إريس أنه مصدر الطاقة لهذا الشيء بمجرد أن رآه، وفي منتصف صدره يوجد نفس الشيء، أنها كالقلب والعقل بالنسبة له. ليس لديهم شعر فوق رؤوسهم؛ وجهه واقدامه ويديه وصدره يتميزون بلون فضي، وباقى الجسد كالزجاج أو البلاستيك الشفاف، ويتدفق بداخله فيضاً من طاقة زرقاء استطاع إريس أن يراها بسبب شفافية جسده، ففكر إريس بينه وبين نفسه، قائلاً:

— إذا كانت هذه الأشياء تعطيههم الطاقة فأين المصدر؟ لا بد بأنني

سأجده أن لم يتم كشف أمري، ربما سأدمره بعد أن أنقذ هذان الأحمقان.

كان جسد إيفانوف قد عاد لطبيعته كما رآه إريس أول مرة عند متجر الأسلحة، وبينما كان سايري ممدد بجانبه على الأرض، وكأنهم خروفان قد تم ذبحهما، فحسدهما إريس على أنهما الآن يغطان في نوم عميق ولا يستطيعان رؤية ما يراه الآن. شعر بالندم لأنه أخذ هذه المخاطرة، ولكن كان لا بد منها، فحياته كجاسوس جعلته يمر بالكثير من المخاطر والأشياء المخيفة ولكنه يرجح بأن هذه هي المرة الأكثر رعباً بالنسبة له. تفحص بعينه الروبوت أمامه بكل تفاصيله بدون أن يحرك عينيه حتى لا يشك الروبوت فيه، وإلا فستكون حفلة صاخبة لقتله في هذا المكان الضيق أن تم اكتشاف أمره. شعر باهتزازات الطائرة بسبب المطبات الهوائية، وبعد بضعة دقائق بدأت الطائرة تهبط إلى الأسفل في هدوء، وكان إريس يجلس بجانب الباب الخلفي للطائرة، واضعاً يده على ركبتيه. ف شعر أنه في ورطة لأنه سيتوجب عليه الالتفاف ناحية الباب والتوجه للخارج أولاً وهو لا يعلم أين عليه الذهاب، مما قد يكشف أمره أن قام بأي حركة خاطئة. لم يتحرك حركة واحدة، وكان لا يزال الروبوت المريب ذو العين الحمراء يحدق إليه في صمت مخيف. فجأة هبطت الطائرة على الأرض وفتح الباب، فحمل اثنين من الروبوتات سايري وإيفانوف، بينما ترجل باقي الروبوتات ومن بينهم إريس في صف ونظام تام. ضغطوا على زرورائهم، فنزلت الأسلحة أمامهم، من حمالة معلقة في سقف الطائرة فأخذوها ثم أكملوا طريقهم. لفتحت أنوار المكان عين إريس ولكنه تحامل على نفسه ولم يتحرك حركة واحدة كإنسان، وسار بانتظام متقدماً صفوف الروبوتات، حتى بدأت عيناه تستوعبان النور والمكان الذي وقف فيه، وفجأة رأى شيئاً أدهشه وصعقه للغاية وكاد أن يتوقف من الدهشة، ولكنه أكمل مسيرته.

كانت الشمس قد اشرقت، فنظر إريس حوله ليري روبوتات تسير في كل مكان، ولكن أشكالها كانت مختلفة عن الذي يسير وسطهم، لقد كانوا أطفالاً ونساءً ورجالاً وحتى أنه كان هناك روبوتات كبار في السن، وكانوا يرتدون الملابس الطبيعية كالتى يرتديها البشر، وأشكالهم فكانت مزيج بين ملامح البشر واللون الفضي الذي يغطي جسدهم بالكامل، شعر إريس بالدهشة من هذا العالم الذي يراه.

ملابسهم مختلفة وتركيبية ولون شعرهم مختلف، وملامحهم مختلفة، وكانوا يبدون على قيد الحياة أكثر مما تخيل إريس. وكانوا يمزحون ويتسامرون، ويتكلمون عن عدة أشياء بلغتهم الغريبة، ويعرضون بضاعتهم، ويجلسون في المقاهي، ويستمتعون بأوقاتهم، ويقومون بأعمالهم على أكمل وجه. يضحكون ويمزحون ويتناقشون.

اصطف الجميع وهم يحيون الجنود الذين كان إريس يسير وسطهم، ويهتفون لهم بلغة غريبة. وكان حشداً آخر منهم يرمق سايري وايفانوف بغضب، ويقذفون عليهم بعض علب الصودا الغريبة، والطعام المعب.

لم يجد إريس متسع من الوقت لينظر إليها فلقد كان كل تركيزه على أن يسير مثلهم. كان العالم أشبه بعالم خيالي قد وضع قدمه فيه، مباني شاهقة فضية اللون تمتد بشموخ إلى السماء، ولوحات إعلانية تطير وتعبّر الشوارع لتجعل جميع الروبوتات في المدينة تراها، رأى إريس العديد من اللوحات تحلق فوقه، من اعلانات لبرامج ومستلزمات للبيت وأخبار ورحلات وأشياء غريبة أخرى كلها بلغة غريبة، لم يكن ليفهم شيئاً لولا الصور المرفقة باللوحات الهولوجرامية الطائرة، وفوق اللوحات رأى سيارات تطير في الهواء، بأعداد هائلة، ذهاباً وإياباً في جميع الاتجاهات في السماء، رأى مبني كبير ممتد للسماء في الأفق وسط المدينة على شكل كوكب غريب يبدو مزيجاً من اللون الأبيض والأزرق والأخضر، ويخرج

من فوق قمته جهاز إرسال كبير يمتد للسماء، قاعدته دائرية. كان يبدو بأنه المبنى الأضخم والأطول في المكان، بينما باقي المباني كانت لا تتعدى المائة متر، ولكنها كانت تمتاز بمعمار غريب، فمنها الحلزوني الشكل، والدائري وكأنه كوب قهوة، والبعض مثلثي الشكل، وهناك مباني تمتد عالياً بشكل متموج، والبعض يبدو مثل الكرة الزجاجية، بينما كانت ألوان المباني زاهية وغاية في الجمال، مزيج بين كل الألوان الخلابية والبراقة، شعر إريس بأنه دخل عالم الأحلام. أكمل سيره وهو يلتفت بعينه بحذر محققاً بذهول لكل هذه الأشياء الغريبة التي لم يرها قط في حياته.

ظل يحدق بقوة بانبهار شديد، وتلمي بأن هناك أحد آخر معه ليشاركة هذا المنظر الغريب والرائع، ولكنه تسأول من داخله، هل يملكون مشاعر مثلنا، وإن كان هذا جزء بسيط من عالمهم، فكيف تكون المدن الكبرى كالقاهرة الجديدة مثلاً، ولماذا الروبوتات المقاتلة تبدو مختلفة تماماً عن باقي الروبوتات التي تعيش في هذا الجزء الصغير من مصر. شرد إريس في التفكير في كيفية مواجهة مخلوقات بمثل هذا الذكاء والأبداع، وشعر بأن فرصتهم ضئيلة جداً، ولكنها قد تتضاعف إذا تمكن من جمع باقي رفاقه ذوي القدرات الغريبة مثله. وعلم بأنه الآن يجب أن يركز في هدفه، نظر إلى ساعته ورأى بأن أمامه ثلاثة دقائق حتى ينتهي مفعول قوته، فشعر بأنه أن لم يصل إلى مكان يستطيع الاختباء فيه فسيقع في ورطة كبيرة.

قطع الطرقات المزينة وكان يري أنه يسير على زجاج وليس على أسفلت، كان مضاداً للكسر، وكان أسفل الزجاج يوجد مجري من الطاقة الزرقاء تتدفق في جميع أنحاء المدينة، مبدية منظر مبهج وخاب، فهم إريس بأن هذا المجري هو ما يمددهم بالطاقة، ويحركهم. تفحص بعينه المدينة ليري أين مصدره، ولكنه لم يستطع أن يحدد إطلاقاً، فقال بينه وبين نفسه:

- كل شيء لأوانه، يجب أن أركز الآن على انقاذ سايري وإيفانوف، والخروج من هنا، وقد أحاول الحصول على بعض المعلومات الخاصة بهم أيضًا أن استطعت.

قطع الجنود الطريق حاملين أسلحتهم الفضية غريبة الشكل. كان إريس يحمل واحدًا أيضًا، ولا يعلم أي شيء عنه، غير الطريقة المثالية للامساك به، أنعطف الجنود لليمين، فأنعطف معهم بدوره، ثم رأى الآن الطريق بوضوح لقد كانوا يتوجهون ناحية المبنى الضخم الذي يشبه الكوكب. شرعوا في الانعطاف في عدد من الطرقات حتى وصلوا إليه. نظر إريس إلى ساعته ووجد بأنه تبقي دقيقتان، فشعر برعدة تسري في جسده، وتخيل السيناريو الذي ينتهي فيه تنكره ويتم اكتشاف أمره، ولكنه أبعد الفكرة عن رأسه. توقف الجنود فجأة أمام الباب ففتحت بوابة على شكل نصف كرة لأعلي. سمع صوت الكترولوني غريب يصدر منها فلم يفهم شيئاً ولكنه سار وراء الجنود داخل المبنى الكروي، أدهش إريس عندما رأى الهندسة المعمارية للمبني، كان المبنى مزين بالفسيفساء، جدرانه مغطية بلون نحاسي، وممتلئة بالنقوش والرموز الغريبة، وتحلق عاليًا حوله بلا توقف، العديد من اللوحات الغريبة التي لم يفهمها إريس، عن حرب كبيرة ما، وصورة أخرى لروبوتات غريبة الشكل ومتنوعة، وصور مدن وأماكن وكواكب، ولكنه لم يستطع رؤية كل هذه الصور التي تحلق بنمط دائري حول القبة المجوفة الغريبة للمبني الكروي، بسبب أنه كان يسير بسرعة ولم يستطع رفع رأسه عاليًا حتى لا يشك الآخرين فيه. في منتصف المكان الكروي، يتدل من السقف بلورة زرقاء كبيرة تشع بالطاقة، وكان يبدو بأنها تحلق وحدها بدون أي تأثير محيط، وتمتد الطاقة منها إلى الأسفل عبر المجري زجاجي. تتبع إريس المجري بعينيه؛ فرأى في الأسفل في منتصف المبنى، جسم غريب كناية عن مولد كبير مستدير زجاجي، يتصل الأنبوب به، ليضخ الطاقة من أنابيب زجاجية

أخرى تخرج منه إلى جميع أنحاء المدينة، ففهم إريس أن هذا هو مصدر الطاقة، هذه البلورة الزرقاء الغريبة.

وصل الجنود إلى باب غريب، فضغط أحدهم عليه، فأنفتح الباب، ليدلف الجميع إليه فدلف إريس أيضاً. لينغلق الباب ورائه وبدأت الغرفة الصغيرة الزجاجية التي دخلوا إليها تهبط إلى أسفل، فعلم فوراً بأنه مصعد. رأى من خلف زجاج المصعد أنهم يهبطون تحت الماء في مجري زجاجي عازل عن الماء. رأى أيضاً وسط الماء أمامه مبني أبيض كبير ومن حوله قبة زجاجية تحميه من الماء، فكاد أن يشهق من المنظر، ولكنه علم بأنها منشأة أسفل البحر. كانت المنشأة البيضاء تتألاً داخل القبة الزجاجية، والأسماك بجميع أنواعها والوانها تعوم حولها في منظر مبهر للنظر، بينما تشع أنوار المنشأة لتكون مصدر الضوء الوحيد داخل هذا المحيط المظلم. وهكذا وصل المصعد إلى الأسفل عند جسر زجاجي يؤدي إلى المنشأة فخرج الجنود، حاملين إريس وايفانوف، وبدأوا بعبور الجسر في خطأ ثابتة ومنظمة، بينما كان إريس يسير ورائهم محاولاً الحفاظ على خطواته وحركاته لتبدو مثلهم.

وبعد أن قطعوا الجسر الذي يحيطه أبواب كبير من الزجاج موصل من المصعد إلى بوابة المنشأة؛ وقفوا أمام البوابة، فاقترب أحد الروبوتات إلى لوحة الكترونية، وأدخل رمز الكتروني غريب، ثم بدأت البوابة تفتح، فدخلوا بسرعة.

نظر إريس إلى ساعته ورأى بأنه تبقى له عشر ثوانٍ. وبسرعة كبيرة أنحرف إريس عن مساره بمجرد دخول المنشأة، وأختبأ في أحد الممرات على اليسار، بينما أكملت الروبوتات طريقها في رواق أبيض طويل إلى الأمام. وقف إريس يلهث بقوة، وقد عاد شكله إلى سابق عهده. تفحص المكان حوله جيداً، فوجد أنها تبدو كأروقة المستشفى أو تشبه أكثر البرج

الذي كان إريس محجوراً بداخله، فأسرع خطاه بعد أن التقط أنفاسه، وتوجه إلى الممر الذي توجهت إليه الروبوتات.

نظر إلى الرواق فلمح الروبوتات وهي تنعطف إلى اليمين في نهايته، فأصبح فارغاً تماماً من أي حركة، فتوجه بسرعة ورائهم، وقد أخرج مسدسه من جيبه ووضع عليه كاتم الصوت، فقد يحتاج إلى استخدامه في مثل هذا الحالات، وكان رداء الإينيكس مضيئاً كثيراً له في مهمة التسلل هذه. تابع طريقه وانعطف بسرعة فرأى الروبوتات لا زالت تعبر الرواق أمامه، فتتبعهم بحذر وتمني بالألا يلتفت أحدهم أو يلاحظ اختفائه. وبعد بضعة خطوات انعطفوا يساراً إلى أحد الممرات البيضاء الفارغة مجدداً، فوثب بسرعة بدون أن يصدر أي صوت، وانعطف ورائهم، ولكنه وجد العديد من النوافذ الزجاجية على يمينه وعلى يساره تملأ الرواق، فتقدم ببطء وحذر وقد أخفض جسده حتى لا يراه أحد، واقترب بجانب أول نافذة زجاجية، فوجدها تطل على غرفة تشبه معمل من نوع ما، رفع إريس عينيه ليتفقد الغرفة، فاتسعت عيناه من الفزع والتقرز. رأى روبوتات ترتدي الزي الرسمي للعلماء، تقوم بتشريح عدة جثث بشرية، وكان المنظر يثير التقرز والرعب في النفس، فقد كان أحدهم يفتح دماغ أحد البشر ويتفحص الدماغ بأجهزة غريبة، ويقوم بصنع شق هنا وهناك، وآخر يفتح معدة إنسان، ويخرج الأحشاء ويضعها بداخل جهاز غريب، فتظهر نتائج التحليل لهذا الجهاز، وهكذا رأى إريس جميع أعضاء جسم الإنسان تقطع ويقام عليها تجارب من كل الأنواع. وجثث فارغة معلقة في كل مكان، فأنخفض برأسه وكاد أن يتقيأ ولكنه أمسك نفسه وأكمل سيره ثم نظر إلى نافذة أخرى فرأى روبوتات أخرى، تقوم بتجارب على بشر أحياء، تعرضهم للكهرباء والماء والحرارة، وجميع أنواع التجارب وهم يصرخون بقوة ويستنجدون، وكانت بعض الحواسيب خلفهم تسجل نتائج وأرقام بلغة غريبة، لم يحتمل إريس المنظر فأكمل

طريقه وهو يشعر ببركان من الغضب ينفجر بداخله. ولكنه أكمل سيره متفحصاً نافذة أخرى بداعي الفضول، فرأى الروبوتات يحاولون دمج البشر والآلة معاً، ببعض التجارب كقطع يده ووضع يداً ميكانيكية في المقابل، وتجربة كفاءتها، وتجارب أخرى عن زراعة العقل البشري داخل أحد الروبوتات. شعر إريس بسيل من المشاعر بداخله، بين الغضب والخوف والتقرز واليأس، فتابع طريقة ولم ينظر إلى أيّ من النوافذ الزجاجية في طريقه، لم يحتمل بأن يري شيئاً بشعاً آخر كهذا، فتابع طريقه خلف الروبوتات متسائلاً عن المصير البشع الذي ينتظر رفاقه إذ لم ينقذهم، فأسرع خطاه قليلاً وتمني بالألا يتم كشفه قبل أن ينقذهم. في نهاية الممر وجد مصعداً وكان المصعد يهبط إلى طابق برمز غريب ولكن إريس حفظ الرمز الذي توقف عنده المصعد، فضغط على زر طلب المصعد، وبعد انتظار بضعة ثوانٍ فتح المصعد، فوجد إريس في وجهه أحد الروبوتات الفضية يحدق به، فرفع إريس مسدسه بسرعة وصوبه ناحية رأسه ثم أطلق بضع طلقات حتى أصابه في الجوهرة الزرقاء المستديرة، مصدر طاقته، فتدمرت وانطفأت، ف شعر بالامتنان لأنه لم يتم اكتشاف أمره، وعلم بأن عليه أن يتوخي الحذر من الآن والا سينتهي به الأمر كجثة معلقة يقومون بعمل تجارب بشعة عليها. دلف إلى المصعد الذي كانت أرضه شاغرة بالروبوت الميت، فتفرس في الرموز الغربية على لوحة المصعد، وتذكر الرمز الذي توقف المصعد عنده، فضغط عليه بسرعة بمجرد أن رآه، فأغلق باب المصعد وشرع بالنزول، حتى توقف وأنتح الباب، فوقف روبوت أمام الباب يحدق بالروبوت الملقى على الأرض، وكان المصعد فارغاً، فرفع سلاحه متوجهاً إلى داخل المصعد يتفحص رفيقه الملقى الأرض، فباغته إريس الذي كان معلقاً على سقف المصعد، وقفز فوقه، فأسقط الروبوت أرضاً، ثم أخرج مسدسه وأطلق طلقتان على مصدر الطاقة في قلبه، فتوقف الروبوت عن العمل، وخر ساكناً.

جر إريس الجثث المعدنية خارج المصعد، ووجد نفسه في رواق آخر أبيض، وكان يوجد على اليسار غرفة فارغة؛ فسحب إريس الجثث وفتح الغرفة الصغيرة التي كان يوجد بها بعض الصناديق الخشبية، وباب يؤدي على سلم جانبي يستعمل في حالة تعطل المصعد. وضع الروبوتات بين الصناديق وأخفاهم جيدا، ثم خرج إلى الرواق وبدأ بالسير حتى انتهى الرواق بسلم يؤدي إلى غرفة كبيرة وهائلة.

كان السلم الحلزوني أمامه يمتد إلى الأسفل ملتفاً حول الغرفة حتى الطابق السفلي، فنظر إريس إلى الأسفل فرأى الروبوتات تسحب سايري وايفانوف وتضعهم في زنزانة في الطابق السفلي، ثم أغلقوا الزنزانة وتوجهوا إلى أعلى مجدداً. شعر إريس بأنه في مأزق كبير الآن، ولكن من حسن حظه بأن طاقته قد عادت إليه مجدداً، فتحول إلى شكلهم وتوجه إلى المصعد، ممسكاً بسلاحه ووقف ببرود عند باب المصعد، وبعد ثوانٍ رأى الروبوتات قادمة تتحرك بتناغم تام. رمقوا إريس بنظرة هادئة، وبعدها دلفوا إلى المصعد، وعاد المصعد بهم إلى أعلى مجدداً. تنفس إريس الصعداء، وشعر بأن حملاً ثقيلاً قد أزيح من على كاهله، فتوجه بسرعة إلى آخر الممر، وشرع في نزول السلم الحلزوني المتلف حول قاعة السجن الكبيرة، والزنزانات حوله تمتد دائرياً إلى الأسفل مع درجات السلم.

تفقد إريس الزنازين البيضاء، ورأى مساجين من البشر بداخلهم، يقفون هناك في رعب وذعر، البعض نائم على سريره، والبعض الآخر يذرع الغرفة ذهاباً وإياباً في عصبية مضطربة وتوتر شديد، والبعض يكاد يجن جنونه، وبعضهم يجلس في الزاوية بيأس شديد، ينتظر دوره ليتم عمل تجارب لعينة عليه، وهكذا استمر إريس يحدق فيهم عابراً السلم الحديدي، حتى وصل إلى الأسفل، فرأى روبوت يقف بثبات في الأسفل، فنظر إليه الحارس وبدأ يتفوه بكلام غريب لم يفهمه إريس، فالتزم بدوره الصمت

وعبر طريقه إلى زنزانة سايري، وإيفانوف واقفاً أمامها ثم بدأ يضغط على أزرار اللوحة الإلكترونية الخاصة بالزنزانة، فصدر صوت من اللوحة غريب وظهر ما يشبه ماسحة شبكية العين، ففهم إريس أنها تريد بصمة عينه.

سمع إريس الروبوت الحارس يقترب منه ويلقى ببعض الكلمات بنبرة محذره بلغته الغريبة، فانتظر إريس حتى اقترب منه، ثم التف وأمسكه من رأسه، ووضع عينيه على اللوحة، فصدر صوت من اللوحة وفتحت الزنزانة، فأخرج إريس مسدسه وأطلق على مصدر الطاقة في رأسه، فانطفأ الروبوت وخر على الأرض جثة هامدة، فدلف إلى الزنزانة وأخذ يهز سايري وإيفانوف بقوة لكي يستيقظا، وبعد دقيقة بدأ بفتح أعينهما شيئاً فشيئاً، وعندما شاهدها إريس أصابهما الفزع ودفعه سايري بقدمه بعيداً، فتذكر إريس هيئته التي تشبه الروبوت، فوقف على قدميه واقترب منهما وهو يبذل هيئته إلى شكله الحقيقي قائلاً:

— لا تخافا يا رفيقاي، لقد جئت لأنقذكما.

وثب سايري على قدميه بينما كان إيفانوف لا يزال يترنح محاولاً الوقوف. قال سايري بنبرة مشككة:

— تنقذنا من ماذا؟ أنا أتذكرك .. لقد كنت معنا في الاختبار ..
كاناسمك هو؟

— إريس.

— نعم إريس والآن أخبرنا أين نحن وجئت لتنقذنا ممن؟

بدأ إريس يقص عليهم كل ما حدث حتى وصل إلى هنا، من خروجه منا البرج حتى وصوله إلى الجنرال ومعرفة كل ما يحدث هنا حتى مروره عليهم، والتسلل كروبوت والدخول إلى المدينة الرائعة، ومن ثم إلى المنشأة، وروي لهم ما رآه في المختبرات، وقد أصابهم هذا بالتقزز، فشكراه

لأنه خاطر بحياته كل هذا لينقذهم، قبل أن يتحولوا لفئران تجارب، وبعد أن فهما كل شيء، سأل سايري:

— إذا نحن هنا بسبب هذه الآلات اللعينة التي تمردت علينا .. متفوقة على ذكاء وقوة البشر بعدة مرات .. بل وأصبحت لا تقهر، وأطلانتس هي المدينة الوحيدة الباقية لمصر.

فهز إريس رأسه بالإيجاب.

فصمت الجميع قليلاً، فكسر ايفانوف حاجز الصمت قائلاً:

— سأحطم رؤوس هؤلاء الأوغاد.

قال إريس بحزم شديد:

— علينا أن نحرر السجناء .. ونصل إلى طريق الخروج في الأعلى .. حتى نوعنا هذا بأن نقتل كل واحداً منهم للخروج من هنا فسنفعل .. وسنعرف كل شيء آخر بعد هذا .. لماذا لا نتذكر شيء؟ وكيف حصلنا على هذه القوة؟ الأهم أن نخرج من هنا.

توجه إريس إلى جثة الروبوت القابعة على أرضية السجن، ثم طلب منهم أي شيء للقطع، فتعجب ايفانوف وسائري من طلبه الغريب هذا، ورمقا بعضهما البعض بنظرات استغراب، فقال إريس بنبرة حازمة:

— سايري أعطيني السيف الضوئي.

أخرج سايري السيف الضوئي وناولته لإريس وتعجب من معرفته بامتلاكه شيئاً كهذا. أمسك إريس السيف باحترافية شديدة ثم قطع رأس الروبوت الملقى على الأرض، وحمل رأسه، ثم أتجه إلى الزنازين الواقعة بجانب زنزانة سايري وايفانوف، وأستخدم عين الروبوت في فتح الزنازين الواحد تلو الآخر، فبدأ المساجين يخرجون منها وهم لا يصدقون

أنفسهم، نساء وشباب وعجائز، وأطفال! الجميع أخذ بالخروج وإريس يفتح لهم باب الحرية، فينهمرون عليه بالشكر والامتنان لأنه حررهم، ولكنه ظل يردد بأنه لا يزال أمامه الكثير حتى يخرجهم من هنا، وعندها فقط بإمكانهم شكره كيفما شاءوا. وهكذا تسلق السلم الحلزوني، فاتحاً جميع أبواب السجون الزجاجية الغير قابلة للكسر، حتى أخرج الجميع.

أخذت دموع الفرحة تنهمر عندما رأت أمًا أبنيتها الصغيرة مجدداً. جد التقى مع حفيده. أصدقاء مع بعضهم البعض. وكانت دموعهم تنهمر بغزارة، أنه كلم شمل عائلة كبير، وبالطبع كان يوجد العديد ممن لا يملكون أحداً يعرفونه هنا، قال إريس بنبرة عالية:

— الجميع يلتزم الصمت الآن.

فصمت الجميع وتوجهت الأنظار ناحيته، وخفتت أصوات الهمس، فنظر إليهم إريس وهو يعدهم مفكراً كيف سيخرجهم من هنا؟ ويعد صمت دام بضع لحظات، كسر حاجز الصمت الذي صنعه بنفسه قائلاً:

— لا أريد أن اخفض من معنوياتكم .. ولكننا لا يزال أمامنا طريق طويل جداً للخروج من هنا .. فنحن تحت الأرض الآن .. أو بالمعنى الأدق، نحن في منشأة تحت البحر .. وللخروج من هنا فنحن سوف نمر على الكثير من الصعاب .. وقد لا نتمكن في النهاية من الخروج والوصول إلى بر الأمان .. فأنا حقاً لا أعرف أين نحن؟ وإلى أين يجب أن نتوجه؟!

بدأت تحدث بلبلة وسط الحشد، وبدأت أصوات الذعر المحتجة تخرج، وقال البعض بأنه لا يوجد أمل وأنهم سيموتون جميعاً عاجلاً أم آجلاً، وكان يجب أن يتقبلوا موتهم من البداية، فصرخ إريس عالياً ليسكتهم قائلاً:

- توقفوا عن النحيب كالأطفال، سوف نخرج من هنا أعدكم بهذا، وسوف نكتشف كل شيء في طريقنا للخروج من هنا، ولكن يجب أن نتعاون، لا أحد يترك الآخر ورائه. من هنا يستطيع القتال؟
- رفع بعض الشباب والرجال الكبار في السن أيديهم وكانت أعدادهم تتخطى المائة شخصاً، فقال إريس وهو يتفحصهم بعناية:
- هذا عدداً جيد .. يوجد أمل إذا .. والآن لدينا عجائز وأطفال ونساء، عددهم لا يتعدى ..
- صمت إريس قليلاً وأخذ يعدهم، ثم قال بعد أن انتهى:
- عددهم لا يتعدى الخمسون شخصاً .. هذا يعني أن كل شخصان سيحميان شخص واحد .. هذا أكثر من رائع .. والآن هذه هي خطتنا .. لقد تسللت إلى هنا وأعرف طريق الخروج من هذه المنشأة، ولكن عندما نخرج من هذه المنشأة فإن الوضع سيصبح أصعب قليلاً لأننا سنمر على مدينة الروبوتات وعلينا أن نهرب منها بطريقة ما.
- خرج صوت معترض من وسط الحشد الكبير لشاب في العشرينات:
- وكيف سنفر من مدينتهم، سيتكاتفون علينا، وبياغتوننا من كل مكان، كما أن أطلانتس قد درمت تماماً من قبل هؤلاء الاوغاد.
- صمت إريس كثيراً وهو يتخيل ما رآه اثناء مروره بكل هذا، ثم قال:
- لا لن نستطيعوا أن يشنوا حرباً على مدينتهم، ويتسببون في دمارها ودمار شعبهم، بطريقة ما كان يبدو بأن هذه الآلات التي تعيش في المدينة الواقعة فوقنا، حية مثلنا. أما بالنسبة إلى أطلانتس فقد تمت حمايتها ولم تتدمر بالكامل، ويعمل الآن العديد من الجنود في تدمير ما تبقى من الروبوتات.

شعر البشر بالاطمئنان والأمل عندما سمعوا بأن أطلانتس لا زالت بخير، واستنتج إريس بأنه تم اختطافهم عندما هجمت الروبوتات على أطلانتس.

خرج صوت أنثوي قائلاً:

— حية؟! ماذا تقصد بهذا؟

فشبك إريس يداه قائلاً بنبرة مريبة:

— لقد كانوا يشعرون بالغضب ويضحكون ويفعلون أشياء شبيهة بما نفعله .. فإن كانوا يمتلكون مشاعر مثلنا! فلن يعرض جنودهم حياة شعبهم للخطر .. مما سيجعلهم يتركوننا نهرب، في محاولة لقتالنا خارج حدود المدينة .. وعندها سنستغل هذا لصالحنا، ونسرق بعض المركبات وبعض الرهائن ونهرب بها إلى أطلانتس.

قال ايفانوف بنبرة حادة:

— تبدو خطة جيدة، ربما تنجح أن نفذت بشكل صحيح.

فبدأت أصوات الآمل تخرج من بين السجناء، وبدأوا يتهايمسون فيما بينهم، فقال أحد الرجال، وكان شخصاً في الأربعينات من عمره ذو لحية كثة وشعر طويل:

— كيف سنحارب الروبوتات؟ نحن لا نمتلك أي أسلحة لنحارب بها.

قال إريس وهو يتأمل سلاح الروبوت القابع على الأرض:

— مثل كل منشأة في العالم، فلا بد من أن هناك مخزن للأسلحة. أثناء هبوطي بالمصعد إلى هنا كان هناك العديد من الطوابق، وهناك سلم في حالة تعطل المصعد، يكمن داخل غرفة بجانب المصعد، سنصعد

السلم كلنا، ونتفقد كل الطوابق حتى نجد مخزن الأسلحة ثم سنحارب للخروج من هنا.

بدأ إريس بالصراخ عالياً ليحمس السجناء قائلاً:

— من معي؟ سنعلم هؤلاء الاوغاد الدرس جيداً بأننا الاسياد وأننا من صنعناهم.

أخذت الأصوات تتعالي بالهتاف، والتهليل، والحماس الشديد، فهمس إريس لايفانوف وسائيري، بينما كان يلتقط السلاح الأبيض المنقسم لجزئيين جزء علوي وجزء سفلي، وفي الوسط يوجد فراغ بينهما ينتهي بكرة زرقاء مضيئة عند نهاية السلاح:

— أتبعاني الآن، لدي سلاحان قريبان من هنا سأعطيها لكما.

فأومئا برأسهما بالموافقة، فانطلق إريس يصعد السلم الحلزوني طالباً من الجميع بأن يتبعه بهدوء، فبدأوا يساعدون بعضهم، أثناء صعودهم ورائه.

صعد إريس الدرج عابراً الممر متوجهاً بسرعة إلى الباب الذي يقع بجانب المصعد. فتحه بهدوء، مشهراً سلاحه الغريب في كل الاتجاهات، فرأى الصناديق، فأبعدها. اتضحت ملامح الجثث الآلية، فنزع السلاحين من يدهما، وسلمهما لإيفانوف وسائيري فأخذا السلاحين بدون تردد، فتوجه إريس إلى الباب الذي أمامه، وفتحه، ليجد نفسه مطلقاً على الدرج الخارجي، فالتفت ونظر إلى الجميع وأشار لهم بأن يتبعوه ملتزمين الصمت، فبدأوا بصعود الدرج الواحد تلو الآخر في صمت تام خلفه، وكان وراءه مباشرة ايفانوف وسائيري، فوصلا لباب مغلق في الدور التالي، فطلب إريس من الجميع الانتظار، ثم طلب من ايفانوف وسائيري بأن يتبعاه، فتح الباب ليجد غرفة صغيرة أخرى، تنتهي بباب أمامي، فتوجه إليه ثم فتحه بحذر، ومال بجسده إلى الأمام، فوجد المصعد على يمينه، وعلى

يساره، وجد غرفة مليئة بالحواسيب يجلس أمامها روبوتات يضغطون على بعض الأزرار، ويبدو بأنهم يقومون بعمل ما يخص الاستخبارات والمراقبة، ولكن إريس لم يجد الوقت ليحتك معهم، الأهم الآن هو إيجاد مخزن الأسلحة، فأشار لهم بان يعودوا، ليس هناك شيء هنا، فعادوا. صعدوا للطابق التالي، فتبعهم المساجين الذين كانوا يبديون كالفئران التي تسير في المجاري بأعداد كبيرة. لاختصار الوقت طلب إريس من ايفانوف وسايري بأن يتفقد كل واحد منهم طابق مختلف، ولكن بحذر، وبعد بحث طويل، من غرف وقود، إلى غرف تصنيع آلات للحرب، ومعدات متقدمة، وأخيراً مخزن الأسلحة، كان فوق السجن بخمسة طوابق، أشار سايري الذي وجد الغرفة لرفيقه بأنه وجد ضالته المنشودة، فتوجهوا إليه، وتسلسل ثلاثتهم إلى الداخل، طالبين من الجميع بالتزام الصمت والبقاء في أماكنهم، فنفضوا الأوامر بدورهم.

دلف ثلاثتهم إلى الغرفة الكبيرة ووجدوا العديد من الصناديق المليئة بالأسلحة الغربية المتنوعة، من قاذف لهب، إلى قاذف صواريخ غريب الشكل، إلى أسلحة ذات مدي بعيد كالقناصة، واسلحة ذات مدي متوسط، وأسلحة ثقيلة، لقد كانت جنة لمحبي الدمار والحروب، وكانت جنة أيضا لهم لأنهم في أمس الحاجة لهذه الأسلحة للهروب من هنا. كانت الغرفة واسعة وكبيرة ومليئة بصناديق الأسلحة والذخيرة، لم يجدوا بها أي حراس من حسن حظهم، فخرج إريس إلى الدرج، وهمس لهم بأنه وجد مستودع الأسلحة، فاندفع الجميع إلى داخل المستودع، وبدأوا بتجميع الأسلحة التي تناسبهم، على الرغم من أن معظمهم لم يستخدم سلاح قط، ولكن العالم الحديث علمهم على الأقل كيف تعمل. نزعوا الصناديق عن الأسلحة غريبة الشكل، واستطاعوا تمييز وظيفة كل منها من حجمها.

٢٠

بعد أن تسلح الجميع، وأصبح لديهم كل ما يحتاجونه، توجهوا إلى
السلام مجدداً، فأوقفهم إريس قائلاً للمساجين يحثهم:

— يا رفاق سنقوم بخدمة للبشرية .. وسندمر كل الأبحاث والأسلحة
التي صنعتها هذه الروبوتات اللعينة .. كل طابق أريدكم أن
تدمروا كل شيء ولا تبقوا شيئاً يعمل .. من الطابق الثاني حتى
الأخير، والآن انطلقوا.

انطلق الجميع في كل الاتجاهات يهتفون ويهللون بصوت عالي لينشروا
الحماس فيما بينهم. بعضهم صعد لأعلى والبعض الآخر نزل إلى أسفل.
حطموا الأبواب، وشرعوا في تدمير كل شيء يرونه أمامهم، والبعض يحرق
الغرفة التي أمامه بقاذف اللهب، والبعض الآخر بقاذف صواريخ، والبعض
بالأسلحة البيولوجية، وقذائف البلازما. لم يقف شيء أمام مساجين
غاضبين يحملون اسلحة مدمرة. والروبوتات في كل الأقسام تحاول
النفاد بجلدها ولكن لا مهرب الآن، لم يصمد أحد أمام انتقام البشرية من
الغزاة. بدأ الدمار يلف كل شيء، وبدأت كل الأقسام تحترق عن بكرة
أبيها. اخترقوا كل الغرف؛ حارقين ومدمرين كل شيء تدميراً كاملاً
بدون ترك أي شيء. فجأة بدأ جرس الإنذار يدوي في المنشأة، توقع إريس
هذا وكان مستعداً له فقال لنفسه بأن المعركة الحقيقية ستبدأ الآن.

وصل إريس إلى الطابق الأعلى والأبشع، وهو الطابق الذي رأى فيه التجارب البشعة على البشر، فنظر إلى الأسفل ليرى صوت المساجين الغاضبون وهم يدمرون كل شيء، حتى شارقوا على الانتهاء فشرعوا في الصعود إلى الأعلى. قال سايري وهو ينظر إليهم:

— لا بد بأن خطتكم سارت أفضل مما توقعنا يا إريس.. إنهم غاضبون للغاية.

ضحك إريس قائلاً:

— لا تتعجل فهذه هي البداية فقط، وراء هذا الباب سيصبح الوضع أصعب بكثير، وستشتد المعركة، أن عبرنا هذا الطابق بسلام، فستكون فرصتنا كبيرة للهروب من هنا، ولكن أنا أعلم بأن العديد من الروبوتات تقف الآن في الرواق مشهورة أسلحتها ناحيتنا منتظرة منا بأن نخرج لتقوم بإبادتنا جميعاً، الوضع ليس في صالحنا في مثل هذا المكان الضيق.

التف إريس وأشار إلى الحشد الغاضب بأن يصمتوا قليلاً حتى يقرر ما سيفعله، فصمت البعض، بينما أخذ البعض الآخر يتهامس فيما بينهم، بينما جمع إريس إيفانوف وسايري وبدأ بوضع خطة لاختراق خط دفاع الروبوتات وراء الباب المعدني الذي يقع أمامهم، وبعد أن انتهوا من التخطيط لبضع دقائق، قال سايري بثقة وغرور:

— ضع هذه الخطة للمساجين أما أنا وإيفانوف فسنحطم كل شيء يقف أمامنا، سنؤمن لكم الطريق.

صمت إريس لأنه كان يعلم قوتهم، وطلب من المساجين بأن يقفوا هنا بدون حراك، ويستعدوا للمعركة عندما يعطيهم الإشارة، فلقموا بأسلحتهم وبدأوا بتجهيز كل شيء، جاعلين الأطفال والشيوخ والنساء في الخلف، بينما كل من يحمل سلاح في المقدمة. حذق إريس إلى إيفانوف وسايري قائلاً:

- ستكون هذه مخاطرة كبيرة .. فحاولوا الا يتم الإمساك بكم او القضاء عليكم كما حدث من قبل، فالكثير من الأرواح تعتمد عليكم.

أوما سايري بالموافقة وشرع في القيام ببعض تمارين الأحماء، بينما التفت المعدن الأسود حول جسد إيفانوف، مما أثار الرعب والهمس بين السجناء، ولكنه لم يهتم بذلك، ووقف عند الباب ونظر إلى سايري، ثم أشار له برأسه بينما حطم الباب بقدمه، وأندفع إلى الممر وهو يزأر كثور غاضب، ووراءه سايري، بينما وقف إريس مذهولاً لا يعرف ماذا يقول.

في الردهة كان عشرة من الروبوتات مشهرين أسلحتهم ناحية الباب، خمسة جالسون على ركبتهن، وخمسة واقفون خلفهم، وبمجرد أن كسر الباب واندفع منه جسم اسود مجهول أطلقوا طلقات البلازما على الجسد المجهول، ولكن الطلقات كانت تمر بجانبه بدون أن تمسه وهذا بفضل قوة سايري.

أندفع إيفانوف ناحيتهم، بينما كان سايري يركض ورائه، رافعاً يديه في الهواء ليبعد الطلقات المقتربة من إيفانوف، وقد جعلها تنحرف وتصطدم بالحائط، فتبخر الحائط، فعلم سايري بأنه من الأفضل أن يتجنبها إيفانوف فهم لا يعلمون تأثيرها على جسده بعد.

ظل إيفانوف مندفعاً ناحيتهم بلا اكرات بينما كان سايري يجاربه ويحميه في نفس الوقت، فقال بينه وبين نفسه:

- يا له من أحمق مندفع لا نعرف أن كان درعه يحميه من طلقات البلازما بعد أم لا؟!

اقرب إيفانوف من الروبوتات التي بدأت تتراجع للخلف أمام هذه القوة المدمرة التي لا تتوقف. ولكنه كان أسرع منهم فلحق بهم ولكم واحد منهم بقوة، فطار مصطدماً بروبوت آخر خلفه، ثم ركل واحداً

بقدمه، فحطمه في الحائط، والتف بقبضته مرة أخرى ليحطم واحد آخر، بينما خرج سايري من ورائه بالسيف الضوئي، ملوحاً به، ليقطع أجساد الروبوتات إلى قطع، محاولاً تجنب لكمات إيفانوف الغير مفرقة بين العدو والصديق في نفس الوقت، وكان بيده اليسرى يرفع الروبوتات في الهواء ثم يحطمهم في الجدران، ويدفع أحدهم ناحيته ليضع سيفه في جسده، ويضغط بقبضته والطاقة تندفع منها ليحطم رؤوسهم فيخروا جثة هامدة.

وقف إريس محمداً إليهم بدهشة وقد أحس وكأنهم كيان واحد، رغم أن هذا لا يمكن رؤيته من الوهلة الأولى. أمسك إيفانوف بأحد الروبوتات وقذفه عالياً، فأرتفع الروبوت وأنخفض مرة أخرى ليجد سيفاً قد قطعه لنصفين، وبينما أخذ الرفيقان يتفننان في تقطيع وتحطيم الروبوتات، أشار إريس للسجناء، بأن يتقدموا، فاندفعوا من الباب المعدني إلى الممر كسرب من الضفائر التي اجتاحت أحد البيوت وتنوي تدمير كل شيء. طلب منهم إريس بأن يحطموا غرف التجارب البشرية التي تملأ الممر، فدلّضوا إليها وبدأوا بقتل الروبوتات التي ترتدي زي مختبر وكان الذعر باد على وجوهها وكانت أشكالهم وملامحهم مختلفة وكأنهم أحياء كما قال لهم إريس. بعد أن قضوا عليهم كلهم بلا رحمة قاموا بتدمير عينات الاختبار، والأجهزة.

شعر بعضهم بالرعب والتقرز عندما رأى هذه التجارب البشعة التي تقام على بنى جنسهم، بينما تقيأ البعض الآخر في أحد زوايا غرف التجارب. زادت هذه المناظر بداخلهم حقداً وغضباً كبيراً اتجاه الآلات، فأحرقوا ودمروا كل شيء عن بكرة أبيه، واندفعوا بغضب ناحية الممرات المليئة بالروبوتات المقاتلة وهم يصرخون ويهزون أرجاء المنشأة، وأطلقوا النار على الروبوتات من أسلحتهم بلا توقف، بينما تقدمهم كل من إيفانوف وسايري لتأمين الحماية لهم، فكادوا أن يصابوا بسبب الطلقات

العشوائية التي يطلقها السجناء بلا توقف ناحية الروبوتات، ولكن قوة سايري كانت توقف الطلقات التي تأتي من الخلف وتعكس اتجاهها، فبدلاً من أن يحمي ايفانوف من الأمام فقط، أصبح يحميه من الأمام ومن الخلف، بينما كان الآخر يندفع محطماً كل شيء يقف في طريقه.

بدأت الحشود البشرية تركض وراءه وتتبعه، مدمرة كل الغرف والمختبرات في طريقها، فترادعت الآلات إلى الخلف أمام هذه الحشود الغاضبة وبدأوا بمحاولة طلب الدعم، ولكنهم كان يسحقون بلا هوادة قبل أن يطلبوه. كان إريس يركض في مقدمة الحشد ويقودهم فأخذوا يتبعونه بحماس، وهم يهللون لاعنين الروبوتات بكل اللغات الممكنة، بينما كان الأدرينالين هو المحرك الرئيسي لهم الليلة، فهم لم يشعروا بحماس للقتل والتدمير في حياتهم مثل الليلة وبالأخص لأنهم يقتلون أشياء معدنية لا حياة فيها أو هذا ما يظنون، فكان هذا يسهل عليهم القتل بلا رحمة.

وهكذا أنعطف ايفانوف وسايري والسجناء خلفهم يميناً ويساراً في ممرات المنشأة مدمرين كل ما يقع على ناظرهم حتى وصلوا إلى البوابة الرئيسية، فحطمها ايفانوف بيده بعد بضعة لكمات، ورأى جسر طويل أمامهم يحيطه الماء من كل جهة بينما تعوم أنواع غريبة من الأسماك ثم يرها ايفانوف في حياته، وكان ليقف ويشاهدها طوال اليوم، لو كان في رحلة سياحية.

في نهاية الجسر كان المصعد الكبير الذي هبط منه إريس إلى المنشأة يتسع لعشرة أشخاص، فأشار بيده للسجناء بأن يتبعوه، فركضوا جميعاً عابرين الجسر حتى وصلوا إلى المصعد، فتوقفوا وهم يلهثون بقوة، ويتصببون عرقاً من فرط المجهود الذي بذلوه بينما كانت المنشأة تحترق وراءهم، فخرج إريس من بينهم قائلاً:

— أن هذا المصعد يؤدي إلى غرفة كبيرة ويبدو بأنها تحتوي على مصدر الطاقة الرئيسي لهذه الآلات، أن دمرناه فإن هذا سيوقفهم عن العمل

مما سئيتيح لنا الفرصة للهروب. والآن سنركب المصعد على دفعات لأنه لن يتسع بالطبع لكل هذا العدد الكبير، وقد نجد حشود من الآلات تنتظرنا عندما نصل إلى القمة، لذا سأركب أنا وإيفانوف وسايري أولاً، ومن يريد بأن يخاطر بحياته فليركب معنا، ومن يريد أن ينتظر حتى نصل إلى أعلى، ثم يتبعنا فهذا عائد له، وأريد من آخر دفعة تصعد إلى أعلى أن تقوم بتدمير هذا الجسر حتى تفرق هذه المنشأة اللعينة تماماً.

رفع رجلان وثلاثة شباب أيديهم طالبين الانضمام إليهم، فأبتسم إريس مرحباً بهم، فركبوا المصعد، ثم ضغط إريس على زر الصعود، فصعد بسرعة إلى أعلى بينما يحرق السجناء في الأسفل إلى المصعد وهو يختفي داعين لهم بالنجاة.

وصل المصعد إلى الأعلى، وأنفتح بابه ليجدوا أنفسهم داخل المبنى ذو الهندسة المعمارية الرائعة، شعروا كأنهم بداخل كرة كبيرة، وكانت اللوحات القريبة من الحائط تطير بلا توقف، والرسومات والنقوش في كل مكان، بينما يتسرب نور الشمس من بين الكوة الصغيرة في السقف، ولكن الأهم من كل ذلك هو حشود الروبوتات الواقفة في نهاية الغرفة عند المخرج مشهرين أسلحتهم ناحيتهم، فطلب إريس من أحد الشباب بأن ينزل بالمصعد ويخبرهم بما يحدث فوق، ويحمسهم بالصعود والقتال معهم من أجل النجاة، فوافق الشاب بحماس، فخرج الجميع من المصعد، بينما أغلق المصعد على الشاب وهبط لأسفل مجدداً. نظروا إلى بعضهم البعض، فأبتسم إيفانوف قائلاً بسخرية:

— المزيد من الروبوتات لأحطمها، هذا رائع.

شعر سايري بأنه يريد أن يلكمه حتى يستوعب ما هم فيه، ولكنه علم بأن يده ستؤلمه أن حاول لكمه، فأمسك غيظه وقال بجفاء وبرود:

ظلال أطلانتس

— يبدو بأنك استطعت أن تسيطر على وعيك، أثناء تحولك لهذه الهيئة.

رد ايفانوف بابتسامة سوداء مخيفة على وجهه المعدني:

— لم أعطي أسفل قدمي بالمعدن حتى لا أفقد سيطرتي على وعيي.

همس إريس إليهم قائلاً:

— هذا ليس وقت النقاش .. أنهم ينتظرون ردة فعلنا .. إذا هاجمنا

أولا سيهاجمون، والآن نحن مكشوفون وليس هناك مكان لنحتمي

فيه .. فالقاعة كبيرة ومكشوفة، وإن نظرتهم هناك فهذه البلورة هي

ما يمدهم بالطاقة أن دمرناها فسيتوقفون عن العمل، مما سيمكننا

من الخروج من هنا.

نظر سايري إلى المولد، والبلورة الزرقاء الكبيرة فوقه التي تمده بالطاقة

فقال:

— ما كنية هذه الماسة الكبيرة الغريبة التي تمد المولد أسفلها بالطاقة؟

فرد إريس وهو يحدق إلى الأعداد الكبيرة للروبوتات بتوتر:

— لا أعرف ما هي ولكن كما تري فيبدو بأنها ما تمدهم بالطاقة أن دمرنا المولد

أسفلها فلن تجد ما تعطيه طاقتها، والآن هل تستطيعون قتالهم هنا؟!

قال ايفانوف بثقة وهو يصك قبضتيه معاً مصدراً صوتاً معدنياً:

— لا يهمكم عددهم سأدمرهم جميعها، احتموا ورائي وابدأوا بإطلاق

النار بلا توقف، سنهاجمهم من بعيد حتى يأتي الباكون ويساندوننا.

والآن سايري فلتحميني وتحمي الجميع كما فعلت من قبل.

لم يجب سايري عليه بل تابع التحديق في أعدادهم الكبيرة التي

تتخطي الخمسون، ومن بين الأعداد الكبيرة للروبوتات، خرج شخص

يبدو مختلف المظهر عنهم. حدق الجميع بتعجب فيه، لقد كان مختلفا تماماً عن باقي الروبوتات فتوقعوا بأنه القائد، اقترب الشخص الغريب مسافة بسيطة منهم، ثم توقف، فبدأت ملامحه تتضح، أنه ليس روبوت بل شيء آخر مختلف، أنه لا يشبه أي شيء قد رأوه من قبل.

كان يرتدي بزة فضاء بيضاء اللون تبدو كشيء من المستقبل البعيد، كانت تغطي جسده كله، وعلى وجهه قناع زجاجي أسود اللون، ولكن عندما تمعن النظر فيه فكأنك ترى انعكاس الكون الشاسع، نجوم مضيئة تحوم في فضاء أسود معتم، على صدره نقش رمز غريب لهرم وفي وسط الهرم يوجد نقش لعين مفتوحة تحديق بمن أمامها، وقف قليلاً وهو ينظر إلى الأشخاص الواقفين أمامه. همس إريس قائلاً وقد انتابه القلق:

— من هذا بحق الله؟ أنه مختلف تماماً.

فجأة بدأ الشخص الغامض يتحدث قائلاً بصوت أجش عميق:

— مرحبا بالبشر، لم أتوقع بأنكم بهذه الجرأة التي تسمح لكم باختراق عالمي، وتدمير أثمن ممتلكاتي.

فرغ الجميع فاهه من الدهشة، ونظروا إلى بعضهم البعض، ثم وجهوا نظرهم إليه، فأستطرد قائلاً:

— بالطبع أنتم لا تعرفون من أنا؟ ولا بد من أن قادتكم قد اخترعوا قصة ما لما يحدث حولكم، لتتناسب مع عقولكم الصغيرة حتى يستمروا في خداعكم وتحريككم كما يريدون، فأنتم في النهاية بالنسبة لهم مجرد ماشية والماشية لا تسأل عن أي شيء.

رد إيفانوف بنبرة لاذعة قائلاً:

— ومن أنت أيها المتعجرف لتحكم علينا .. فأنت مجرد آلة متمردة

لعينة نحن من صنعناها .. وسنعيدها إله حيث يجب أن تكون حتى
ولو استخدمنا القوة!

ضحك الغريب بصوت عالٍ مما أثار غضب إيفانوف أكثر. قال بنبرة
خبيثة:

— أحقا هذا ما تظنه بأنكم أنتم من صنعتموني .. يا للسخرية ولكن
أنا أعمق بكثير من أن يتم صناعي .. أنا ما تسمونه حياة عضوية ..
مرحباً بكم على كوكب أطلانتس .. اسمي هو جايا.

لعت الكلمة في عقل سايري الذي تذكر ما قاله أعضاء الإينيكس عن
إسقاط جايا، فتغيرت ملامحه وقال بينه وبين نفسه:

— لقد سمعت هذا الاسم من قبل .. هل هذا هو جايا؟ هل هو عدو أم
صديق؟ الذي أعرفه أن الإينيكس أعداء، ولكنه مجهول بالنسبة إلي.
هل هو روبوت أم إنسان؟

بدأ الجميع ينظر بتوتر إله بعضهم البعض، بينما فتح المصعد خلفهم
وخرج عشرة أشخاص آخرين مشهرين أسلحتهم، ولا يفهمون ما يحدث،
فأشار لهم إريس بيده بأن لا يطلقوا النار بعد، فنفذوا الأوامر ووقفوا
يراقبون ما يحدث عن كثب.

قال إريس بصوت عالٍ دوي في المبنى الكبير:

— ماذا تقصد بهذا؟ أطلانتس مجرد أسطورة تناقلتها الأجيال!

أردف الروبوت الغريب يقول:

— هل حقاً تظن أنك على كوكب الأرض؟ هل تظن بأن أطلانتس
غرقت؟ هل ظننتها تدمرت بفعل الطبيعة؟ هل ظننتها اختفت بدون
أثر؟ هل تظن بأنها أسطورة تناقلتها الأجيال؟ فكر مجدداً؛ لأنك

الآن في أطلانتس. يا لك من كائن مسكين .. يجب أن تعلم بأنك مخدوع أنت وكل من معك .. خدعة دنيئة متقنة لم يكن ليعلمها أحدكم أيضًا .. ولكن كل ما أستطيع قوله بأنكم على كوكبي .. كوكب أطلانتس ولستم على الأرض.

نظر له سايري بغيظ شديد وقال بتهكم:

— تريد أن تعبت بعقولنا الآن أيها الآلة اللعينة كي تستطيع قتلنا، ولكن أنا أحذرك أي خدعة ستفعلها سأقتلع رأسك، فحياتك لا تهمني على الإطلاق.

ضحك الروبوت الغريب ضحكة صغيرة، ثماستطرد قائلاً:

— سأعرض عليكم عرضاً أخيراً .. هل تريدون معرفة الحقيقة؟

قال إيفانوف بلهجة قوية:

— وهل سنسمع الحقيقة من فم روبوت حقير؟

تجاهل جايا فضاظة إيفانوف واستطرد يقول:

— قلت لك أنا أعمق من أن أكون روبوت .. كل هذه الآلات التي تراها حولك تتحرك بأوامري وتفعل ما أمرها به .. أنا من أعطيتهم الحياة .. أنا سيد أطلانتس وأنتم تعديتم على ممتلكاتي بدون أدنى حق، ودمرتم منشأة الأبحاث التي كانت تحتوي على آلاف الأبحاث المهمة .. ماذا تتوقعون مني أن أفعل بكم؟

قال إريس بغيظ شديد:

— أتقوم بهذه التجارب البشعة على البشر ثم تقول إننا تعدينا على ممتلكاتك، أنمزح معي؟ هذا أقل ما تستحقه هذه المنشأة الحقيرة!

قال جايا بلهجة حازمة:

— بالطبع هذا ما سأفعله .. إن وجدت مخلوقات غريبة دخلت في عقر دارك .. مخلوقات مجهولة لم ترها من قبل .. هل ستتركها هكذا بدون أن تفحصها وتفهم خصائصها وتعلم لماذا ؟ وماذا تريد ؟ ومن بعثها ؟ صمت جايا قليلاً وسط الدهول الذي حل على الجميع، بينما كان عدد البشر الخارجين من المصعد يتزايد، فجأة تفكك القناع عن وجه جايا وعاد إلى الخلف ليستقر في مكان مخصص له في البدلة السوداء جاءت إلى دارك الغربية، فشقق الجميع بصوت عالٍ عندما رأوا وجهه وتراجعوا إلى الخلف عدة خطوات موجهين أسلحتهم ناحيته كردة فعل تلقائية. فقال إريس وقد اتسعت عيناه من الدهشة:

— ما هذا الشيء اللعين بحق الله ؟

قال جايا وقد ارتسمت ابتسامة على وجهه:

— والآن هل تريدون معرفة الحقيقة ؟

خرج نور من البرج الأبيض الذي يناطح السحاب وهو يتأهب، فانطلقت دفعة من الهواء لتداعب وجهه وتُسعره ببعض الراحة، فنظر أمامه وابتسم ثم قال:

— الحرية أخيراً .. لقد حان وقت الحقيقة.

انطلق نور يشق طريقه وسط سكون الغابة الغربية التي وجد نفسه فيها، بينما كان كينو يسير وسط الخراب الذي حل على مدينة أطلانتس الجديدة وقد عزم على إكمال المهمة التي تم تكليفه بها والتي قد تسبب خطأ اقترفه أثناء تنفيذها بكارثة كبيرة لم ترها البشرية منذ سنين ؟

ظلال الأطلال نتسے

